

تَجَلَّيَاكَ الْغَضَبُ الْإِلَهِيُّ
لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشَّهِيدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْحَادِيثِ الْفَرَقَيْنِ

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة: *IQ-KaPLI rda IQ-KaPLI ara*

رقم تصنيف: *LC: BP41.5.S2 2017*

المؤلف الشخصي: الساعدي، علي عبد الرضا. مؤلف.

العنوان: تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين.

بيان المسؤولية: تأليف: الشيخ علي عبد الرضا الساعدي

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

الوصف المادي: ٢٦٠ صفحة؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر: مؤسسة وارث الأنبياء للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية.

تبصرة ببلوغرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر: الصفحات (٢٣٥ - ٢٤٨).

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة - خطب.

موضوع شخصي: الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ للهجرة - البكاء.

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - نتائج وتأثيرات - أحاديث أهل السنة.

مصطلح موضوعي: عاشوراء - نتائج وتأثيرات.

مصطلح موضوعي: البكاء - أحاديث.

مصطلح موضوعي: أحاديث الشيعة الإمامية - القرن ١٥ للهجرة.

اسم هيئة إضافي: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراستات التخصصية

في النهضة الحسينية - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٣١٦) لسنة (٢٠١٧م)

تَجَلِّيَاتُ الْغَضَبِ الْأَلَهِيِّ لِمَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَحَدَيْشِ الْفَرَقَيْنِ

تَأليف

الشيخ علي عبد الرضا الساعدي

الإشراف العلمي

مؤسسة زوارث الأئمة

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



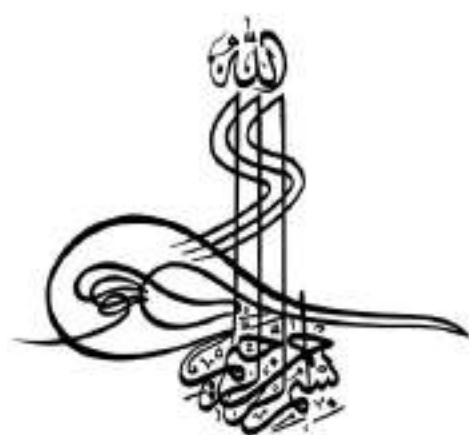
جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

إصدار

مؤسسة وارث الأنبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



تنويه: هذا الكتاب هو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس
وهي بعنوان تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين
تقدم بها الطالب الشيخ علي عبد الرضا الساعدي
تحت إشراف الاستاذ المشرف الشيخ طالب الخزاعي
قدمت إلى جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية

مراجعة وتدقيق

اللجنة العلمية في قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء
د. الشيخ عبد الرحمن الربيعي، د. الشيخ علي حمود العبادي،
د. السيد خالد السيساوي، د. الشيخ عدي السهلاني، الأستاذ معروف عبد المجيد

هوية الكتاب

عنوان الكتاب	تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين
المؤلف	الشيخ علي عبد الرضا الساعدي
الإشراف العلمي	اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
الإخراج الفني	حسين المالكي
الطبعة	الأولى
المطبعة	دار المؤمن
سنة الطبع	١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م
عدد النسخ	١٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

صدق الله العلي العظيم

(التوبة: آية ٣٢).

الإهداء..

إلى مَنْ عُصِرَتْ بين الحائطِ والبابِ حقداً وطُغِياناً
فاطمة الزهراء عليها السلام

إلى مَنْ رُفِعَ رأسُهُ على القنا ظُلماً وعُدواناً
أبي عبد الله الحسين عليه السلام

إلى مَنْ ينتظر أمرَ ربه بالثأر حقاً وانتقاماً
الحجّة ابن الحسن المنتظر عليه السلام

إلى مَنْ نحن في جوارها ونتزوّد من أنفاسها
فاطمة المعصومة عليها السلام

أقدم بحثي هذا، سائلاً المولى الكريم أن يتفضّل عليّ بالقبول والرضا ويجعله ذخراً لي
ليوم يعدل فاقتي.

الباحث

شكر وتقدير..

قال الإمام الرضا عليه السلام: «من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل»

عيون اخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧

أتقدّم بجزيل الشكر، وفائق الإمتنان الى جامعة المصطفى عليه السلام العالمية؛ لإتاحتهم لنا فرصة البحث والتحقيق لإنجاز هذا العمل المبارك، كما أتقدّم بالشكر والعرفان لمؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، وأخصّ بالذكر سماحة الشيخ رافد التميمي بتهيئة كافة الإمكانيات اللازمة للباحثين والكتّاب.

كما أتقدّم بخالص شكري إلى الأستاذ الفاضل والمشرف على هذا البحث سماحة الشيخ طالب الخزاعي على ما أولاه من رعاية فائقة في توجيهي لإنجاز هذا العمل المبارك، وكذلك أشكر والدي في إرشاده ودعائه بالتوفيق والنجاح، وكما أشكر كل من أزرني ووجهني لإخراج هذا العمل المبارك بهذه الحلة القشبية وأخصّ بالذكر سماحة الشيخ عبدالرحمن الربيعي، الشيخ علي حمود العبادي، الشيخ عدي السهلاني وغيرهم من اللجنة العلمية في قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء، سائلاً الباري أن يرزقهم عناية وشفاعة سيد الشهداء عليه السلام في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

علي عبد الرضا الساعدي

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقة، وإثبات المعلومة الصحيحة، غايات سامية وأهداف متعالية، وهي من أهم وظائف النُخب والشخصيات العلمية، التي أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفة المقدسة.

من هنا؛ قامت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بإنشاء المؤسسات والمراكز العلمية والتحقيقية؛ لإثراء الواقع بالمعلومة النقية؛ لتنشئة مجتمع واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحة ومطمئنة.

ومّا لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينية - والنهضة المباركة القدسية - تتصدّر أولويات البحث العلمي، وضرورة التنقيب والتتبّع في الجزئيات المتنوعة والمتعدّدة، والتي تحتاج إلى الدراسة بشكلٍ تخصّصي علمي، ووفق أساليب متنوّعة ودقيقة، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسّست مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، وهي مؤسسة علميّة متخصصة في دراسة النهضة الحسينية من جميع أبعادها: التاريخية، والفقهية، والعقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والتبليغية، وغيرها من الجوانب العديدة المرتبطة بهذه النهضة العظيمة، وكذلك تتكفّل بدراسة سائر ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام).

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق هذه المؤسسة المباركة؛ كونها مختصة بأحد أهم القضايا الدينية، بل والإنسانية، فقد قامت بالعمل على مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، التي من شأنها أن تُعطي نقلة نوعية للتراث، والفكر، والثقافة الحسينية.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكل منها أهميته القصوى، إلّا أنّه ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتم استقبال النتاجات القيمة التي ألُفت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم، ليتم إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب - التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليتم جمعها وتحقيقها، ثم طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلة الإصلاح الحسيني

وهي مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشبهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشبهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مضان تلك الشبهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثم يتم فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتم الرد عليها بأسلوب علمي

تحقيقي في عدة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثم تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثم وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية ممازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية) وهي موسوعة تشتمل على كل ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، وكما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأوّل: حول إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: حول إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثم ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتم في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ مما يعطي رؤية واضحة حول أهم الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورصد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتّم العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علمية فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الاستفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتّم طرحها في جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتّم دعوة العلماء والمفكرين لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة وكذا سائر الباحثين والمحققين وكل من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصّصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، فهو يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسسة ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم ومن خلال كادر علمي متخصص على تفعيل دور المرأة المسلمة في النهضة الحسينية وبأقلام علمية نسوية من الجانب الديني والأكاديمي، كما يعمل على تأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، وفقاً للبرامج الإلكترونية المتطورة، وذلك من خلال كادر فنيّ متخصص، كما ويعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، ومن مهام هذا القسم أيضاً العمل على برمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء

يتكفل قسم الرسائل الجامعية بمهمة نشر الفكر الحسيني المبارك، من خلال تفعيل الدراسات والأبحاث العلمية الحسينية في الأوساط الجامعية والأكاديمية بمستوياتها الثلاثة: البكالوريوس، والمجستير، والدكتوراه، مضافاً إلى الرُّقي بالمستوى العلمي والتحقيقي للكفاءات الواعدة المهتمة بالنهضة الحسينية في جميع مجالاتها. وقد تصدّى لهذه المسؤولية نخبة من الأساتذة المحققين في المجال الحوزوي والأكاديمي.

أهداف القسم

الغاية من وراء إنشاء هذا القسم جملة من الأهداف المهمة، منها:

- ١ - إخضاع الدراسات والأبحاث الحسينية لمناهج البحث المعتمدة لدى المعاهد والجامعات.
- ٢ - إبراز الجوانب المهمة وفتح آفاق جديدة أمام الدراسات والأبحاث المتعلقة بالنهضة الحسينية، من خلال اختيار عناوين ومواضيع حيوية مواكبة للواقع المعاصر.
- ٣ - الارتقاء بالمستوى العلمي للكوادر الجامعية، والعمل على تربية جيل يعنى بالبحث والتحقيق في مجال النهضة الحسينية الخالدة.
- ٤ - إضفاء صبغة علمية منهجية متميزة على صعيد الدراسات الأكاديمية، المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.
- ٥ - تشجيع الطاقات الواعدة في المعاهد والجامعات للولوج في الأبحاث

والدراسات العلمية في مختلف مجالات البحث المرتبطة بالنهضة الحسينية، ومن ثم الاستعانة بأكفائها في نشر ثقافة النهضة وإقامة دعائم المشاريع المستقبلية للقسم.

٦ - معرفة مدى انتشار الفكر الحسيني في الوسط الجامعي؛ لغرض تشخيص آلية التعاطي معه علمياً.

٧ - نشر الفكر الحسيني في الأوساط الجامعية والأكاديمية.

٨ - تشخيص الأبعاد التي لم تتناولها الدراسات الأكاديمية في ما يتعلق بالنهضة الحسينية، ومحاولة العمل على إبرازها في الدراسات الجديدة المقترحة.

٩ - التعريف بالرسائل الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة؛ والتي تمت كتابتها ومناقشتها في الجامعات.

آليات عمل القسم

إنّ طبيعة العمل في قسم الرسائل الجامعية تكون على مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: العناوين والمواضيع الحسينية

يسير العمل فيه طبقاً للخطوات التالية:

١ - إعداد العناوين والموضوعات التخصصية، التي تعنى بالفكر الحسيني طبقاً للمعايير والضوابط العلمية، مع الأخذ بنظر الاعتبار جانب الإبداع والأهمية لتلك العناوين.

٢ - وضع الخطّة الإجمالية لتلك العناوين والتي تشتمل على البحوث التمهيدية والفصول ومباحثها الفرعية مع مقدّمة موجزة عن طبيعة البحث وأهميته والغاية منه.

٣ - تزويد الجامعات المتعاقد معها بتلك العناوين المقترحة مع فصولها ومباحثها.

المستوى الثاني: الرسائل قيد التدوين

يسير العمل فيه على النحو التالي:

- ١ - مساعدة الباحث في كتابة رسالته من خلال إبداء الرأي والنصيحة.
- ٢ - استعداد القسم للإشراف على الرسائل والأطروحات فيما لو رغب الطالب أو الجامعة في ذلك.
- ٣ - إنشاء مكتبة متخصصة بالرسائل الجامعية لمساعدة الباحثين على إنجاز دراساتهم ورسائلهم، فضلاً عن إتاحة الفرصة أمامهم للاستفادة من مكتبة المؤسسة المتخصصة بالنهضة الحسينية.

المستوى الثالث: الرسائل المناقشة

يتم التعامل مع الرسائل التي تمت مناقشتها على النحو التالي:

- ١ - وضع الضوابط العلمية التي ينبغي أن تخضع لها الرسائل الجامعية، تمهيداً لطبعها ونشرها وفقاً لقواعد ومقررات المؤسسة.
- ٢ - رصد وإحصاء الرسائل الأكاديمية التي تم تدوينها حول النهضة الحسينية المباركة.
- ٣ - استحصال متون ونصوص تلك الرسائل من الجامعات المتعاقد معها، والاحتفاظ بها في مكتبة المؤسسة.
- ٤ - قيام اللجنة العلمية في القسم بتقييم الرسائل المذكورة، والبت في مدى صلاحيتها للطباعة والنشر من خلال جلسات علمية يحضرها أعضاء اللجنة المذكورة.
- ٥ - تحصيل موافقة صاحب الرسالة لإجراء التعديلات اللازمة، سواء أكان ذلك من قبل الطالب نفسه أم من قبل اللجنة العلمية في القسم.
- ٦ - إجراء الترتيبات القانونية اللازمة لتحصيل الموافقة من الجامعة المعنية وصاحب الرسالة على طباعة ونشر رسالته التي تمت الموافقة عليها بعد إجراء

التعديلات اللازمة.

٧ - فسح المجال أمام الباحث لنشر مقال عن رسالته في مجلة (الإصلاح الحسيني) الفصلية المتخصصة في النهضة الحسينية التي تصدرها المؤسسة.

٨ - العمل على تلخيص الرسائل الجامعية، ورقد الموقع الإلكتروني التابع للمؤسسة بها، ومن ثم طباعتها تحت عنوان: دليل الرسائل الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة.

هذه الرسالة

انّ ما حدث في اليوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية يعتبر انتكاسة على جميع المستويات، سواء الدينية أو الإنسانية أو الأخلاقية أو غيرها حيث تم في ذلك اليوم انتهاك حرمة الشخصية الممثلة لله في أرضه وحجته على خلقه بأبشع صورة وأساء طريقة مروعة من القتل والتمثيل والقطع والاسر والسلب والحصار والضرب وكل ما هو سيء وبشع ومرفوض.

كل ذلك حصل لهذا الولي وأهل بيته وهو لم يطلب إلا الإصلاح والهداية والرشاد والعدالة للمجتمع الذي تحكمت به الأهواء والانحرافات والخرافات، وما فيه الظلام والجهال وأتباع المصالح الشخصية.

فكل من كان منه (عليه السلام) هو الله وفي سبيله وسبيل دينه، لذلك فقد غضب الله تعالى لهذه الواقعة والانتهاك الذي حصل، وقد تجلّى غضبه تعالى في أرضه وسمائه من خلال عدة حوادث مهمة وقعت بُعيد المقتل الفجيع، منها حوادث سماوية ومنها أرضية، نقلتها لنا صفحات التاريخ.

وقد سلط الباحث في هذه الرسالة بحثه حول هذه التجليات وابعادها وما يترتب عليها من نتائج معرفية مهمة تؤثر في عقيدة الأمة وسلوكها، وقد استطاع أن

يقدم بحثاً علمياً تميز في هذا الباب.

نسأل الله تعالى للمؤلف دوام السداد والتوفيق لخدمة العتبة الحسينية، ونسأل
الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا إنه سميع مجيب.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة قسم الرسائل الجامعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، طيب نفوسنا وشفيع ذنوبنا أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

من رحمة الله تعالى بنا أن أرسل إلينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، كما من رحمته تعالى أن جعل لهذا النبي الكريم أئمة معصومين يأتون من بعده يكملون مسيرته، ويأخذون بأيدينا إلى طريق الصلاح الكمال والهداية، وقد أوجب الله تعالى علينا معرفتهم ومحبتهم وطاعتهم.

من هؤلاء الأئمة المعصومين الإمام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، الذي قام بنهضة عظيمة بوجه الفساد وحكام الجور، وضحّى بنفسه وبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الحق واصلاح الأمة، بل كان نبراسا ومثالا يُقتدى به لكل الأحرار في العالم. فالنهضة الحسينية تتعالى عن كل نظرة عبوية ومذهبية؛ فهي مجمع المبادئ الإنسانية ومنتهى الكمالات البشرية، لهذا تجد الكل يفتخر بالانتماء إليها لا فرق في ذلك بين المسلم وغيره، وهذا شاهد وجداني صريح على أنّها تراث عالمي وقيمة حضارية عليا وأمانة إنسانية.

ولما كانت النهضة الحسينية بتلك الاهمية كان من الضروري بمكان أن تُخصّص الدراسات والبحوث حول هذه النهضة المباركة وشخصها العظام، كما كان من الضروري أن تلقى تلك الدراسات والبحوث الاهتمام المناسب من قبل المؤسسات التي تُعنى بالفكر الإنساني بصورة عامة وبالفكر الحسيني بصورة خاصة، ولهذا أخذ قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في

النهضة الحسينية على عاتقه الاهتمام بتلك الدراسات، وإجراء ما يلزم من تعديلات عليها، وطبعها وبرزها إلى القراء؛ ليتهلوا من معارفها والتزوّد من معلوماتها.

ومن هذه الدراسات والبحوث الجامعية التي عمل القسم عليها هو بحث: (تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام) في أحاديث الفريقين)، للباحث علي عبد الرضا الساعدي، والمقدّم إلى جامعة المصطفى ص العالمية لإكمال مرحلة البكالوريوس.

وقد عرض الباحث الكريم الأحاديث الواردة في مصادر الشيعة والسنة فيما يخص المظاهر والتجليات التي ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، السماوية منها والأرضية، مستنداً في الأعم الأغلب إلى أمهات المصادر والمراجع الأولية لدى الفريقين، ومما أضاف نقطة قوة إلى هذا البحث هو بيان موارد الاتفاق والاختلاف فيما نقلته الأحاديث من تجليات للغضب الإلهي لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

وقد أجاد الباحث في ذلك بما يفوق ما هو مطلوب في مرحلة البكالوريوس، بل يمكن أن يُقال أنّ بحثه هذا وبعد إجراء التعديلات التي ارتأتها المؤسسة وشاركت الباحث في إجرائها يرتقي إلى مستوى رسائل الماجستير، فكان من الحري بهكذا بحوث أن ترى النور من خلال طباعتها، وجعلها في متناول أيدي القراء الأعزاء، وهذا ما قامت به مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، راجين بذلك رضا الله سبحانه وتعالى.

والحمد لله أولاً وآخراً.

قسم الرسائل الجامعية

في

مؤسسة وارث الأنبياء

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم ومنكري فضائلهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

فإنّ هذه مقدمة أطمح من خلالها إلى بيان الإطار العام لهذا البحث، وتبسيط الضوء على مكوّناته الأساسيّة، وفيها:

بيان الموضوع وأهميّته

إن قضية الإمام الحسين عليه السلام هي قضية إنسانية وحضارية وعالمية، وليست قضية مذهبيّة أو لطائفة خاصّة، وقد كانت ثورته المباركة لأجل حفظ بيضة الإسلام والسير بسيرة جدّه وأبيه عليهم أفضل الصلوة والسلام، وقد قدّم الإمام الحسين عليه السلام أعزّ الناس من أهل بيته وعائلته حتى الرضيع الذي لا يتجاوز عمره إلّا أشهر قليلة، وبأعزّ وأوفى أصحابه المتتجين؛ لأجل حفظ بيضة الإسلام ونبد الكفر والطغيان، والقضاء على الحكم الأموي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت نهضته المباركة

خالصة للباري تبارك وتعالى، وإرضاءً له، وإبقاءً لصوت الحقّ إلى أبد الآبدين، ولهذا فقد ضحّى الإمام (عليه السلام) بالغالي والنفيس، وصبر على الآلام والمصائب، وكانت النتيجة هي تلك المجزرة الفجيعة التي لا مثيل لها في التاريخ، المعروفة بواقعة الطف.

لم يكن مقتل الحسين (عليه السلام) كسائر مقاتل الشهداء من الأئمة والأنبياء والأولياء المخلصين (عليهم السلام)؛ وذلك لما رافق مقتله من مظاهر تكشف عن تجلّي الغضب الإلهي لأجله، خصوصاً وأنّ هذه المظاهر لم تقتصر على الآثار الأرضيّة، بل رافقتها الآثار السماويّة والتقلّبات الكونية لمقتله (عليه السلام).

وقد تضمّن هذا البحث التجلّيات والانكشافات والتغيّرات الكونيّة التي حدثت بعد مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في أحاديث الفريقين نتيجة لغضب المولى تبارك وتعالى لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

وتبرز أهميّة هذا البحث حول هذا الموضوع من خلال ما يتضمّن من المسائل المهمة وذات التأثير المباشر على تحديد مسار الأمة واستقامتها في الحفاظ على مبادئ عقيدتها، وسلوكها على الصراط السوي الذي رسمه الله تعالى وسار به الإمام الحسين (عليه السلام).

سابقة البحث

إنّ الأحاديث الواردة بخصوص ظهور تجلّيات الغضب الإلهي بعد مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مصادر السنة كثيرة، في حين أنّ المصادر الشيعيّة التي تطرّقت إلى ذكر هذه التجلّيات قليلة، ورأينا بعض المصادر الشيعيّة تنقل الأحاديث والروايات عن المصادر السنّة وتعتمد عليها، وكما نعلم أنّ الشيعة على طول التاريخ مرّوا بظروف صعبة للغاية، بين تشريد وقتل وإحراق للمكاتب وغيرها، من قبل الأمويين وأتباعهم، والذين يريدون أن يطفئوا نور الله سبحانه وتعالى، ولكن لم ولن يستطيعوا

أن يطفئوا ذلك النور ولو كره الكافرون.

لقد وُفّقنا في هذا البحث لاستخراج هذه الأحاديث المتناثرة في عشرات المصادر الشيعيّة والسنيّة، وجمعها في بحثٍ مستقل كهذا، بتوفيق من الله وعونه، وأسأل الله تبارك وتعالى القبول، ورضا أهل البيت عليهم السلام، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، وأن يشملنا بشفاعته سيد الشهداء عليه السلام يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الأهداف

إن هذا البحث يهدف إلى بيان عدّة أمور:

إثبات أنّ الغضب الإلهي لا يحل ولا يحصل الا إذا كان الحدث له مكانة وخصوصيّة ترتبط بمسائل التوحيد الإلهي ومحاربة الله تبارك وتعالى.

إثبات أن قتلهم للحسين عليه السلام هو محاولة منهم لمحو الإسلام وطمس شعاره. بيان جميع ما ظهر من الأحداث نتيجة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين السنّة والشيعه، والتي بمجموعها لم تظهر لأحد إلاّ لسيد الشهداء عليه السلام، وهذا ما يدل على أهميّة الحركة التي قام به الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ دمه الشريف أخذ أثره في الكون إلى يوم القيامة.

بيان عظمة هذه الثورة المباركة، ونبذ الأقوال القائلة بعدم شرعيّة خروج الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه قتل بسيف جده.

إثبات مشروعية إحياء ماتم الإمام الحسين عليه السلام ونبذ الأقوال القائلة ببدعة إقامة الشعائر الحسينية عليه السلام، وذلك لما تحمله شخصية الإمام الحسين عليه السلام من أهميّة عند الله عزّ وجلّ والذي سيتضح لنا في هذا البحث.

بيان أنّ كل ما حدث من وقائع بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام هي نتيجة غضب المولى تبارك وتعالى على قاتليه، واللعنة عليهم إلى قيام يوم الدين.

الباحث

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

بحوث تمهيدية

المبحث الأول : تعريف مفردات الموضوع.

المبحث الثاني : التغيرات الكونية ، وفلسفة بكاء الجمادات والحيوانات.

المبحث الثالث : نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسين عليه السلام .

المبحث الرابع : أهداف الثورة الحسينية المباركة.

المبحث الخامس : عوامل خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام .

المبحث الأول

تعريف مفردات الموضوع

فيه إشارة إلى مفردات البحث، وذلك في عدّة مطالب، وعلى النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف التجلي لغةً واصطلاحاً

إنّ هذه الكلمة وردت عدّة مرات في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة والروايات الشريفة، ونريد أن نقف على حقيقة هذه الكلمة في اللغة والاصطلاح، حيث تحتل هذه الكلمة مكاناً بارزاً في عنوان البحث، وهي إحدى أهم المفردات في هذا البحث، وبعد ذلك نذكر بقية المفردات إن شاء الله تعالى.

الجهة الأولى: تعريف التجلي لغةً

جاء في صحاح اللغة للجوهري: «التجليّ نقيض الخفيّ، والجليّة الخبر اليقين، والجالية: الذين جَلَوْا عن أوطانهم... وجلوتُ العروس جِلاءً وجِلوةً واجتليتها بمعنى، إذا نظرت إليها مجلّوة»^(١).

وقال الفيّومي في المصباح المنير: «جَلَوْتُ العروسَ جِلوةً، والفتح لغةً، وجِلاءً، واجتليتها مثله، وجلوت السيف ونحوه: كشفتُ صدأه جِلاءً أيضاً، وجَلَا الخبر للناس جِلاءً: وضح وانكشف، فهو جليّ، وجلوته: أوضحته، يتعدى ولا يتعدى،

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، صحاح اللغة: ج ٦، ص ٢٣٠٤.

وجلوتُ عن البلد جلاءً أيضاً: خرجتُ، وأجلّيتُ مثله، ويستعمل الثلاثي والرباعي متعدّين أيضاً، فيقال جلوتُهُ وأجلّيته، فهو جالٍ مثل قاضٍ، والجماعة جالية، وأجلّوا منزلهم: إذا تركوه من خوف، وإن كان لغير حذف تعدّي بالحرف وقيل أجلّوا عن منزلهم. وتجلّى الشيء: انكشف^(١).

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: «أصل واحد وقياس مطرد، وهو انكشاف الشيء وبروزه. يقال جلوت العروس جَلوةً وجَلَاءً، وجلوت السيف جلاءً. وقال الكسائي: السماء جَلواء: مصيحة. تجلّى الشيء إذا انكشف، ورجل أجلى إذا ذهب شعر مُقدّم رأسه. ومن الباب جلا القوم عن منازلهم جَلَاءً، أجليتهم أنا إجلَاءً»^(٢).
فالخاص: أنّ التجلّي لغة هو نقيض الخفيّ فهو الواضح، كما تقول: جلوت السيف، أو جلا الخبر، أي: انكشف واتضح الخبر.

الجهة الثانية: تعريف التجلّي اصطلاحاً

قال الزمخشري في الكشاف: «إنّ المراد من التجلّي هو: ظهر له اقتداره، وتصدّى له أمره وإرادته»^(٣).

وقد ذكر العلامة الطبرسي في مجمع البيان هو: «ظهر أمر ربّه وهو بمعنى الظهور»^(٤).

كما بيّن الراغب الإصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن أنّ المراد من التجلّي هو: «الكشف الظاهر»^(٥).

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج ١، ص ١٠٦. (مادة جلو).

(٢) ابن زكريا، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، كتاب الجيم: ج ١، ص ٤١٧. (مادة جلو).

(٣) الزمخشري، جار الله محمّد، الكشاف: ج ٢، ص ١٥١-١٥٥.

(٤) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٥٢.

(٥) الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٠٠. (مادة جلو).

وذكر الفيض الكاشاني في تفسير الصافي: «أنَّ المراد من التجلّي هو: ظهر له عظمته، وتصدى له اقتداره...»^(١).

وقد ذكر العلامة الطباطبائي في الميزان أنَّ المراد من التجلّي هو: «تجلّي ربك وظهوره»^(٢).

وذكر العلامة المصطفوي في تحقيق هذه الكلمة: «أنَّ الحقيقة في هذه المادة: هي الانكشاف، وهو نقيض الخفاء، كما أنَّ الظهور خلاف البطون. ثمَّ إنَّ إطلاق الانكشاف في مورد رفع السر والمانع، يقال كشف الضر والسوء، وانكشف الرجز والعذاب. فمتعلّق الكشف هو المانع والستر، وهذا بخلاف الجلاء فمتعلّق نفسه المجلو، فتفسيره بالانكشاف أو الظهور أو بنظيرهما من باب ضيق في اللفظ»^(٣).

فالحاصل: أنَّ التجلّي اصطلاحاً هو الظهور، أي: الكشف الظاهر، ومتعلّق الكشف هو المانع، والتجلّي هو نقيض الخفاء، كما أنَّ الظهور خلاف البطون؛ وبالتالي فالمعنى الاصطلاحي لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي، فكلاهما يحمل معنى الظهور والكشف.

الجهة الثالثة: التجلّي في القرآن الكريم

إنَّ في القرآن الكريم آيات كثيرة يذكر فيها التجلّي، والمراد - كما عرفنا من هذه الكلمة - هو الظهور والانكشاف، أي: ظهور وانكشاف عظمة وقدره المولى تبارك وتعالى كما في بعض الآيات، وفي بعض آخر منها تشير إلى ظهور وانكشاف غضب المولى عزّ وجلّ، من تلك الآيات:

(١) الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٢٣٢.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان: ج ٨، ص ٢٤٢.

(٣) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن: ج ٢، ص ١٢١ و ١٢٢. (مادة جلو).

قوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾^(١): «أي: كانت خفية فكشف عنها خفاءها»^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾^(٣): «فالليل هو الغاشي والمانع عن جلاء
 النهار، وإذا انكشف الليل تجلى النهار»^(٤).
 وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْفِهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٥): «أي: لا يظهرها في وقتها
 إلا الله»^(٦).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٧): «أي ظهر له على الوجه
 اللائق بجناحه تعالى بعد جعله مدركا لذلك ومدكوكا متفتتا»^(٨).
 وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾^(٩): «أي: الخروج عن أوطانهم على
 ذلك الوجه الفطيع»^(١٠).

فالحاصل: أن هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تبين لنا المراد من التجلي -
 الذي هو بمعنى الكشف والظهور - فهو انكشاف عظمة المولى تبارك وتعالى وقدرته،
 كانكشاف النهار، فالمانع عن جلاء النهار هو الليل إلى غير ذلك من الآيات التي مرّ
 ذكرها.

(١) الشمس: ٣.

(٢) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ٢، ص ١٢٢.

(٣) الليل: ١-٢.

(٤) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ٢، ص ١٢٣-١٢٢.

(٥) الأعراف: ١٨٧.

(٦) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٤٦.

(٧) الأعراف: ١٤٣.

(٨) الآلوسي، محمود، تفسير الآلوسي: ج ٩، ص ٤٦.

(٩) الحشر: ٣.

(١٠) أبي السعود، محمد، تفسير أبي السعود: ج ٨، ص ٢٢٦.

الجهة الرابعة: التجلي في السنة المطهرة

هنا سنشير إلى بعض الأحاديث التي تضمنت معنى التجلي، فتارة يكون المراد منه الانكشاف وأخرى الوضوح وثالثة الظهور، منها:

ما جاء في الحديث القدسي: «يا محمد، ومن كثرت همومه من أمتك فليدعني سرّاً وليقل: يا (جالي) الأحزان، يا موسع الضيق، يا أولى بخلقه من أنفسهم، يا فاطر تلك النفوس وملهمها فجورها - الى أن يقول - فإنه إذا قال ذلك تولّيته (فجليت) همومه، فلن تعود إليه أبداً»^(١).

وروي عن بعض الصحابة، بعد ما أتم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف التفت إلى أصحابه، وقال: «فإذا تجلّى الله عزّ وجلّ لشيء من خلقه خشع له»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «الحمد لله المتجليّ لخلقه بخلقه»^(٣).

وفي حديث عن النبي ﷺ في وقت صلاة الكسوف، قال: «إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة حتى تتجلي»^(٤).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه: «فَصَمُداً صَمُداً حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ»^(٥).

قال رسول الله ﷺ: «نعم العيد الحجامه - يعني بالعيد العادة - تجلوا البصر وتذهب بالداء»^(٦).

(١) الحر العاملي، محمد، الجواهر السنية: ص ١٧٦.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٤، ص ٢٦٧.

(٣) البحراني، ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٣٨.

(٤) ابن قدامة، عبد الرحمن، الشرح الكبير: ج ٢، ص ٢٨٠.

(٥) البحراني، ميثم بن علي، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٧٨.

(٦) الحر العاملي، محمد، وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ١١٣.

فالجلاء والتجلي بمعنى الانكشاف والوضوح كما ورد في السنة المطهرة.

المطلب الثاني: تعريف الغضب لغةً واصطلاحاً

وسيكون البحث فيه على النحو التالي:

الجهة الأولى: تعريف الغضب لغةً

قال الفيومي: «عليه (غضباً) فهو (غضبان) وامرأة (غضبي) وقوم (غضبي) و(غضابي) مثل سكرى وسكارى، و(غضاب) أيضاً مثل عطشان وعطاش، ويتعدى بالهمز، و(غضب) من لا شيء أي: من غير شيء يوجهه، و(غضبت) لفلان إذا كان حياً و(غضبت) به إذا كان ميتاً و(تغضب) عليه مثل (غضب)»^(١).

قال ابن فارس: «غضب: الغين والضاد والباء أصل صحيح، يدل على شدة وقوة، يقال: إن الغضبة: الصخرة الصلبة. قالوا: ومنه اشتق الغضب؛ لأنه اشتداد السخط. يقال: غضب يعضب وغضباً، وهو غضبان وغضوبٌ»^(٢).

قال ابن منظور: «الغَضَبُ: نَقِيضُ الرِّضَا... الغَضَبُ، من المخلوقين، شيءٌ يُدَاخِلُ قُلُوبَهُمْ، ومنه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق»^(٣).

وقال الزبيدي: «والغَضَبُ بالتَّحْرِيكِ: ضِدُّ الرِّضَا وقد اختلفوا في حده، فقيل: هو ثوران دم القلب لِقَصْدِ الاتِّقَامِ»^(٤).

فالخاص: أن الغضب لغةً هو أصل صحيح يدل على شدة وقوة، أي: ثوران دم

(١) الفيومي، أحمد بن محمد، مصباح المنير: ج ٢، ص ٤٤٨.

(٢) ابن زكريا، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة: ج ٤، ص ٤٢٨.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٦٤٩.

(٤) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس: ج ٢، ص ٢٨٩.

الْقَلْبَ لِقَصْدِ الْإِنْتِقَامِ، وهو نقيض الرضا، ومن الغضب ما هو محمود فيما لو كان في حق، ومنه ما هو مذموم فيما لو كان في غير حق.

الجهة الثانية: تعريف الغضب اصطلاحاً

قال الراغب: «إِنَّ الْغَضَبَ هُوَ ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ولذلك قال ﷺ: اتَّقُوا الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوْقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَلَمٌ، تَرَوْنَ إِلَى انْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ وَحُمرة عَيْنِهِ. وَإِذَا وُصِفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَالْمُرَادُ بِهِ الْإِنْتِقَامُ دُونَ غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾^(١)»^(٢).

وقال الجرجاني في التعريفات: إِنَّ الْغَضَبَ: «تَغْيِيرٌ يَحْصُلُ عِنْدَ غَلِيَانِ دَمِ الْقَلْبِ لِيَحْصَلَ عَنْهُ التَّشْفِي لِلصَّدْرِ»^(٣).

وقد ذكر العلامة المصطفوي: «أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي الْمَادَّةِ: هُوَ تَشَدُّدٌ فِي قِبَالِ شَيْءٍ آخَرَ، وَمِنْ مَصَادِقِهِ: تَشَدُّدٌ وَتَصَلُّبٌ فِي الصَّخْرَةِ فِي مُقَابِلٍ مِنْ يَسْتَعْمَلُهَا. وَمِنْ ذَلِكَ الْغَضَبُ: وَهُوَ تَحَرُّكٌ فِي النَّفْسِ إِلَى حِدَةٍ وَشِدَةٍ فِي قِبَالِ شَيْءٍ آخَرَ، وَيُقَابِلُهُ الْحَلَمُ، وَهُوَ التَّعَقُّلُ وَالسَّكُونُ - إِلَى أَنْ قَالَ -: هُوَ خُرُوجُ النَّفْسِ عَنِ الْإِعْتِدَالِ فِي التَّعَقُّلِ وَالسَّكُونِ وَحَرَكَتُهُ إِلَى جَانِبِ الْحِدَّةِ وَالشَّدَّةِ وَالِاشْتِعَالِ»^(٤).

فالْحَاصِلُ: أَنَّ الْغَضَبَ - اصطلاحاً - لَا يَخْتَلِفُ كَثِيراً عَنِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ، فَهُوَ ثوران دم القلب وإرادة الانتقام، مقابل الحلم، وقد اتَّصف بأنه جمرة توقد في قلب ابن آدم، فتتفخ أوداجه، وتحمّر عينه ليحصل عنه التشفي للصدر.

(١) البقرة: ٩٠.

(٢) الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ج ٢، ص ١٥٤.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ص ٢٠٩.

(٤) مصطفىوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن: ج ٧، ص ٢٨٢.

الجهة الثالثة: الغضب في القرآن الكريم

ورد ذكر الغضب في القرآن الكريم مرات عدة بصيغ مختلفة، في عدة آيات:

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا قَالَ بَلْأَسْمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي﴾^(١).

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾^(٢).

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^(٣).

نلاحظ في هذه الآيات أن غضب النبي موسى عليه السلام كان في الله، وبلحاظ انحراف قومه عن سبيل الله، وغضب ذي النون كان في الله، ولكنه لم يصبر على أذى القوم، ولم يحمل أعباء النبوة، فخرج عنهم مغاضباً.

وعلى أي حال، فالغضب هنا ممدوح بشرط أن يكون لله تبارك وتعالى، وعلى حق وفي حق، لا الحدة النفسانية التي نهت عنها السنة المطهرة، حيث تكون نتائجها مؤسفة.

الجهة الرابعة: الغضب في السنة المطهرة

قد أكدت السنة المطهرة على ذم الغضب وخطورته بالنسبة للبشرية، والفرق بينه وبين غضب المولى تبارك وتعالى سنشير هنا إلى بعضها:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «الغضب جمرة من الشيطان»^(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»^(٥).

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) الأعراف: ١٥٤.

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٦٥.

(٥) المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٣، ص ٥١٩.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك والغضب، فإنَّ أوله جنون، وآخره ندم»^(١).
عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحِلَّلْ عَلَيْهِ عَضِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٢) ما ذلك
الغضب؟ فقال عليه السلام: «هو العقاب يا عمرو، من زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ زال من شيء إلى
شيء فقد وصفه صفة المخلوق»^(٣).

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الله عزَّ وجلَّ هل له رضى وسخط؟
فقال: «نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه،
ورضاه ثوابه»^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من ازداد في الله علماً، وازداد للدنيا حباً، ازداد من الله
بعداً، وازداد الله - عزَّ وجلَّ - عليه غضباً»^(٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يسرّوا ولا تعسّروا وإذا غضب أحدكم فليسكت»^(٦).
وما يخص غضب المولى تبارك وتعالى لمقتل الإمام الحسين عليه السلام عن أبي حمزة
الثمالي، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت، إنَّ الله تبارك وتعالى قد كان
وقَّت هذا الأمر في السبعين، فلمَّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله
تعالى على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث
فكشفتهم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب»^(٧).

(١) الأمدى، محمد، غرر الحكم ودرر الكلم: ج ١، ص ٨٩.

(٣) طه: ٨١.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، كتاب التوحيد: ج ١، ص ٣٦.

(٤) المصدر السابق: ج ١، ص ١٧.

(٥) المفيد، محمد بن محمد النعمان، الاختصاص: ص ٢٤٣.

(٦) أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي: ص ٣٤٠.

(٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٣٦٨.

الجهة الخامسة: بيان المراد من الغضب الإلهي

الغضب من الله تعالى أيضاً له شدة وحدة بمراتبها تبعاً لقبائح الأعمال ومظالم العباد ومساوي الأخلاق والمعاصي، وفي الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأخلّوا فيما خلق وقدر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾^(١).
 ﴿وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾^(٢).

فآثار غضب الله عز وجل: هي البعد عن الرحمة، واللعن، وإعداد جهنم، والعذاب المهين، والسقوط والهوي، والتضييق^(٣).

المطلب الثالث: تعريف المقتل لغةً واصطلاحاً

الجهة الأولى: تعريف المقتل لغةً

المقتل في اللغة مشتق من قتل، وهو على وزن مفعّل، ويطلق على القتل وعلى موضع القتل^(٤) أي: إلى مكان وزمان القتل، وإلى معنى المكان أشار مالك الأشتر في خطبة له بصفين، يحرض فيها على القتال: «واطعنوا الشرسوف^(٥) الأيسر فإنه مقتل»^(٦)،

(١) الأعراف: ١٥٢.

(٢) النحل: ١٠٦.

(٣) أنظر: المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ٧، ص ٢٨٤.

(٤) ابن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم: ج ٦، ص ٣٣٢، أنظر: المدائني، مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٢٦٥، ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر: ج ٤، ص ١٥، أحمد الفيومي، المصباح المنير: ج ٢، ص ٤٩٠.

(٥) الشرسوف، واحد الشراسف، وهي أطراف الأضلاع المشرفة على البطن، أو الطلع على طرفها الغضروف الدقيق، وقيل: هو غضروف معلق بكل بطن، أنظر: ابن الاثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٢، ص ٤٥٩.

(٦) الخوارزمي، المناقب، ص ٢٢٠.

أي: محلّ القتل وموضع القتل؛ لأنّه موضع القلب ومحله. وقد أشار زيد بن ثابت إلى معنى الزمان عند حديثه عن أهل اليمامة^(١)، بقوله: «أرسل أبو بكر مقتل أهل اليمامة»، وقال ابن الأثير: «المقتل هنا ظرف زمان، أي: عند قتلهم في الواقعة التي كانت باليمامة»^(٢).

الجهة الثانية: تعريف المقتل اصطلاحاً

يطلق المقتل في الاصطلاح على الكتاب الذي يروي أحداث مقتل الإمام الحسين عليه السلام وواقعة كربلاء^(٣). وقولهم: «ولد سليمان بن مهران الأعمش مقتل الحسين، وقُتل الحسين سنة إحدى وستين»^(٤).

فيتّضح لنا بأنّ المقتل، عُرف بالسنة التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام. قال الجرجاني في كتاب «المفتاح»: «ومقتل الحسين عليه السلام لزمان قتله ومكان قتله، وهما يوم عاشوراء، وأرض كربلاء»^(٥). وقال صاحب «مراح الأرواح» في فصل اسمي الزمان والمكان: «واسم الزمان مثل اسم المكان في جميع الأحكام المذكورة لاسم المكان، نحو: مقتل الحسين (رضي الله تعالى عنه) لزمان قتله وهو يوم عاشوراء، كما يقال مقتل الحسين لمكان قتله؛ أعني كربلاء»^(٦).

-
- (١) اليمامة: كان إسمها قديماً جوا، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٤٤١.
- (٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر: ج ٤، ص ١٥.
- (٣) الشيخ جواد محدثي، موسوعة عاشوراء: ص ٤٤٠.
- (٤) ابن الجعد، علي، مسند بن الجعد: ص ١٢٢.
- (٥) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، المفتاح: ص ٦٠.
- (٦) دنقوز (ديكنقوز)، شمس الدين أحمد، مراح الأرواح: ج ١، ص ٧٧.

وأما المصدر الميمِّي، فمنه قول ذي الرُّمَّة:

صَرَ جَنَ الْبُرُودَ عَنْ تَرَائِبِ حُرَّةٍ وَعَنْ أَعْيُنٍ قَتَلْنَا كُلَّ مَقْتَلٍ^(١).

وقول سديف بن ميمون:

وَإِذَا كُرُنَ مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ^(٢).

وكتب المقاتل التي أُلِّفَتْ إِنَّمَا سُمِّيتْ بـ «المَقْتَل» على نحو المصدر الميمِّي^(٣)؛ لأنَّ القتل هو المقصود بالإخبار عنه، وما يذكر من لوازم ذلك من تفاصيل الأحداث إِنَّمَا هو على نحو المجاز الموسَّع.

وقد تطوَّر معنى هذه الكلمة حتَّى صارت تدلُّ بنفسها - بلا إضافة - على مدلول شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، فإذا قلتَ: «قرأتُ المقتل»، انصرف الذهن إلى مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

وتشير المقاتل إلى إنَّ اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام) هو اليوم العاشر من سنة إحدى وستين للهجرة، ولم تشاهد أُمَّة من الأمم محنة أوجع ولا أفجع من كارثة كربلاء، فلم تبقَ رزية من رزايا الدهر، ولا فاجعة من فواجع الدنيا إلَّا جرت على سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وقد ألهبت رزاياه العواطف حزناً وأسىً، وأثارت اللوعة حتَّى عند أقل الناس إحساساً، وأقساهم قلباً، وقد أثَّرت على الباغي اللئيم عمر بن سعد، فراح يبكي من أهوال ما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) من فوادم الخطوب.

لقد انتهكت في كارثة كربلاء حرمة الرسول ﷺ في عترته وذريته. يقول الإمام

(١) ديوان ذي الرُّمَّة: ص ٥٠٧.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٥، ص ٢٣٢؛ والقتيل الذي بجانب المهراس هو: حمزة بن عبد المطلب.

(٣) الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر، شرح نظم المقصود: ج ٥، ص ١٥.

الرضا عليه السلام: «إنَّ يومَ الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا...»^(١).
الحاصل: أنَّه لا يخفى أنَّ التعريف الاصطلاحي خاضع للشروط والأحكام، وهو متصيّد من كلمات الفقهاء، فلا يمكن أن نقول بأنَّه تعريف منطقي جامع مانع، لكن من الممكن القول بأنَّ هذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً إلا أنَّ مآلها معنى واحد، وهو إزهاق روح آدمي بفعل آدمي آخر كما هو واضح من كلماتهم.

الجهة الثالثة: القتل في القرآن الكريم

ذكرنا فيما مضى أنَّ المقتل مشتق من القتل، وقد أشار القرآن الكريم إلى القتل بمعانٍ مختلفة، منه قتل النفس، وهو عمل شنيع، يخلُّ بالعالم تكويناً وشرعاً، والقرآن حارب هذا العمل بكل أنواعه وأمر بالقصاص والردَّ الحازم في هذا الخصوص، إلا ما يخص الجهاد في سبيل الله ومحاربة المنافقين والكفار فهو ممدوح ويثاب العبد عليه، وهناك نوع آخر للقتل يراد به قتل الصيد أو الظلال وغيره، وهنا نشير - مختصراً - إلى بعض الآيات التي تناولت موضوع القتل، منها:

قوله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٢) «... أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا»، أي: بغير قتل نفس، بمعنى بغير قود، ﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أو بغير فساد في الأرض، وهو الحرب لله ورسوله وإخافة السبل، ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: فكأنه قصد لقتلهم جميعاً إذ قتل أخاهم وصار الناس كلهم خصماًؤه في قتل تلك النفس، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بأن استنقذها من غرق أو حرق أو هدم ونحوها، أو أخرجها من ضلال إلى هدى، ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ يأجره الله على ذلك

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٩٠.

(٢) المائدة: ٣٢.

أجر من أحياهم بأسرهم؛ لأنهم في إسدائه المعروف إليهم بإحيائه أخاهم المؤمن بمنزلة من أحيأ كل واحد منهم»^(١).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ عَنْهُمْ﴾^(٢): «ثم أكد سبحانه ما تقدم بأن أمر المسلمين بقتالهم، وبشرهم بالنصر والظفر عليهم، فقال: ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ قتلاً وأسراً ﴿وَيُخْرِجُهُمْ﴾ أي: ويذهبهم ﴿وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ويعينكم أيها المؤمنون عليهم»^(٣).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾^(٤): «معناه أنه يؤاخذ الإنسان على القتل إلا إذا كان القتل قتل خطأ فإنه لا يؤاخذ به»^(٥).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾^(٦): «﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان - سواء كان أصلياً أو بالارتداد - وزنا بعد إحصان - وفي حكمه اللواط - وقتل مؤمن معصوم عمداً. ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ غير مستوجب للقتل، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ﴾ الذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث، ﴿سُلْطَانًا﴾ تسليطاً على القاتل بالمؤاخذه والاقتصاص منه، فإن قوله: ﴿مَظْلُومًا﴾ يدل على أن القتل عمداً عدوان، فإن الخطأ لا يسمى ظلماً، ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾ أي: القاتل، ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل من لا يستحق قتله، فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك، أو

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، جوامع الجامع: ج ١، ص ٤٩٤.

(٢) التوبة: ١٤.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان: ج ٥، ص ٢٣.

(٤) النساء: ٩٢.

(٥) الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي: ج ١٠، ص ٢٢٨.

(٦) الإسراء: ٣٣.

الوليّ بالمثلّة، أو قتل غير القاتل»^(١).

الجهة الرابعة: القتل في السنّة المطهّرة

إنّ الأحاديث في ذم القتل وآثاره كثيرة، وهنا نشير إلى بعض هذه الأحاديث التي ذمّت القتل وشجبت هذا العمل الشنيع غير الإنساني، إذا كان لغير الله سبحانه وتعالى، فمن هذه الأحاديث:

عن رسول الله ﷺ: «ثكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمداً يجيئ يوم القيامة آخذاً قاتله بيمينه أو بيساره - أو آخذاً رأسه بيمينه أو بشماله - تشخب أو داجه دماً من قبل العرش، يقول: يا رب، سل عبدك فيم قتلتني»^(٢).

عنه ﷺ: «يا أيها الناس، أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله، لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل رجل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب»^(٣).
عنه ﷺ: «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»^(٤).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام نهج البلاغة: «ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد؛ لأنّ فيه قود البدن»^(٥).

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من آمن رجلاً على دم ثم قتله، جاء يوم القيامة يحمل

(١) الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، ج ٤، ص ٣١.

(٢) أبو حمزة، ثابت، تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٤٦؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٧، ص ٢٧٢.

(٣) المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ١٥، ص ٣٣.

(٤) المصدر السابق: ج ١٥، ص ١٩.

(٥) محمد عبده، محمد، شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٠٨.

لواء غدر»^(١).

عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من قتل مؤمناً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، وبراً المقتول منها»^(٢).

المطلب الرابع: بيان المراد من الفريقين

نشير مختصراً إلى المراد من الفريقين - اصطلاحاً -:

الجهة الأولى: بيان المراد من الفريق الأول (الشيعة)

وانطلاقاً من كون التشيع اعتقاداً بآراء معينة، ذهب العلماء والباحثون تبعاً لذلك إلى تعريفه على اختلاف بينهم في مدى سعة هذه التعاريف وضيقها، وإليك نماذج من تعريفاتهم:

قال الشهرستاني: « الشيعة هم الذين شايعوا علياً (عليه السلام) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إمّا جلياً وإمّا خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة، وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ١٥٦.

(٢) البرقي، أحمد، المحاسن: ج ١، ص ١٠٥.

في حال التقية»^(١).

وقال ابن حزم: «ومن وافق الشيعة في أنّ عليّاً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقّهم بالإمامة، وولده من بعده، فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً»^(٢).

الشهيد الثاني: «والشيعة من شايع عليّاً، وقدمه على غيره في الإمامة، وإن لم يوافق على إمامة باقي الأئمة، فيدخل فيهم الإمامية والجارودية من الزيدية والاسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفية والقطعية»^(٣).

محمد جواد مغنية: «التشيع هو الإيمان بوجود النص من النبي ﷺ على علي بالخلافة مع عدم المغالاة فيه ولا في أحد أبنائه»^(٤).

الجهة الثانية: بيان المراد من الفريق الثاني (السنة)

هم الطائفة الإسلامية الكبرى عديداً، وهم الذين يرجعون في الفتوى والتقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل. قال ابن حزم: «وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة؛ فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم»^(٥).

قال ابن الجوزي: «ولاريب في أنّ أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ

(١) الشهرستاني، محمد، الملل والنحل، ص ١٠٧.

(٢) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ج ٢، ص ١١٣.

(٣) العاملي، زين الدين، شرح اللمعة الدمشقية: ج ٢، ص ٢٢٨.

(٤) مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان: ص ٣٣.

(٥) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء: ج ٢، ص ٢٧١.

وآثار أصحابه هم أهل السنة؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ وأصحابه»^(١).

قال ابن تيمية في تعريفه لأهل السنة: «هم المتمسكون بكتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان»^(٢).

وقال أبو العز الحنفي: «هم المستمسكون بسنة رسول الله ﷺ الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين»^(٣).

(١) الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تلييس إبليس، ص ٢١؛ السيوطي، جلال الدين، الأمر بالاتباع: ص ٨٨.

(٢) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى: ج ٣، ص ٣٧٥.

(٣) أبو العز الحنفي، حسن، شرح العقيدة الطحاوية: ص ٣٣٠.

المبحث الثاني

التغيرات الكونية وفلسفة بكاء الجمادات والحيوانات

سيكون الكلام في هذا المبحث في مطالب:

المطلب الأول: المراد من التغيرات الكونية

لم تقتصر مصيبة الإمام الحسين عليه السلام على الأنبياء والأئمة والمؤمنين من أبناء آدم عليه السلام، بل تعدى أثر مصيبته وجلل رزيته إلى سائر أجزاء الوجود، وتأثر الكون برمته، ومن يتتبع الروايات والنصوص التاريخية التي ذكرت هذا التفاعل الكوني مع مصيبة سيد الشهداء عليه السلام لم يجد بعد عظيم مصيبة سيد الشهداء عليه السلام وجليل رزيته أصبح هنالك تغيير كوني واضح وقد امتدّ هذا التغيير إلى يومنا الحاضر، وسيستمر إلى يوم القيامة؛ ليحكي للأجيال عظيم ما وقع وجليل ما ارتكب، والمراد من التغير الكوني هو ظهور أمر خارق للعادة في الكون على عكس وضعها الطبيعي، كما ورد عن لسان العقيلة زينب سلام الله عليها هذا التصريح الواضح بوقوع تفاعل كوني لم يكن معهود الوقوع من قبل، وهذا التفاعل الكوني الجديد هو ما عبّرت عنه صلوات الله وسلامه عليه بقولها: «أفعبجتم أن قطرت السماء دماً»^(١).

(١) الطبرسي، الاحتجاج ج ٢، ص ٣١.

المطلب الثاني: العلاقة بين الإمام المعصوم والتغيرات الكونية

لا شك في أنّ ثمة تأثيراً وتأثراً فيما بين الإنسان الصالح وبين الأشياء التي تحيط به، ولا يختص ذلك بالمعصومين والأنبياء وإن كان الإمام المعصوم من باب أولى يؤثر على الكون، بل يشمل حتى البشر العاديين.

ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١).

فإنّه يشير إلى أنّ عدم بكاء السماء والأرض بسبب الخصوصية التي فيهم، وهي الكفر والطغيان قد منعتهما من ذلك، وذلك يعني: أنّ السماء والأرض تبكي على غيرهم من الناس الذين ليس لديهم هذه الخصوصية المانعة.

ونذكر ما أشار إليه علماء التفسير في خصوص هذه الآية:

الحويزي في نور الثقلين: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «مرّ عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ثم مر عليه الحسين بن علي (عليه السلام) فقال: لكن هذا تبكين عليه السماء والأرض»^(٢).

وقد أشار إلى هذا المعنى من علماء التفسير عند أهل السنة ابن أبي حاتم الرازي - وهو من أقدم المفسرين عندهم - حيث قال: «عن عبيد المكتب، عن إبراهيم - رضي الله عنه - قال: ما بكّت السماء منذ كانت الدنيا، إلّا عليّ إثنين، قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: (تحمّر وتصير ورْدَةً كَالدَّهَانِ)، إنّ يحيى بن زكريا لما قتل، احمرّت السماء وقطرت دماً، وإنّ حسين بن علي يوم قتل احمرّت السماء»^(٣).

(١) الدخان: ٢٩.

(٢) الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٦٢٧.

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٣٢٨٨.

ومما يدلّ على التأثير والتأثر: ما روي من «أنّ الأرض لتضجّ من بول الأغلف»^(١).

وروي أيضاً: «لولا الحبة لساخت الأرض بأهلها»^(٢).

وروي أيضاً: «من سافر أو تزوّج والقمر في القرب لم ير الحسنى»^(٣).

وهناك روايات كثيرة أخرى يمكن الاستشهاد بها على وجود علاقة بين الإنسان والكائنات، والسماء والأرض، وسائر ما يحيط به، فما بالك بالإمام المعصوم، والنبي المرسل.

وقد قال الله سبحانه وتعالى للجبال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَنَّا لَهُ الْخَبِيرُ﴾^(٤). وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(٦).

(١) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٣٥، الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين:

ص ٥٢١، الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤٨٨.

(٢) أنظر: المفيد، محمد بن محمد النعمان، الإرشاد: ج ١، ص ٢٢٨، الصدوق، محمد بن علي،

الخصال، ص ١٨٧، الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، ص ٢٥٣، الطوسي، محمد بن الحسن،

الأمالي: ص ٢١، الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين: ص ١٣٩ و ٢٠٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣

و ٢٩٤، المفيد، محمد بن محمد النعمان، الأمالي: ص ٢٥٠، الصفر، محمد، بصائر الدرجات:

ص ٥٠٦، ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠، ص ٢٥٥.

(٣) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٧٥، الصدوق، محمد بن علي، علل

الشرائع: ج ٢، ص ٥١٤: الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٠،

الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٦٧ و ج ٣، ص ٣٩٤.

(٤) سبأ: ١٠.

(٥) الحشر: ٢١.

(٦) مريم: ٨٨-٩١.

فإنّ ذلك يدل على تأثر المخلوقات الأخرى بأفعال الإنسان، كما أنّها تدلّ على أنّ لسائر المخلوقات درجة من الإدراك والشعور، وإن كنّا لا نعرف حقيقته وماهيته، وأحواله ومداه. والآيات الدالة على تسييح وسجود الكائنات، والنجم، والشجر، والجبال، والسموات، والأرض وما فيها، كثيرة.

وإذا كانت كل الموجودات لها كمالاتها، ولها سجود وتسييح، وخشوع، وطاعة، وانقياد، واستجابة، وما إلى ذلك من حالات، وكانت الأرض تضج، وتسيخ، وتتصدّع، وتصدر لها الأوامر، وتطيعها، وتنشق، وتحزّ الجبال وتنهد، والسماء تتفطر، وما إلى ذلك؛ فهو يعني أنّها تحتاج إلى رعاية وعناية وتدبير، ليحفظ لها مسارها، ولتتمكن من القيام بما هو مطلوب منها على أكمل وجه وأتمه، ولا يكون كل هذا إلّا برعاية المعصوم (عليه السلام)، وكذلك لو كان التدبير قد اقتضى أن يكون هناك ملك للمطر وملك للهواء والسماء، والشمس والقمر، والأرض والبحار، والجبال وغيرها، فلا بد من وجود الملك المكلف لكل منها، ولكن تحت تصرّف المعصوم، كما يتّضح ذلك من بعض الروايات والأحاديث^(١)، حتى لقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: «ولا في الأرض شجر، ولا مدر إلّا وفيها ملك موكل بها، يأتي الله يوم القيامة بعملها...»^(٢).

كما أن هناك ملائكة وكلّهم الله بنبات الأرض^(٣)، إلى آخر ما هنالك. نعم، إذا كان الأمر كذلك، فهو يعني: أنّ هذه الأمور كلّها تحتاج إلى تدبير، ورعاية، وهداية، والوصول إلى الكمال، وهذا لا يكون إلّا بعناية ورعاية الإمام

(١) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢٤٢ و ٣٦٤؛ ج ١٢ ص ١٨١ و ١٨٣ و ١٥٥ و ١١٥.

(٢) الصفار، محمد، بصائر الدرجات: ص ٨٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٦، ص ١٧٦.

المعصوم عليه السلام حيث قال الإمام الباقر عليه السلام في حديث - يكفي الاستدلال به -: «لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام منّا لساخت الأرض بأهلها»^(١)، فتارةً يكون المعصوم ظاهراً وأخرى غائباً، وقد تواترت الروايات بأنّه لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، وقد عقد الكليني في كتاب الحجّة باباً لذلك تحت عنوان: «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة» وأورد فيه روايات تبلغ ثلاث عشرة رواية^(٢).

إذن: فإنّ النبي ﷺ والإمام عليه السلام هو المحور، وهو الصلة والمبدأ والمنتهى الذي ينتهي إليه وينطلق من خلاله ذلك كله؛ لأنّ جميع هذه المخلوقات مرتبطة بنحو، أو بآخر بأشرف المخلوقات وأفضلها، وأكرمها على الله، وبه تتكامل وتتنامى، وإليه تنتهي أمورها، وعليه يكون مدارها، ومنه تنطلق في مسارها.

ونعني بالمعصوم: الأشرف، والأكمل، والأفضل: محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليه السلام. فلا غرو إذا فرحت به المخلوقات كلها، وبكت عليه، وتوسلت به، ولجأت، وحنّت إليه، ولا نستغرب بما جرى بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في السماوات والأرض وما بينهما وما يرى وما لا يرى من بكاء ونحيب وستأني الإشارة إلى هذه الحقيقة - ان شاء الله تعالى - في الفصول القادمة.

المطلب الثالث: قبس من التفاعل الكوني لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

لقد انعكس الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام في مرايا عوالم الكائنات في صور متنوعة عديدة، ولقد رؤيت آيات هذا الغضب الإلهي في عالم الشهادة في السماء وفي الأرض، وفي النبات والحيوان، وفي البحر وفي البر، وعرف بعض الناس علّة هذه الآيات في أقطار، وجهلها آخرون في أقطار أخرى.

(١) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ٤٣٦.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٨٣ (كتاب الحجّة).

روى ابن قولويه رحمته الله بسنده عن كليب بن معاوية، عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء إلا عليها»^(١).

وروى أيضاً بسنده عن الحسين بن ثوير، ويونس بن ظبيان، وأبي سلمة السراج، والمفضل بن عمر، كلهم قالوا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن ينقلب عليهن، والجنة والنار، وما خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى»^(٢).

وترى كل هذا التفاعل الكوني في هذه الزيارة المباركة، وهذا ما ربى عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام أتباعهم، حيث ضمّنوا في الزيارات المعتقدات الحقّة والأخلاق السامية والربط المباشر بأئمتهم وبارئهم، ويبنوا الكثير من الإشارات والوقائع الكونية والتجليات الإلهية، ولكن تارة بشكل دعاء وأخرى زيارة، وما في هذه الزيارة الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام إلا قبس نور، وإليك لفظها الشريف، عن الإمام الصادق عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ اللَّهِ وَزُورَاقَ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ثُمَّ اخْطُ عَشْرَ خُطَوَاتٍ، ثُمَّ قَفْ، وَكَبِّرْ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً، ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، ثُمَّ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَتِيلَ اللَّهِ وَابْنَ قَتِيلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَثَرَ اللَّهِ الْمُؤْتَوِّرَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ وَأَقْشَعَرَّتْ لَهُ أَظْلَةُ الْعَرْشِ وَبَكَى لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبَّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(٣).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات.

(٢) المصدر السابق: ص ٨٠.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٦. (هذا المقطع المبارك جزء من الزيارة التي علّمها الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن ظبيان).

المطلب الرابع: الإدراك والشعور في الجمادات والحيوانات

جاءت الروايات ناطقة وموضحة بأن مقتل الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) قد أثر على سائر أجزاء الكون: إنسها وجنّها: سمائها وأرضها: وكل ما فيهن من الحجر والمدر والحيوان والشجر.

وليس لأحد يؤمن بآيات القرآن وأحاديث النبي الأعظم ﷺ الاعتراض على بكاء الوحوش والحيتان والطير، أو السماوات وكواكبها، أو الأرض وأشجارها، أو البحار وأمواجها؛ لأن القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، وما اتفق عليه جميع علماء المسلمين بكل طوائفهم، صرحوا بوجود هذا الشيء أو ماهو قريب منه، لذا فستناول هذا البحث على الشكل التالي:

الجهة الأولى: شواهد قرآنية على أن لكل الموجودات شعوراً وإدراكاً

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلَ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أَخْلَوْا مَسْكَنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَنَبَسِمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَادِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(١).

وقال تبارك تعالى: ﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حُطَّ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيَّ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَاءَ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٢).

(١) النمل: ١٧-١٩.

(٢) النمل: ٢٠-٢٤.

قال السيّد المرتضى في توضيح هاتين الآيتين: «إنّ في الناس من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون الهدهد وما أشبهه من البهائم كامل العقل، وهو على ما هو عليه من الهيئة والبنية، وعدّ ذلك في جملة المستحيل، وهذا ليس بصحيح، ولا دلالة عقلية تدل على ذلك، ومن أين لنا أنّ بنية قلب الهدهد وما جرى مجراه لا تحتمل العلوم التي هي كمال العقل، وإذا كان العقل من قبل العلوم والاعتقادات، وقلب البهيمة يحتمل الاعتقادات لا محالة، بل كثيراً من العلوم وإن لم يكن تلك العلوم عقلاً، فأيّ فرق بين العلم الذي هو عقل، وبين العلم الذي ليس بعقل في احتمال القلب له؟ وما احتمال الجنس الذي هو الاعتقاد، لا بد أن يكون محتملاً للتعلم الذي هو العلوم»^(١).

وقال ابن قتيبة: «نحن نقول: إنّ المعتقد أنّ الهوام والسباع والطيور لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة، مخالف لكتاب الله عزّ وجلّ وأنبيائه ورسله وكتب الله المتقدمة؛ لأنّ الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان (عليه السلام) أنّه تفقد الطير فقال: ﴿وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بعذر بين وحبّة في غيبته وتخلّفه، ولا يجوز أن يعذّبه إلّا على ذنب ومعصية، والذنوب والمعاصي تسمّى فسوقاً، وما جاز أن يسمّى عاصياً جاز أن يسمّى فاسقاً، ثمّ حكى الله تعالى عن الهدهد - بعد أن اعتذر إلى سليمان - فقال: ﴿أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَايِقَيْنِ﴾ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وهذا لو كان من أقاويل الحكماء، بل لو كان من كلام الأنبياء لكان كلاماً حسناً، وعظة بليغة، وحبّة بيّنة، فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد، وقد حكى الله تعالى أيضاً عن النمل ما حكاه في هذه السورة، فقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾^(٢) فجعلها تنطق كما ينطق الناس،

(١) الشريف المرتضى، علي، رسائل المرتضى: ج ١، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) النمل: ١٦.

وقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ^(٣)﴾ فجعلها تنطق كما ينطق الناس، وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ^(٤)﴾ وقال: ﴿يَجِبَالُ أَوِيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ^(٥)﴾ أَي سَبَّحِي... ^(٦).

فتحذير النملة لباقي النمل من جيش نبي الله سليمان عليه السلام، وأمرها لهن بدخول مساكنهن، ومعرفتها بأن هذا الذي أمامها هو نبي الله سليمان عليه السلام، وإن أولئك الذين خلفه هم جيشه وأفراد جنوده، فيه دلالة قاطعة بأن لها مستوى من الإدراك والشعور، وإن كان ليس بمستوى العقل والإدراك الذي منحه الله سبحانه للإنسان، بل وربما كان فهمها وشعورها وإدراكها لبعض الحقائق الكونية يفوق ويعلو على فهم وإدراك وعقل كثير من بني الإنسان.

وليست النملة بأعجب حالاً من الهدهد في قصة النبي سليمان المذكورة سابقاً، والذي كان يدرك المدينة التي كان فيها، ويعرف إسمها، حيث قال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ^(٧)﴾، ويعلم أن لهذه المدينة ملكة وليست ملكاً، وأنها محاطة بشتى أنواع النعم والقوة والمنعة، وأن لها عرشاً عظيماً ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ^(٨)﴾.

وأثنا وأهل تلك المدينة يعبدون ويسجدون لغير الله سبحانه، وبالتحديد للشمس ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(٩)﴾، وقد تعجب لفعالهم هذا؛

(٣) النمل: ١٨.

(٤) الإسراء: ٤٤.

(٥) سبأ: ١٠.

(٦) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله، تأويل مختلف الحديث: ص ١٢٩-١٣٣.

(١) النمل: ٢٢.

(٢) النمل: ٢٣.

(٣) النمل: ٢٤.

لأنّه يخالف قانون الفطرة، وأنّ هذا الانحراف عن فطرة التوحيد وعبادة الله سبحانه سببه الشيطان، فهو الذي زين ذلك لهم، فصدّهم بتزيينه هذا عن السبيل، فصاروا باتباعه لا يهتدون، ثم يتساءل - مستفهماً ومستنكراً لفعلهم - بقوله:

﴿الْأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(١)

فلا تصحّ كل تلك الأقوال والأفعال والاعتقادات إلّا ممن له مرتبة من الكمال والشعور والإدراك والفهم، تفوق مرتبة من يسجد للشمس من دون الله سبحانه.

ثم انظر إلى أسلوب كلام نبي الله سليمان معه في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنْنَظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، فهل يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب من لا يعقل شيئاً، وليس له إدراك وفهم؟!

ثم هل يصح من نبي الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه - وهو الحكيم والمعصوم - أن يرسل بيد الهدهد كتاباً إلى تلك الملكة وقومها قائلاً له: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾^(٣)؟ ويحمّله من المضامين أشدها أهمية: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُورِ مُسْلِمِينَ﴾^(٤)، فهذا يدل على إمكانية ذلك، ووجود شيء من الفهم والإدراك للحيوانات، حتى قام نبي الله سليمان بتكليف الهدهد بهذه المهمة، بغض النظر أنها معجزة.

وبالجملة لا يصح بعد كل هذا التوضيح أن ينكر بعض من لا يتحمّل عقله ولا تطمئن نفسه إلى هذه الحقائق القرآنية، شعور الحيوانات وإدراكها، وأنّ لها مرتبة من

(١) النمل: ٢٥-٢٦.

(٢) النمل: ٢٧.

(٣) النمل: ٢٨.

(٤) النمل: ٣٠-٣١.

الكمال والتعقل تتناسب وعالمها، وليس بالضرورة أن تكون بمستوى عقل الإنسان السوي وفهمه وإدراكه، لكنّها - أو بعضها - ربما تحمل من الإدراك والتعقل ما يتصاغر أمامه عقل وإدراك وشعور كثير من جهلة أبناء آدم.

الجهة الثانية: علة عدم تكليف الحيوانات والنباتات والجُمادات بالأحكام الشرعية رغم أنّ لها شعوراً وإدراكاً

ربّما يحلو للبعض القول بأن لو كان للحيوان أو الشجر أو غيرهما من باقي الموجودات الأخر شعور وإدراك لَكُلّفُوا بتكاليفنا، وأمروا ونهوا وأُثِّبوا وعوقبوا مثلنا. يجاب عن هذا الإشكال: بأنّ مشكلة كثير من الناس هي أنّه يقيس كلّ الأشياء على نفسه، فإذا ما قال الله سبحانه مثلاً: ﴿اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١) تصوّر أنّ الله سبحانه يداً ووجهاً ورجلاً، وغير ذلك من صفات التجسيم التي أساسها قصور العقل وقلة الفهم، وكذلك حينما يقال: أنّ للحيوان حظاً ونصيباً من التعقل والإدراك تتناسب وعالمه، فإنّه يقيس ذلك على نفسه، ويتصوّر أنّ الحيوان له قدرة عقلية مثل قدرة الإنسان العقلية في ضرب الأعداد - مثلاً - وتقسيمها وإخراج جذور الأرقام، ووضع الخرائط الهندسية، وإجراء البحوث العلمية المعقّدة، وغير ذلك، غافلاً عن أنّ هذا المستوى الرفيع من العقل إنّما خصّ الله سبحانه به الإنسان من دون غيره، وعلى هذا المستوى العقلي أجري التكليف، والحيوان أقل من مستواه العقلي بكثير قطعاً، فلذلك لم يكلّف بتكاليفنا، أو أنّه قد كُلف ولكن بتكاليف تتناسب ومرتبته الكمالية، ألا ترى أنّ كل شيء في الوجود يُسَبَّحُ لله سبحانه، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٢).

(٣) الفتح: ١٠.

(٢) الإسراء: ٤٤.

ولعل هذا التسريح هو إشارة إلى نوع من أنواع التكليف قد خفي علينا خبره وتفصيل حاله، ولعل الآية بصدد تبيان أن الوجود كله مأمور بالطاعة والانقياد لله سبحانه وتعالى، ولكل فرد من أفراد تكليفه الخاص به، ولكن لا تفقهون تكليفهم. وكذلك الحال بشأن إثابتها أو عقابها فإنه قد ورد في الأثر أن الحيوانات تحشر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَلُوهُنَّ مِنْهُنَّ أَسْرَٰءٌ لَّهِنَّ فِيهَا حُشْرٌ﴾^(١)، وتعرض للحساب حتى يقتص الله للجاء من القرناء^(٢). ثم يقول لها: كوني تراباً فترجع تراباً، وهذا المستوى من الإثابة أو العقاب إنما يتناسب ومراتبها الكمالية.

وعلى هذا الأمر نقيس بقية أجزاء الكون، من الأرض والحجر والشجر وغير ذلك، فإن لكل إدراكاً يتناسب ومراتبها الكمالية، وقد ورد في الأثر أن كل ما في الكون يشهد للإنسان بالخير يوم القيامة^(٣)، وكذلك يشهد عليه إن قد أساء وأذنب عليها أو بقرها، فالأرض تشهد له بالطاعة، وبقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض؛ لأن مؤمناً قد صلى عليها، فهل يصح أن يشهد من لا يدرك؟ أم هل يتفاخر من لا يعقل؟ ولا ننسى قبل كل ذلك قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(٤)، فالتسبيح لا يصدر إلا ممن له إدراك، ولو لم يكن المسيح مدركاً لعظمة وشأن المسيح له، ومدركاً للشيء المسيح به لصار تسبيحه لغواً، لا يستحق من الباري الذكر في محكم كتابه العزيز، ولكن - كما

(١) التكوير: ٥.

(٢) الجُمَاء: بَيَضَةُ الرَّأْسِ، أي: ما ليس له قرن؛ والقرناء ج قرون، والأُنثى قَرْنَاءُ أي ما له قرن، أنظر:

المعجم الوسيط ج ١، ص ١٣٧؛ لسان العرب: ج ١٣، ص ٣٣١.

(٣) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧، ص ٩٢.

(٤) الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ٩، ص ١٤٤٧.

(٥) الإسراء: ٤٤.

كررنا مراراً - المشكلة في الإنسان أنه ينكر كل ما لا يدركه بحواسه، لذلك أخبر القرآن بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ سَبِيحَهُمْ﴾ كي لا يكون عدم إدراكنا لهذه الحقائق دليل على إنكارها، وقد جاء التصريح بها في القرآن الذي فيه تبيان كل شيء^(١).

الجهة الثالثة: شواهد روائية على إدراك الجمادات والحيوانات

وردت عند الفريقين الكثير من الروايات التي تضمنت المعاجز والكرامات النبوية، والتي تدل دلالة واضحة على فهم الحيوانات والشجر والحجر، وتعقلها لما يدور حولها، وتفاعلها مع ما يقع عليها أو على غيرها من الموجودات، وقد اخترنا منها ما يتناسب والمقام الذي نحن فيه، فمنها:

النقطة الأولى: شهادة الشجرة بالرسالة للنبي ﷺ

شهادة الشجرة له ﷺ بالرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام، فقال: «هل من شاهد على ما تقول؟ قال: نعم، هذه الشجرة ادعها، فدعاه، فأقبلت، فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثاً، ثم رجعت إلى منبتها»، قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(٢).

وقد اجتمعت كلمة المسلمين على قبول شهادة العاقل المدرك لألفاظ الشهادة، العالم بموضوعها، وقبول النبي ﷺ بشهادة الشجرة ودعوتها للشهادة له بالنبوة، دليل على أن لها مستوى من التعقل والإدراك، يؤهلها لتلك الشهادة.

(١) مقالة تحت عنوان: (هل يمكن أن تبكي الجمادات والحيوانات على ما وقع في يوم عاشوراء) بقلم الشيخ محمد السند، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٨، ص ٢٩٢؛ ابن حبان، علاء الدين علي، صحيح ابن حبان: ج ١٤، ص ٤٣٦؛ الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٣.

النقطة الثانية: مجيء الشجرة للسلام على النبي صلى الله عليه وآله

مجىء الشجرة إليه صلى الله عليه وآله لتطلّهُ وتسلم عليه، فقد جاء: أنّه صلى الله عليه وآله نام، أي: في الشمس، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه، لما استيقظ ذكر له ذلك، فقال: هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم عليّ فأذن لها^(١).

وفي هذا المقطع عدة من المعاني الدالة على المطلوب، منها: إنّ الشجرة كانت تدرك بأنّ هذا النائم هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وتدرك أنّه صلى الله عليه وآله نائم في الشمس، وتدرك أنّ الشمس تؤذيه، وتدرك أنّ أغصانها يمكن أن تريح النبي صلى الله عليه وآله فيما لو صارت حائلاً ما بين الشمس وبينه صلى الله عليه وآله، وتدرك أنّها لكي تتحوّل من مكانها وتتحرك عن موضعها لابد أن تستأذن الله سبحانه لعلمها أنّ الله سبحانه وحده من يملك هذه القدرة، فأخبرونا يا أولي الألباب أليس العقل والإدراك إلّا هذا؟

النقطة الثالثة: حنين الجذع على فراق النبي صلى الله عليه وآله

أخرج البخاري بسنده: «كان النبي صلى الله عليه وآله يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه، فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه»^(٢).

وذكر أيضاً: «عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل - يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: إن شئتم فاجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي صلى الله عليه وآله فضمّها إليه، تأن أنين الصبي الذي يسكن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها»^(٣).

(١) أنظر: المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ١، ص ٢٣٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١، ص ٨٢.
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٧٣ و أنظر: الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب أمير المؤمنين: ج ١، ص ٩٩.
(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٧٤.

وذكر أيضاً: «عن حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت»^(١).

وليس فراق النبي ﷺ لجذع الشجرة بأعظم من قتل ابنه، فإذا كان الجذع قد حنّ وصاح كالصبي لمجرد فراق النبي ﷺ له، أفلا يحق للأرض والسماء والبحار والأشجار أن تحن على الإمام الحسين عليه السلام وتبكي لعظيم رزقته، وجليل مصيبتها، وفادح ما نزل به؟ فلماذا جوّزتم تلك واستعظمتهم هذه؟ مع أن مصيبة الحسين عليه السلام ورزقته ومحنته أعظم وأدهى وأمر.

النقطة الرابعة: شكوى البعير من قلة علفه وجوعه

قد وردت روايات كثيرة في شكاية الحيوانات لرسول الله ﷺ أيام كان في المدينة، منها: ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، قال: «عن عثمان بن حكيم، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن يعلى بن مرة، قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رأها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي...، وكنت عنده جالساً ذات يوم إذ جاءه جمل يخجّب حتى صوب بجرانه بين يديه، ثم ذرفت عيناه، فقال: ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لشأناً، قال: فخرجت التمس صاحبه، فوجدته لرجل من الأنصار، فدعوته إليه، فقال: ما شأن جملك هذا؟ فقال: وما شأنه؟ قال: لا أدري والله ما شأنه، عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية، فائتمرنا بالراحة أن ننحره ونقسّم لحمه، قال: فلا تفعل هبه لي أو بعنيه، فقال: بل هو لك يا رسول الله، قال: فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به»^(٢).

(١) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٧٤.

(٢) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ١٧٠-١٧١؛ أنظر: الفيروز آبادي، السيد مرتضى الحسيني، فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ١، ص ٧٨.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح»^(١).

النقطة الخامسة: شكوى بعض الطيور للنبي ﷺ من أخذ بيضها أو فراخها
ذكرت بعض الروايات شكوى بعض الطيور للنبي ﷺ بسبب أخذ بيضه أو فراخه، فقد جاء أن حمرة جاءت فوق رأسه، فقال ﷺ: «أيكم فجع هذه، فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها، فقال رده رده رحمة لها»^(٢). وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلى معرفة هذا الطائر بشخص النبي ﷺ، وكذلك معرفته بتأثيره على أصحابه، وأن لا أحد يستطيع أن يرجع إليها فراخها أو بيضها غيره ﷺ.

النقطة السادسة: سجود البعير للنبي ﷺ
روى أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر بن عبد الله، قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدد عليه، قال: فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه، قال: فقال: النبي ﷺ هاتوا خطاماً، فخطمه ودفعه إلى صاحبه، قال: ثم التفت إلى الناس، قال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أي رسول الله ﷺ إلا عاصي الجن والإنس»^(٣).
وقال الهيثمي: «رواه أحمد ورجاله ثقات»^(٤).

(١) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٦.
(٢) أنظر: ابن داود الطيالسي، سليمان، مسند أبي داود الطيالسي، ص ٤٤؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٣٥٠ و البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد: ص ٨٨ و ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٩١.
(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ٣١٠.
(٤) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٧.

ولا يخفى ما في هذا الحديث من الإشارات المهمة الدالة على المطلوب والتي منها ان كل الموجودات تعرف للنبي ﷺ وأنه رسول الله، وهو موافق لما روي عند الإمامية بأنّ الولاية للرسول والإمام عرضت على كلّ شيء^(١)، وعليه فإذا كانت الموجودات تعرف للنبي ﷺ فإنها تعرف للإمام كذلك، وإذا كانت تسجد للنبي ﷺ فإنها كذلك للإمام ولمعرفتها بمنزلة النبي والإمام تأثرت حين استشهاد الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، وسيأتي ذكره في الفصول القادمة.

النقطة السابعة: سجود الغنم للنبي ﷺ ومعرفتها بنبوته

قال المقرئزي: «دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار، ومعه أبو بكر وعمر في رجال من الأنصار، وفي الحائط غنم، فسجدن له، فقال أبو بكر: يا رسول الله كُنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: إنّه لا ينبغي من أمتي أن يسجد أحد لأحد، لو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(٢).

والحاصل ليس على من نقل هذه الوقائع وأمثالها - وما لم نذكره أكثر وأكثر - أن يستغرب ويستنكر بكاء السماء والملائكة والحيوانات والبحار والجنة وما فيها على مصيبة سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الثامنة: كسوف الشمس حين أرادوا نقل منبر النبي ﷺ

قال ابن حجر في فتح الباري: «ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات، حتى زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات من أسفله، وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير بن

(١) الصّفّار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٩٤.

(٢) المقرئزي، أحمد بن علي، إمتاع الأسعاج: ج ٥، ص ٢٤٧؛ الصالحى الشامى، محمد، سبل الهدى والرشاد: ج ٩، ص ٥١٦، الباب الخامس في سجود الغنم له؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٨٦.

بكار في أخبار المدينة بإسناده إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، قال: بعث معاوية إلى مروان - وهو عامله على المدينة - أن يحمل إليه المنبر، فأمر به فقلع، فأظلمت المدينة، فخرج مروان فخطب، وقال: لئنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه، فدعا نجاراً وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم، ورواه من وجه آخر، قال: فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم^(١).

وقال المقرئزي: «قال سفيان بن حمزة قال كثير فأخبرني الوليد بن رباح، قال: كسفت الشمس يوم زاد معاوية في المنبر حتى رؤيت النجوم. وذكر الواقدي وغيره: أنه لما كانت سنة خمسين أمر معاوية بن أبي سفيان بحمل المنبر إلى الشام، وقال: لا يترك هو وعصا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة...، فلما حرّك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس، حتى رؤيت النجوم بادية، فأعظم الناس ذلك، فترك المنبر على حاله...، وذكر ابن زبالة من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال: بعث معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم - عامله على المدينة - يأمره أن يحمل إليه منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ما وضعه، فأمر به أن يقلع، فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديدة...، وعن عبد الله بن زياد، عن ابن فطن، قال: قلع مروان بن الحكم منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان درجتين والمجلس، وأراد أن يبعث به إلى معاوية، فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم...، ولما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة همّ بنقل المنبر، فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكرك الله أن تفعل، إن معاوية حرّكه فكسفت الشمس^(٢).

وليس إخراج منبر رسول الله ﷺ إلى الشام بأعظم من إخراج نساء رسول الله

(١) أنظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري: ج ٢، ص ٣٣١، باب التأذين عند الخطبة.

(٢) المقرئزي، أحمد بن علي، إمتاع الأسعاج: ج ١٠، ص ١٠٧-١٠٩، فصل في ذكر منبر رسول الله ﷺ.

وحريمه وعترته سبايا يساقون إلى الشام، وليس نقل المنبر بأعظم من نقل رأس سيد الشهداء إلى ابن معاوية يزيد اللعين، فهل يحق للسماء أن تنكسف شمسها على نقل منبر صعد عليه الرسول الأعظم ﷺ ولا تنكسف أو تبكي السماء على سبط النبي الذي طالما اعتلى منكب النبي وظهره وصدره الشريف.

إذا حدثت كل هذه الحوادث والكرامات والمعاجز للنبي ﷺ من الحيوانات والجمادات، فكيف لا تتأثر وتجدع بمصائب الحسين عليه السلام، وتبكي عليه دماً، وهو من النبي ﷺ وريحانته في الدنيا والآخرة، حيث قال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»^(١).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد: ص ٨٥.

المبحث الثالث

نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسين عليه السلام

المطلب الأول: ولادة الإمام الحسين عليه السلام

وضعت سيّدة نساء العالمين وليدها العظيم الذي لم تضع مثله سيّدة من بنات حواء أعظم بركة ولا أكثر عائدة على الإنسانية منه، فلم يكن أطيب ولا أذكى ولا أنور منه. لقد أشرقت الدنيا به، وسعدت به الإنسانية في جميع أجيالها، واعتزّ به المسلمون، وعمدوا إلى إحياء هذه الذكرى العظيمة افتخاراً واعتزازاً بها في كلّ عام، لذلك تقام المراسم في أكثر مناطق العالم الإسلامي.

وتردد في آفاق يثرب صدى هذا النبأ المفرح، فهرعت أمهات المؤمنين وسائر السيدات من نساء المسلمين إلى دار سيّدة النساء، وهنّ يهتّنها بمولودها الجديد، ويشاركنها في أفراحها ومسراتها.

حزن النبي ﷺ وبكاؤه

ولما بُشّر الرسول الأعظم ﷺ بسبطه المبارك خف مسرعاً إلى بيت بضعته فاطمة عليها السلام، وهو مثقل الخطأ، قد ساد عليه الوجوم والحزن، فنادى بصوت خافت حزين النبرات: «يا أسماء هلّمي ابني».

فناولته أسماء، فاحتضنه النبي صلى الله عليه وآله وجعل يوسعه تقبيلًا، وقد انفجر بالبكاء، فذهلت أسماء، وانبرت تقول: فذاك أبي وأمي، مم بكاؤك؟! فأجابها النبي صلى الله عليه وآله - وقد غمرت عيناه بالدموع -: «من ابني هذا».

وملكتها الحيرة فلم تدرك معنى هذه الظاهرة ومغزاها، فانطلقت تقول: إنه وُلد الساعة، فأجابها الرسول صلى الله عليه وآله بصوت متقطع النبرات حزناً وأسى، قائلاً: «تَقْتُلُهُ الْفَيْئَةُ الْبَاغِيَةُ مِنْ بَعْدِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي»، ثم نهض - وهو مثقل بالهم - وأسّر إلى أسماء، قائلاً: «لَا تَحْبِرِي فَاطِمَةَ فَإِنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدٌ بُولَادَةٍ...»^(١).

المطلب الثاني: سنة ولادته وتسميته عليه السلام

ولد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنورة^(٢).

فإنَّ أوَّل صوت اخترق سمع الإمام الحسين عليه السلام هو صوت جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو أول من أناب إلى الله ودعا إليه، وجاء في الخبر: أنَّ النبي صلى الله عليه وآله أذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى^(٣)، وقد غرس النبي صلى الله عليه وآله هذه الكلمات التي تحمل جوهر الإيمان وواقع الإسلام في نفس وليده، وغذاه بها، فكانت من عناصره ومقوماته، وقد

(١) أنظر: زيد، زيد بن علي، مسند الإمام زيد: ص ٤٦٨؛ الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٩٩-٢١٢ أنَّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ الحسين عليه السلام بعد ولادته، ثم دفعه إلى صفية بنت عبد المطلب، وهو يبكي ويقول: «لعن الله قوماً هم قاتلونك يا بني» قالها ثلاثاً، قالت: فذاك أمي وأبي، ومن يقتله؟ قال: «تقتله الفئة الباغية من بني أمية».

(٢) ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة: ج ٢، ص ١٨؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٧٨؛ المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ص ٢١٨.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٧؛ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٥؛ الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ج ٦، ص ٥٧.

هام بها في جميع مراحل حياته، فانطلق إلى ميادين الجهاد مضحياً بكل شيء في سبيل أن تعلوا هذه الكلمات في الأرض، وتسود قوى الخير والسلام، وتتحطم معالم الردة الجاهلية التي جهدت على إطفاء نور الله، ولكن خابت آمالهم، وقد قال المولى تبارك وتعالى في محكم كتابه الشريف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، فالإمام الحسين عليه السلام عمد وجعل هذه الكلمات تعلوا في الأرض على رغم كل راغم، هي: «الله أكبر... لا إله إلا الله... محمد رسول الله...».

وسمّاه النبي ﷺ حسينا كما سمي أخاه حسناً^(٢).

ويقول المؤرخون: لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الإسمين حتى تسمي أبناءها بهما، وإنما سماهما النبي ﷺ بهما بوحي من السماء^(٣).

وبعد ما انطوت سبعة أيام من ولادته عليه السلام، أمر النبي ﷺ أن يعق عنه بكبش ويوزع على الفقراء^(٤). وأن يخلق رأسه عليه السلام ويتصدق بزنته فضة على الفقراء^(٥). ونهى عما كان يفعله أهل الجاهلية من إطلاع رأس الوليد بالدم^(٦).

(١) الصف: ٨.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ١٦٦-١٦٧؛ ابن الأثير، عز الدين علي، أسد الغابة: ج ١، ص ٤٩٦؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١١٩.

(٣) أبوحنيفة، النعمان بن محمد، شرح الاخبار: ج ٣، ص ٨٩؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ١٣٧١؛ ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة: ج ١، ص ٤٩٦.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٥؛ الإمام زيد، زيد بن علي، مسند الإمام زيد: ص ٤٦٨.

(٥) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٤، ص ٨٤؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١١٨.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٣٦؛ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٥.

المطلب الثالث: فضائله عليه السلام

ذكر صاحب المناقب: عن سلمان الفارسي: أنَّ الحسين عليه السلام كان على فخذ رسول الله ﷺ وكان يقبله، ويقول: «أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم»^(١).
 كذلك روى الحر العاملي عن أبي عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه، قال الرضا عليه السلام: «عري الحسن والحسين عليهما السلام وأدركهما العيد، فقالا لأُمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فمالك لا تزينينا؟ فقالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول لأُمهما، فبكت ورحمتها فقالت: لهما ما قالت في الأولى، فردّا عليها. فلما أخذ الظلام، قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟ فقال: يا بنت رسول الله ﷺ أنا الخياط قد جئت بالثياب، ففتحت الباب، فإذا برجل ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة عليه السلام: والله ما رأيت رجلاً أهيب شيمة منه، فناولها منديلاً، ثم انصرف، فدخلت فاطمة عليه السلام ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان ودرعتان، وسراويلان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما، وألبستهما، ودخل رسول الله ﷺ وهما مزينان، فحملهما وقبلهما، وقال: رأيت الخياط؟ قالت: نعم، قال: ما هو بخياط، إنما هو رضوان خازن الجنة، فقالت: من أخبرك يا رسول الله ﷺ؟ قال: ما عرج حتى جائني جبرئيل فأخبرني بذلك»^(٢).
 قال ابن الأثير في ترجمة عبد الواحد بن عبد الله القرشي: روى محمد بن سوقة، عن عبد الواحد القرشي، قال: «لما أتى يزيد برأس الحسين بن علي عليه السلام تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه، فوالله ما البرد بأبيض منها، وأنشد:

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ١٦١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٨٩.

يفلقن هاماً من رجال أعزة وعلينا وهم كانوا أعق وأظلم

فقال له رجل عنده: يا هذا ارفع قضيبك، فو الله ربما رأيت شفتي رسول الله ﷺ فكأنه يقبله، فرفع متذمراً عليه مغضباً^(١).

وفي صحيح الترمذي في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، روى بسنده عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٢).

و حديثاً آخر عن هرثمة بن سلمى، قال: «خرجنا مع علي عليه السلام فسار حتى إنتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة، فصلى إليها، فأخذ تربة من الأرض فشمها، ثم قال: واهاً لك، تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال: ففقلنا من غزاتنا وقتل علي عليه السلام، ونسيت الحديث ما قال، فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين عليه السلام، فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لي فقلت: أبشرك ابن بنت رسول الله ﷺ، وحدثته الحديث، قال: معنا أو علينا، قلت: لا معك ولا عليك، تركت عيلاً وتركت مالا، قال: أما الأفل في الأرض هارباً، فو الذي نفس حسين بيده لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلا دخل جهنم، قال: فانطلقت هارباً مولياً في الأرض حتى خفي عليّ مقتله»^(٣).

(١) ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة: ج ٥، ص ٣١٨؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٧، ص ١١٠؛ ابن حجر الهيتمي، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١١٨ (اللفظ للأول).

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٢، ص ٣٠٧؛ النيسابوري، عبدالله، مستدرك الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٧؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٧٢ (واللفظ للأول).

(٣) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٤٨ و ٣٤٧؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٧، ص ١١٠؛ الهيتمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩١، واللفظ للأول.

وخلاصة هذا المطلب: أن الروايات في فضائل الإمام الحسين (عليه السلام) قد تواترت في كتب الفريقين، وقد ذكرنا بعض هذه الأحاديث تمهيداً لبحثنا في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

المطلب الرابع: الآيات المؤولة بالإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين

الجهة الأولى: الآيات المؤولة بالإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الشيعة

ستعرض في هذا المطلب إلى بعض الآيات المؤولة بنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته في أحاديث الشيعة، وسيكون البحث على النحو التالي:

الآية الأولى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْقَى وَلَا نُظْلَمُونَ فَبَيِّنَّا﴾^(١).

تفسير العياشي: «عن إدريس مولى لعبد الله بن جعفر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في تفسير الآية المباركة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ مع الحسن (عليه السلام)، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين (عليه السلام)، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ إلى خروج القائم (عليه السلام)، فإن معه النصر والظفر، قال الله: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ أَنْقَى﴾^(٢).

(١) النساء: ٧٧.

(٢) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٧؛ البحراني، سيد هاشم، تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٩٤.

وفي رواية الحسن بن زياد العطار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: «نزلت في الحسن بن علي عليه السلام، أمره الله بالكف، ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ﴾ قال: نزلت في الحسين بن علي عليه السلام، كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه»^(١).

وفي رواية محمد بن مسلم، عن مولانا الباقر عليه السلام، قال: «والله، الذي صنعه الحسن ابن علي عليه السلام كان خيراً مما طلعت عليه الشمس، والله فيه نزلت هذه الآية: ﴿تَرَى إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ﴾ مع الحسين بن علي عليه السلام ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتَالُ لَوْلَا أَخَرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وقوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَخَرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَبِعَ الرُّسُلَ﴾^(٢) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام»^(٣).

الآية الثانية:

﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٤).

عن جابر، عن إمامنا الباقر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين عليه السلام، ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال الحسين عليه السلام»^(٥).

(١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٨؛ البحراني، سيد هاشم، تفسير البرهان: ج ١، ص ٣٩٥.

(٣) إبراهيم: ٤٤.

(٣) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٥٨؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ٣٣٠.

(٤) الإسراء: ٣٣.

(٥) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠؛ البحراني، سيد هاشم، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٤١٨.

وفي الكافي مرفوعاً عن بعض أصحابه، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾»، قال: نزلت في الحسين (عليه السلام)، لو قتل أهل الأرض به ما كان مسرفاً»^(١).

الآية الثالثة:

﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً * فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٢).

جاء في تأويل الآيات، بإسناده إلى داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «اقرأ سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي (عليه السلام)، وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى. فقال له أبو أسامة - وكان حاضر المجلس -: كيف صارت هذه السورة للحسين (عليه السلام) خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية، إنما يعني الحسين بن علي (عليه السلام)، فهو ذوالنفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد (صلوات الله عليهم) هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم، وهذه السورة في الحسين بن علي (عليه السلام) وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من أدمن قراءة (الفجر) كان مع الحسين في درجته في الجنة، إن الله عزيز حكيم»^(٣).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٥٥؛ البحراني، سيد هاشم، تفسير البرهان: ج ٢، ص ٤١٨.

(٢) الفجر: ٢٧-٣٠.

(٣) الأستر آبادي، علي، تأويل الآيات الطاهرة: ج ٢، ص ٧٩٦؛ وقريب منه: الصدوق، محمد بن النعمان، ثواب الأعمال: ص ١٢٣، البحراني، سيد هاشم، تفسير البرهان: ج ٤، ص ٤٦١؛ الطبرسي، الفضل بن علي، مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٨١، الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٥٧١.

الآية الرابعة:

﴿فَنَظَرَنَّا فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(١).

جاء في الكافي، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَنَّا فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: «حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام: إني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام»^(٢).

الآية الخامسة:

﴿كَهَيَّعَ﴾.

في الاحتجاج عن سعد بن عبد الله (القمي) الأشعري، قال: «عندما يذكر أجوبة الإمام الحجة عليه السلام عن مسأله: «قلت: أخبرني عن تأويل كهيعص؟ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله، وذلك أن زكريا عليه السلام سأل الله ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل، فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليه السلام سرى عنه همه، وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة.

فقال: إلهي، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته، فقال: ﴿كَهَيَّعَ﴾ (فالكاف) اسم كربلاء و(الهاء) هلاك العترة، و(الياء) يزيد وهو ظالم الحسين، و(العين) عطشه و(الصاد) صبره، فلما سمع بذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان يرثيه: إلهي، أتفجع خير جمع خلقت بولده؟ إلهي، أترك بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي، ألبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهم؟

(١) الصافات: ٨٨-٨٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٦٦.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرُّ به عيني على الكبر، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين كذلك»^(١).

فالحاصل هناك بعض الآيات القرآنية لها دلالة واضحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة، كما تقدّم ذلك.

الجهة الثانية: الآيات المؤولة بالإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث السنة

ستعرض في هذا المطلب لبعض الآيات المؤولة بشهادة الحسين (عليه السلام) في أحاديث السنة، وسيكون البحث على النحو التالي:

الآية الأولى:

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٢).

وجاء في رواياتهم وفي سبب نزول هذه الآية:

عن الحافظ سليمان القندوزي، قال: «عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم (عليه السلام) قال: «نزل في الحسين والمهدي»^(٣).

الآية الثانية:

﴿كَهَيْعَصَ﴾.

أخرج الحافظ سليمان القندوزي عن سعد بن عبد الله، قال: «كنت رجلاً مشغلاً

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٢؛ الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة: ص ٢٧٨؛ الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين: ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) الإسراء: ٣٣.

(٣) القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٤٣.

بغوامض العلوم، وأثبت في دفترٍ نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل، على أن أسأل خير بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد الحسن العسكري، وقد خرج قاصداً نحو مولانا بسامراء، فلحقته فدخلنا بالإذن عند مولانا...، قال لي مولانا: يا سعد ما جاء بك؟

قلت: شوقاً إلى لقائك.

قال: فالمسائل التي أردت أن تسألها سل من قرّة عيني، وأوماً إلى الغلام - يعني المهدي - فقال الغلام: سل عما بدا لك.

فسألت مسألي واحداً بعد واحد، فأجابني بجواب شاف.

من جملة مسأله سأله عن تأويل ﴿كَهَيْعَصَ﴾.

قال: فالكاف كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد الملعون، والعين عطش العترة، والصاد صبره^(١).

الآية الثالثة:

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(٢).

ففي شواهد التنزيل: عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ يعني في فرائضه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ في سنته ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ - يعني محمداً - ﴿وَالصِّدِّيقِينَ﴾ عني علي بن أبي طالب، وكان أول من صدق برسول الله ﷺ ﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾ يعني علي بن أبي طالب وجعفر الطيار، وحمزة بن عبد المطلب

(٣) المصدر السابق: ج ٣، ص ٣٢٠.

(٢) النساء: ٦٩-٧٠.

والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني سلمان وأبا ذر وصهيب وبلاً وبلاً وخباباً وعماراً ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ﴾ أي الأئمة [لا] حد عشر يعني في الجنة ﴿ذَلِكَ أَلْفَضَلُ مِنْكَ اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾ إن منزل علي وفاطمة والحسن والحسين ومنزل رسول الله وهم في الجنة واحد^(١).

الآية الرابعة:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾^(٢).

جاء في مسند أحمد: عن يعلى بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين سبط من الأسباط»^(٣).

فالحاصل: إن مصادر السنة تشير بوجود بعض الآيات القرآنية التي لها دلالة واضحة على الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة.

المطلب الخامس: الأخبار الغيبية بشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في أحاديث الفريقين

إن النبي ﷺ أحاط أصحابه علماً بمقتل ريحانته وسبطه، وأذاع ذلك بين المسلمين، حتى بات عندهم من الأمور المتيقنة التي لم يخالفهم فيها أدنى شك. وقد بكى النبي الأعظم ﷺ أمر البكاء وأفجعه - في غير موطن - على ما سيحل بريحانته من الخطوب والكوارث التي تذوب منها القلوب، وقد تواترت هذه الأحاديث بشكل كبير في كتب الفريقين، ونستغرب من الذين يصفون البكاء بدعة من البدع، حيث نرى أن النبي ﷺ بكى على سبطه قبل مقتله، فها هنا نذكر بعض هذه

(١) الحسكاني، عبيد الله، شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٩٦.

(٢) النساء: ١٦٣.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ٤، ص ١٧٢.

الأحاديث التي أخبر فيها النبي ﷺ بشهادة ولده الحسين عليه السلام، وسيكون البحث على النحو التالي:

الجهة الأولى: الأخبار الغيبية بشهادته عليه السلام في أحاديث الشيعة

الحديث الأول:

كامل الزيارات: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام، جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه، ولكنّها كرهته، لأنّها علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١)»^(٢).

الحديث الثاني:

الأمالي: عن أنس بن مالك، قال: «إنّ عظيماً من عظماء الملائكة استأذن ربه عزّ وجلّ في زيارة النبي ﷺ فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام، فقبله النبي ﷺ وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتجبه؟ قال: أجل، أشد الحب، إنه ابني، قال له: إن أمتك ستقتله، قال: أمتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها، قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا. قال سالم بن أبي الجعد: أخبرت أن الملك كان ميكائيل^(٣)».

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٢٢، ح ٤؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٤، ح ٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ج ١، ص ٣٢١.

الحديث الثالث:

بصائر الدرجات: عن محمد بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة ربي التي وعدني، جنة عدن منزلي، قضيب من قضبانه غرسه ربي تبارك وتعالى بيده، فقال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والأوصياء من ذرّيته، إنهم الأئمة من بعدي، هم عترتي من لحمي ودمي، رزقهم الله فضلي وعلمي، وويل للمنكرين فضلهم من أمّتي، القاطعين صلتي، والله ليقتلنّ ابني، لا أنا لهم الله شفاعتي»^(١).

الحديث الرابع:

كامل الزيارات: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان الحسين بن علي (عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي ﷺ، يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما أشدّ أعجابك بهذا الصبي؟ فقال لها: ويلك، وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما أن أمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجي. قالت: يا رسول الله، حجة من حجّجك؟ قال: نعم، وحجتين من حجّجتي، قالت: حجتين من حجّجك؟ قال: نعم، وأربعة، قال فلم تزل تزايدة ويزيد ويضعّفه حتّى بلغ تسعين حجة من حجّج رسول الله ﷺ بأعمالها»^(٢).

الحديث الخامس:

كامل الزيارات: عن عبد السمّين، يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «كان أمير

(١) الصفار، محمد، بصائر الدرجات: ص ٥٠، ح ٧؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٦٩، ح ٣.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٦٨، ح ١؛ الطوسي، محمد بن الحسن، أمالي الطوسي: ج ٢، ص ٢٨٠.

المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما تسألوني عن شيء مضى، ولا شيء يكون إلا نبأتكم به، قال: فقام إليه سعد بن أبي وقاص، وقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة، فقال له: والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر يومئذ يدرج بين يدي أبيه^(١).

الإرشاد: روى عبد الله بن شريك العامري، قال: «كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد، يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل^(٢)».

الحديث السادس:

الإرشاد: روى سالم بن أبي حفصة، قال: «قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، أن قبلنا أناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك، فقال له الحسين عليه السلام: إنهم ليسوا سفهاء، ولكنهم حلما، أما إنه يقرّ عيني أن لا تأكل من برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(٣)».

الحديث السابع:

كامل الزيارات: عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن، قال لأصحابه: ما أراي إلا مقتولاً، قالوا: وما ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيته في المنام، قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلباً أبقع^(٤)».

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ٧٤، ح ١٢؛ الصدوق، محمد بن علي، أمالي الصدوق ص ١١٥، ح ١.

(٢) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ص ٢٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٨٢.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٧٥، ح ١٤.

الحديث الثامن:

كامل الزيارات: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم، فشيعة عبد الله بن الزبير، فقال: يا أبا عبد الله قد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق؟ فقال: يابن الزبير، لأن أدفن بشاطيء الفرات أحب إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة»^(١).

الجهة الثانية: الأخبار الغيبية بشهادته عليه السلام في أحاديث السنة

من العجب أنّ هناك أحاديث كثيرة ومتواترة تحبر عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كتب السنة قبل مقتله، وهذا يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بهذه الواقعة الأليمة التي ستحل بسببه الشهيد في كربلاء، ولكن - ومع شديد الأسف - لا يأخذونها بعين الاعتبار، ولا نجد هناك أهمية لمصائب الإمام الحسين عليه السلام عند بعضهم دون بعض رغم أن النبي صلى الله عليه وآله والصحابه أخبروا عن ذلك في الكثير من الروايات التي رجالها ثقات أو حسن، وهذا ناتج من الخط الأموي الذي لازال يحارب قضية الإمام الحسين عليه السلام، ولا يهتمه أحاديث الرسول وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، فلذلك سنذكر في هذا المبحث مجموعة من الروايات والأحاديث من كتب السنة التي تدل على أهمية ثورة الحسين عليه السلام ومأساته، وأخبار النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وتأثر بعض الأحرار من أهل السنة بها.

الحديث الأول:

روى أحمد بن حنبل والذهبي وأبو يعلى الموصلي والطبراني والهيثمي والمتقي الهندي والمزي وابن حجر وابن كثير وابن الدمشقي - واللفظ للأول - قال:

(١) المصدر السابق: ص ٧٣، ح ٦.

حدثنا عبد الله، حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد، ثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجى، عن أبيه: أنه سار مع علي رضي الله عنه، وكان صاحب مطهرته - فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي رضي الله عنه: «اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم، وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان، قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته، قال: قلت: نعم، فمدّ يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا»^(١).

وقال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات»^(٢)، وقال الحنبلي المقدسي إسناده حسن»^(٣).

الحديث الثاني:

روى الطبراني والهيثمي والمتقي الهندي - واللفظ للأوّل - قال: عن أبي هرثمة، قال: «كنت مع علي عليه السلام بنهر كربلاء، فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب»^(٤).

(١) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١، ص ٨٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٣، ص ٩؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٧؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٣١، ص ٦٥٥؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٠.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٧.

(٣) الحنبلي المقدسي، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة: ج ٢، ص ٣٧٥.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١١؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩١؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ١٣، ص ٦٧٣.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»^(١).

الحديث الثالث:

روى الطبراني والهيثمي وابن العديم والمتقي الهندي - واللفظ للأول - قال: عن أم سلمة، قالت: «كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: لا يدخل عليّ أحد، فانتظرت، فدخل الحسين (عليه السلام)، فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت فإذا حسين (عليه السلام) في حجره، والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: إنّ جبرئيل كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرئيل من تربتها، فأراها النبي ﷺ، فلما أحيط بحسين (عليه السلام) حين قتل: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله أرض كرب وبلاء»^(٢).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجاله أحدها ثقات»^(٣).

الحديث الرابع:

روى الطبراني والمتقي الهندي - واللفظ للأول - قال: عن عائشة، قالت: «إنّ الحسين بن علي (عليه السلام) دخل على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: يا عائشة، ألا أعجبك، لقد دخل عليّ ملك آنفاً ما دخل على قط، فقال: إن ابني هذا مقتول، وقال: إن شئت أريتك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده، فأراني تربة حمراء»^(٤).

(١) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩١.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٨ و ص ١٠٩؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٨؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٣١، ص ٦٥٦ و ص ٦٥٧؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٥٩٨.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٨٨.

(٤) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٧؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٢١، ص ١٢٨ بإيجاز.

الحديث الخامس:

روى الحاكم النيسابوري وابن عساكر وابن كثير والمتقي الهندي وغيرهم - واللفظ للأول - قال:

عن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: «يا رسول الله ﷺ، إني رأيت حلمًا منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً، تلد فاطمة عليها السلام إن شاء الله غلاماً، فيكون في حجرك، فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليها السلام، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ، فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعه في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع، قالت: فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتك ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء»^(١).

الحديث السادس:

روى ابن سعد وابن عساكر والطبري - واللفظ للأول -: قال الحسين به علي عليه السلام: «و الله لا يوعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذهبهم حتى يكونوا أذل من خرم الأمة، فقدم العراق فقتل بني نوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين»^(٢).

(١) النيسابوري، الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣، ص ١٧٦، ص ١٧٧؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ١٩٦؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢٥٨؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٢١، ص ١٢٣.
(٢) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد: ص ٥٠؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢١٩؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٢٩٦.

الحديث السابع:

روى ابن سعد وابن عساكر والمتقي الهندي والصالحى الشامي وابن العديم - واللفظ للأول - قال:

عن عائشة، قالت: «بينما رسول الله ﷺ راقداً إذا جاء الحسين (عليه السلام) يحبو إليه، فنجّيته عنه، ثم قمت لبعض أمري، فدنا منه، فاستيقظ يبكي، فقلت ما يبكيك؟ قال: إنّ جبرئيل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين (عليه السلام)، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه، وبسط يده، فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال: يا عائشة، والذي نفسي بيده أنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي»^(١).

الحديث الثامن:

روى الحاكم والخوارزمي والسيوطي - واللفظ للأول - قال:

عن ابن عباس، قال: «ما كنّا نشك وأهل البيت متوافرون: أن الحسين بن علي (عليه السلام) يقتل بالطف»^(٢).

هذا مجمل ما كان من ذلك التخطيط الغيبي والسر الإلهي لهذه النهضة التي من أجلها ترك الحسين (عليه السلام) الحياة، اعتزازاً بدينه، وحرصاً على كرامة أمّة جده المصطفى ﷺ، فقابل أولئك الأشرار بعزيمة وثبات وإصرار على مواجهة الأخطار مهما كان نوعها.

(١) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: ص ٤٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ١٩٥؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمال: ج ٢١، ص ١٢٧.

(٢) النيسابوري، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٩؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

رأى الموت هو الحياة الخالدة، وأن الحياة مع الذل هو الموت الذي لا حياة معه، وإنّ التراجع قيد أنملة هو نصر لأعداء الإسلام، فرفع شعار الثورة: «لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١).

ولكن - وللأسف - مع وجود هذه الروايات والأحاديث في كتب المسلمين نجد بعضهم قد وقف بالمرصاد لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، ومن يتبع هذه النهضة المباركة إما يكفرونه وإما يحاربونه، وهم يصفون في محاضراتهم الفضائية التحريضية كل شيء يرتبط بتعظيم الشعائر، كالبكاء وإقامة المآتم بالبدعة، وكأنهم لم يَمروا بهذه الروايات والأحاديث التي ذكرتها المصادر المعتبرة عند الفريقين، بإقامة المجالس والبكاء من قبل النبي صلى الله عليه وآله قبل أن يُقتل سبطه الحسين عليه السلام، فسيرتنا نحن وقسم كبير من أهل السنة من المتعاطفين على طبق هذا الكم الهائل من الأحاديث والروايات الشريفة، فهي سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله، فنبكي ونقيم المآتم ونأخذ الدروس من نهضة الإمام الحسين عليه السلام، تأسيّاً واقتداءً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله واتباعاً لسيرته صوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

المطلب السادس: نبذة مختصرة عن مصرعه وشهادته عليه السلام

سنذكر هنا عدة روايات من مصادر السنة والشيعية بخصوص مقتله عليه السلام، اهتزت لأجلها السماوات والأرض، وهي كالتالي:

أولاً: في مصادر السنة

نذكر فيما يلي بعضها:

الرواية الأولى:

ينابيع المودة للقندوزي: قال أبو مخنف: «وبقي الحسين عليه السلام ثلاث ساعات من

(٣) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد، ج ٩: ص ١٩٢.

النهار ملطخاً بدمه رامقاً بطرفه إلى السماء، وينادي: يا إلهي، صبراً على قضائك ولا معبود سواك، يا غياث المستغيثين، فتبادر إليه أربعون فارساً يريدون حَزَّ راسه الشريف المكرم المبارك المقدس المنور، ويقول عمر بن سعد: ويلكم عجلوا بقتله، فدنَى منه شُبث بن وبعي، فرمقه الحسين (عليه السلام) بعينه، فرمى السيف من يده، وولّى هارباً، ويقول: معاذ الله أن ألقى الله بدمك يا حسين، فأقبل إلى شُبث سنان بن أنس النخعي، وكان كوسج اللحية قصيراً أبرصاً أشبه الخلق بالشمر اللعين، فقال له: لم ما تقل له ثكلتك أمك؟ قال شُبث: يا سنان، إنه قد فتح عينيه في وجهي فشبهتهما بعين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم دنا منه سنان، ففتح عينيه في وجهه، فارتعدت يده وسقط السيف منها، وولّى هارباً، فأقبل إلى سنان الشمر اللعين، وقال له: ثكلتك أمك مالك رجعت عن قتله؟ فقال: يا شمر إنّه فتح عينيه في وجهي، فذكرت هيبة أبيه على بن أبي طالب ففزعت، فلم أقدر على قتله. فقال له الشمر الملعون: إنك جبان في الحرب، فو الله ما كان أحد غيري أحق مني بقتل الحسين. ثم إنّه ركب على صدره الشريف ووضع السيف في نحره، وهم أن يذبّحه، ففتح عينيه في وجهه فقال له الحسين (عليه السلام): يا ويلك، من أنت فقد ارتقت مرتقى عظيماً؟ فقال له الشمر: الذي ركبك هو الشمر بن ذي الجوشن الضبابي، فقال له الحسين: أتعرفني يا شمر؟ نعم، أنت الحسين بن علي، وجدك رسول الله، وأمك الزهراء وأخوك الحسن. فقال: ويلك، فإذا علمت ذلك فلم تقتلني؟ قال: أريد بذلك الجائزة من يزيد، فقال له: يا ويلك، أيما أحب إليك، الجائزة من يزيد أم شفاعة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال الشمر الملعون: دانق من جائزة يزيد أحب إلى الشمر من شفاعة جدك. فقال له الحسين (عليه السلام): سألتك بالله أن تكشف لي بطنك، فكشف بطنه فإذا بطنه أبرص كبطن الكلاب، وشعره كشعر الخنازير. فقال الحسين (عليه السلام): الله أكبر، لقد صدق جدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله لأبي: يا علي إن ولدك الحسين (عليه السلام) يقتل بأرض يقال لها كربلاء، يقتله رجل أبرص أشبه بالكلاب والخنازير. فقال الشمر اللعين: تشبّهني بالكلاب والخنازير، فوالله لأذبحك من قفاك. ثم إن الملعون قطع الرأس الشريف المبارك، وكلما قطع منع عضواً يقول: يا جداه، يا محمد، يا أبا القاسم، يا أبتا يا علياه، يا أماه يا

فاطمته، أقتل مظلوماً، وأذبح عطشاناً وأموت غربياً.

فلما اجتزّه وعلاه على القنا كبر وكبر العسكر ثلاث تكبيرات، وتزلزلت الأرض واطلمت الدنيا، وأمطرت السماء دماً عبيطاً، وينادي في السماء: قتل والله الحسين بن علي بن أبي طالب، قتل والله الإمام ابن الإمام، قتل الأسد الباسل، وكهف الأرامل. وكان يوم قتله، يوم الجمعة عاشر المحرم الحرام سنة إحدى وستين^(١).

الرواية الثانية:

قال أبو الفداء وابن الوردي - واللفظ للأول -:

«واشتدّ بالحسين عليه السلام العطش، فقدم ليشرب، فرمى بسهم فوقع في فمه، فناده شمر: ويحكم، ما تنظرون بالرجل اقتلوه، فضربه زرعة بن شريك على كفه، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح، فوقع، فنزل إليه فذبحه، واحتز رأسه، وقيل: إن الذي نزل واحتز رأسه شمر المذكور، وجاء به إلى عمر بن سعد، فأمر عمر بن سعد جماعة فوطؤوا صدر الحسين وظهره بخيولهم»^(٢).

وقال ابن الوردي:

«قلت: ومما قلت في ذلك مضئناً عجز بيت من الحماسة:

أرأس السَّبَطِ يُنْقَلُ والسبايا يطافُ بها وفوق الأرضِ رأسُ
ومالي غير هذا السبي دُخْرٌ ومالي غيرُ هذا الرأسِ رأسُ

والله أعلم»^(٣).

(١) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، نياييع المودة: ج ٣، ص ٨٢-٨٤.

(٢) أبو الفداء، إسماعيل، تاريخ أبي الفداء: ج ١، ص ١٩١؛ ووطيء الصدر الشريف ذكره الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٣٥؛ ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٩٥.

(٣) ابن الوردي، عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي: ج ١، ص ١٦٤.

الرواية الثالثة:

جاء في كتاب الأخبار الطوال:

«وبقي الحسين وحده، فحمل عليه مالك بن بشر الكندي، فضربه بالسيف على رأسه، وعليه برؤس خزّ فقطعه، وأفقى السيف إلى رأسه، فجرحه، فألقى الحسين البرنس، ودعا بقلنسوة، فلبسها، ثم اعتمّ بعمامة، وجلس فدعا بصبي له صغير، فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد، وهو في حجر الحسين بمشقص، فقتله. وبقي الحسين عليه السلام ملياً جالساً ولو شأؤوا أن يقتلوه قتلوه، غير أن كلّ قبيلة كانت تتكل على غيرها، وتكره الأقدام على قتله. وعطش الحسين، فدعا بقدر من ماء، فلما وضعه في فيه رماه الحصين بن نمير بسهم، فدخل فمه وحال بينه وبين شرب الماء، فوضع القدر من يده، ولما رأى القوم قد أحجموا عنه، قام يتمشى على المسناة نحو الفرات فحالوا بينه وبين الماء، فأنصرف إلى موضعه الذي كان فيه. فانتزع له رجل من القوم بسهم، فأثبتته في عاتقه، فنزع عليه السلام السهم، وضربه زُرعة بن شريك التميمي بالسيف، واتقاه الحسين بيده، فأسرع السيف في يده، وحمل عليه سنان بن أوس النخعي، فطعنه، فسقط، ونزل إليه حولي بن يزيد الأصبحي ليحز رأسه، فارعدت يداه، فنزل أخوه شبل بن يزيد، فاحتز رأسه، فدفعه إلى أخيه حولي»^(١).

روى ابن المغازلي، قائلاً: «إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النار...»^(٢).

ثانياً: في مصادر الشيعة

نذكر فيما يلي بعض الروايات التي وردت في مقتل الإمام الحسين عليه السلام:

(١) الدينوري، أحمد، الأخبار الطوال: ص ٣٨٢.

(٢) ابن المغازلي، علي، المناقب: ص ٦٦؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، يابيع المودة: ص ٢٦١.

الرواية الأولى:

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كلُّ يتقرب إلى الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكرهم، فلا يتعطفون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً»^(١).

الرواية الثانية:

عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «رأيت يوم عاشوراء من طعن أبي، ولم يقتله أبي، فلما انتقلت الإمامة إليّ علمت أنّ أحداً من محبينا كان في صلبه»^(٢).

الرواية الثالثة:

عن الإمام زين العابدين عليه السلام - أيضاً - أنه قال «ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك. وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورمى بسهم فوقه في نحره، وخرّ عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به، وجعل يتلقى الدم بكفه، فلما امتلات لطح بها رأسه ولحيته، ويقول: ألقى الله عزّ وجلّ، وأنا مظلوم متلطّخ بدمي، ثم خرّ على خدّه الأيسر صريعاً، وأقبل عدّو الله، سنان الأيادي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام. فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون، أريحوا الرجل، فنزل سنان بن أنس الأيادي وأخذ بلحية الحسين، وجعل يضرب بالسيف في حلقه، وهو يقول: والله إني لأحتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الناس أمّاً وأباً، وأقبل فرس الحسين عليه السلام حتى لطّخ عرقه وناصيته بدم الحسين عليه السلام، وجعل يركض ويصهل، فسمع

(١) ابن طاووس، علي، اللهوف: ص ٨٧.

(٢) الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين: ج ١، ص ٣١.

بنات النبي ﷺ صهيله، فخرجن، فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسيناً (صلى الله عليه) قد قتل، وخرجت أم كلثوم بنت الحسين (عليها السلام) واضعة يدها على رأسها، تندب وتقول: وا محمداه، هذا الحسين بالعراء، قد سلب العمامة والرداء. ^(١)

والمتحصّل: أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد قدّم روحه ثمناً للقرآن الكريم، وثنماً لكل ما تسمو به الإنسانية من شرف وعز وإباء، وقد كان الثمن الذي بذله غالياً وعظيماً، فقد قتل مظلوماً مهضوماً غريباً، بعد أن فُجع بأبنائه وأهل بيته وأصحابه، وذبح وهو عطشان أمام عائلته، فأَيُّ ثمن أعلى من هذا الثمن الذي قدمه الإمام قرباناً خالصاً؟

لقد رفع الإمام العظيم راية الإسلام عالية خفاقة بدمه الزاكي ودماء الشهداء من أهل بيته وأصحابه، وهي تضيء في رحاب هذا الكون وتفتح الآفاق الكريمة لشعوب العالم وأمم الأرض لحريتهم وكرامتهم.

لقد استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل الفتح في ربوع المعمورة، حيث قال (عليه السلام): «أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلف لم يبلغ الفتح، والسلام» ^(٢) حيث يرى صلوات الله عليه الفتح في هذه الشهادة، لينقذ المجتمع من الاستعباد، ومن حكم الأمويين الذين كفروا بحقوق الإنسان، وحولوا البلاد إلى مزرعة لهم يصيبون منها حيث ما شاؤوا.

(١) الصدوق، محمد علي، الأمالي: ص ١٤٣.

(٢) وقد اشتهر أنّ شمر بن ذي الجوشن هو الذي قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ١١٢.

(١) الصفّار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٥٠٢.

المبحث الرابع: أهداف الثورة الحسينية المباركة

ستعرض في هذا المبحث لبيان أهم الأهداف لثورة الإمام الحسين عليه السلام، والتي لأجلها قام بتلك الثورة العظيمة، وسيكون البحث لبيانها على النحو التالي:

المطلب الأول: الاعتراض على الخلافة الغاصبية

إنَّ الإمام عليه السلام بيّن أحقيّته بهذا الأمر، وهذا ما جاء في كلامه عليه السلام: «إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجلٌ فاسقٌ، شارِبُ الخمر، قاتل النفس المحرمة، مُعلنٌ بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتُصبحون، وننظر وتنظرون أينأ أحقُّ بالبيعة والخلافة»^(١).

وكذلك قوله عليه السلام لمروان بن الحكم حينما أشار عليه ببيعة يزيد، فقال عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة مُحَرمة على آل أبي سفيان»^(٢).

ويظهر من ذلك شدة التصلّب والإباء، وهو سيّد الإباء، وهذه البيعة كانت مُنكر من المنكرات، لكن خصوص هذا المنكر يشدد الإسلام النهي عنه أكثر من بقية

(١) ابن طاووس، علي، اللهوف: ص ١٧.

(٢) الحلي، نجم الدين محمد، مثير الأحزان: ص ١٥.

المنكرات، وهذا الوجه يركز على مصادمة ظاهرة الخلافة الغاصبية، وهذا باطل، وعلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) التقدم على أمير المؤمنين (عليه السلام) غير مشروع، وقد تذرّع المنافقون الأوائل ببعض التشابهات الدينية المعلومة البطلان، مثل ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَتَّبِعُهُمُ﴾^(١) و﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢) فكان سبب لانتقال الخلافة لثلة من المنافقين، لا يرتبطون للدين بصلة، فعادوا الرسم الجاهلي والقبائلي إلى أمور المسلمين، وأنذاك كان الإسلام حديث العهد والناس حديثو عهد بالدين، وحكام بني أمية كالدثاب متسترين بالدين ظاهراً، وفي حقيقتهم هم يمزقون الدين من الباطن، وهذا لم يكن مكشوفاً للأمة الإسلامية، وهو منكر من المنكرات، لأن هدفه طمس ومحو وزوال أصل الدين الحنيف.

فالإمام (عليه السلام) علّل خروجه بهذه العلة وهي المعارضة العلنية للخلافة الغاصبية، وبيان أحقيته بالقرآن والسنة النبوية.

المطلب الثاني: إقامة الإمامة الإلهية

إن إقامة الإمامة الإلهية كان أساس نهضته (عليه السلام)، وهي نوع من أنواع الدفاع عن الولاية والإمامة، أي: تمثل وتجسد الولايه الحقّة الإلهية، وإنكاره بيعة يزيد هو نوع من التبليغ، ونشر لمفهوم الإمامة والدعوة إليها، وقد قال سيّد الشهداء (عليه السلام): «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) لأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي»^(٣).

(١) الشورى: ٣٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٤، ص ٨٩.

كلام الإمام عليه السلام هذا هو إبطال شرعية الثلاثة الذين غصبوا الخلافة من مستحقيها، وهذا هو إحياء للإمامة والولاية، وهذا في حد ذاته هو أمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن المعروف هو إحياء هذه القضية، وهي أساس العقيدة، والمنكر هو الخلافة الباطلة.

المطلب الثالث: العزة والكرامة

وهذه هي من أوثق الأسباب التي قام من أجلها سيّد الشهداء عليه السلام، فقد أراد الأمويون إرغامه على الذل والخنوع، فأبى أن يعيش إلا عزيزاً تحت ظلال السيوف والرماح، وقد قال عليه السلام: «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والدلة، وهيهات منا الدلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، ونفوس أبيّة، وأنوف حميّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...»^(١).

وقال عليه السلام: «لا أرى الموت إلا سعادةً، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(٢).

لقد عانق الموت بعزة وضحي بكل شيء لأجل الإسلام وحرّيته وكرامته.

المطلب الرابع: غدر الأمويين وفتكهم

إن الإمام عليه السلام يعلم أن الأمويين لا يتركونه، ولا يكفّون عن الغدر والفتك حتى لو سالمهم.

إن الإمام عليه السلام كان شخصاً بارزاً في العالم الإسلامي، والمسلمون كانوا يودون الإمام ويوالونه؛ لأنّه حفيد نبيهم وسيّد شباب أهل الجنة، والأمويين لا يروّق لهم أن

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينه دمشق: ج ١٤، ص ٢١٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢ ص ٧.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٥؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢١٨.

يتمتع أحد بهذا النفوذ في حكومتهم لأنه يشكل خطراً على ملكهم.
بالإضافة إلى ذلك أنهم كانوا حاقدين على النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه وترهم في واقعة بدر،
وألحق العار بهم، وكان يزيد بصدد أخذ الثأر منهم، حيث قال - لعنه الله -:
لَسْتُ مِنْ حِنْدَفَ إِن لَّمْ أُنْتَقِمَ مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلَ^(١).

ولما استوفى ثأره وروى حقه، أخذ يقول - لعنه الله -:
قَدْ قَتَلْنَا الْقَرَمَ مِنْ سَادَاتِهِمْ وَعَدَلْنَا بِبَدْرِ فَاغْتَدَل^(٢).

وقد كان الإمام عليه السلام عارفاً بغدر بني أمية، عند ما صالح الحسن عليه السلام معاوية،
وسلم إليه الخلافة، وقد غدره معاوية فدس إليه السم فقتله، وأعطوا الأمان لمسلم
ابن عقيل فغدروا به وقتلوه، وقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام عندما قال لأخيه محمد
ابن الحنفية: «لَوْ دَخَلْتُ فِي حِجْرِ هَامَةَ مِنْ هَذِهِ الْهَوَامِّ لَا سَتَخْرُجُونِي حَتَّى يَقْتُلُونِي»^(٣).
وقال عليه السلام لجعفر بن سليمان الضبعي: «وَاللَّهِ لَا يَدْعُونِي حَتَّى يَسْتَخْرِجُوا هَذَا الْعَلَقَةَ
مِنْ جَوْفِي»^(٤).

واختار أن يموت كريماً وعزيراً وقد هزّ بذلك عروشهم، وقضى على جبروتهم
وطغيانهم، وبقي مناراً يرسم الحرية للأجيال إلى ظهور ولده المهدي عليه السلام.

(١) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٦؛ أحمد بن علي، الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢،
ص ١٢٣؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٢.

(٢) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦؛ أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين،
مقاتل الطالبين: ص ١١٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٨٩؛ ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في
التاريخ: ج ٣، ص ٢٧٦.

(٤) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٦؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤،
ص ٥٩٦؛ ابن الأثير، عز الدين علي، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٧٦.

المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهداف الإمام عليه السلام هو إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الفريضة من مقومات هذا الدين، وقد قال في وصيته لأخيه ابن الحنفية: «إِنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا ظَالِمًا وَلَا مَفْسَدًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد انهدم تماماً في عهد الأمويين، وأصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وقد قال عليه السلام لأصحابه وأهل بيته يوم الطف: «أَلَا تَرُدُّنَ إِلَى الْحَقِّ لَا يَعْمَلُ بِهِ، وَإِلَى الْبَاطِلِ لَا يُتْنَاهِي عَنْهُ، لِيَرْغَبَ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ رَبِّهِ»^(٢). والإمام رأى أن الحق قد تلاشى والباطل قد استشرى.

فالأمر بالمعروف له أهمية بالغة، حيث قال المولى تبارك وتعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليسلطن الله شراركم على خياركم، ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم»^(٤).

(١) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ١٨٨، ص ١٨٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦٠٥؛ ابن عبد ربه، محمد بن أحمد، العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٨٠؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢١٧.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٣٨٧.

المبحث الخامس : عوامل خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام

ستعرض في هذا المبحث لبيان أهم العوامل لخلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام، والتي جعلتها باقية على مرّ الزمان والأيام، وسيكون البحث على الشكل التالي:

المطلب الأول : الإرادة الإلهية ودورها في تخليد ثورة الإمام الحسين عليه السلام

سيكون البحث لبيان هذا المطلب على النحو التالي:

الجهة الأولى : العهد الرباني بعدم إضاعة أجر العاملين والسائرين على دربه وخطه

إن هناك عهداً من قبل الله عز وجل بحفظ جهود العاملين في سبيله، كما قال في كتابه الكريم: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثِيَ﴾^(١) وهناك عشرات الآيات تتضمن هذا التعهد الرباني: ﴿فَنَالَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٣)، نرى أن هذا التأكيد بخصوص الذي يعمل للخدمة العامة هنا يكون الأمر صعباً ونجد المتطوعين لخدمة المجتمع قلة من الناس؛ وهذا لا لأنهم لا يحبون الخير، بل لأنّ العمل في خدمة المجتمع غالباً ما

(١) آل عمران: ١٩٥.

(٢) آل عمران: ١٤٨.

(٣) الأعراف: ١٧٠.

تكون النتائج فيه بطيئة وغير واضحة، ولذلك يواجه المحسنون والمصلحون هذه المشكلة فيعملون ويتعبون، ولكن ترى الناس - في كثير من الأحيان - لا تقدّر عملهم، بل تجدهم أحياناً يؤذون أولئك العاملين، وهذا ما لاقاهُ الأنبياء والمرسلون عليهم وعلى نبينا وآله السلام من مجتمعاتهم من الاستهزاء والإيذاء، حتى وصل إلى القتل، وكذلك الحال بالنسبة للأئمة عليهم السلام، والمجتمع الواعي هو مَنْ يقدر شأن العاملين لأجله ويتعاون معهم.

ولهذا يتعهد الله تعالى لعباده العاملين المصلحين أن يحفظ لهم هذا العمل ويكافئهم عليه، فيحتمل نار الإمام الحسين عليه السلام قال: «وأني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر»^(١).

وخاطب الإمام الحسين عليه السلام ذلك الجيش الجرار، وقال: «فاصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم»^(٢).

وترى أن هؤلاء القوم فعلوا ما فعلوا من آثام ومصائب في حق الحسين عليه السلام وآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن مع هذا ترى الحسين عليه السلام ذكره خالد على مر العصور، ومعالم كربلاء شاخصة حتى في عاصمة بني أمية كما في مرقد ابنته المظلومة السيّدة رقية عليها السلام.

فهذا هو الفتح الحقيقي، كما قال سيّد الشهداء عليه السلام: «أما بعد، فإنه من لحق بي منكم استشهد معي ومن تخلف لم يبلغ الفتح»^(٣)، وكما أشارت السيّدة زينب سلام الله عليها إلى المعنى نفسه، حيث قالت: «وهل جمعك إلا بدد، وأيامك لإلّاعدد، فكد كيدك، واسع

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ٥٩؛ الحلي، نجم الدين محمد، مثير الأحزان: ص ٤٠.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ٥٨.

(٣) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ص ٥٠٢.

سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تمت وحيناً^(١)، والمولى تبارك وتعالى برحمته لا يضيع عملاً كاملاً - كما تعهد في الآيات التي مر ذكرها - والآن نرى أن راية الإمام الحسين عليه السلام شاخحة وباقية ودائمة إلى يوم القيامة.

الجهة الثانية: العهد الرباني بتمامية نوره رغم محاولات الأعداء لإطفائه أو محوه

هناك آيات كثيرة وصريحة في القرآن الكريم حول إرادته تبارك وتعالى، ونرى أن الكثير من المشركين والكفار يريدون أن يطفئوا نور الله تبارك وتعالى، ولكن الله عز وجل يعدهم أنهم لا يستطيعون ذلك، وأنه متم نوره، كما جاء في الآية الكريمة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُثَبِّتَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)

وكما نعلم أن الله عز وجل بيده كل شيء، وهو القاهر فوق عباده، وكما نعلم أن الله تعالى ينصر أوليائه ومبادئهم الحق كما نراه مع نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله في معركة بدر التي دارت بين الرسول واصحابه وبين المشركين في مكة ولم تكن المعركة متكافئة بين الطرفين من حيث العدد والعدة؛ ولكن الله تعالى أنزل السكينة على قلوب المؤمنين فنصرهم ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَارْمِيكَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ بِرَأْسِ اللَّهِ رَمِيْتَهُ﴾^(٣) وهي إشارة إلى معية الله ونصرة المؤمنين.

فالمولى ينصر المؤمنين إذا كانت المسألة مصيرية ويتوقف عليها مصير الإسلام، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في معركة بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١٠٧؛ ابن طيفور، أبي الفضل، بلاغات النساء: ص ٢٣.

(٢) الصف: ٨.

(٣) الأنفال: ١٧.

الأرض»^(١). وكذلك قضية الإمام الحسين عليه السلام كانت مصيرية بالنسبة للأمة الإسلامية، وكانت أهدافها ربانية، نادى بها الإمام الحسين عليه السلام.

لذلك نرى أن الإمام الحسين عليه السلام قال: «أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي و...»^(٢) لذلك كان هدف الإمام الحسين عليه السلام هدف رسالي محض، فنصره الله تعالى على أعدائه.

وللإرادة الإلهية في نصرته الحسين عليه السلام عدة مصاديق، نجدها في كربلاء، منها: حرارة حب الحسين الذي أسري في القلوب، وهذه الحرارة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»^(٣).

وحيث قال المولى تبارك وتعالى في موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾^(٤).

وإذا نظرنا بتمعن نجد أن هناك آثاراً ربانية أخرى لخلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام، منها: أن المولى تبارك وتعالى قيض أناساً يخدمون مبادئه مع أنهم غير مسلمين، حيث يقول المؤرخون: أن رأس الجالوت كان من الناقمين على يزيد، وقال في مجلسه: «عالم من النصارى يطوفون ويقبلون ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟!»^(٥).

هذا القول قاله في مجلس الطاغية يزيد، وكان حاشداً، فهذا نوع من الإرادة الربانية بتسخير الطاقات لنصرة الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٨٨.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٨٩.

(٣) النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٣١٨.

(٤) طه: ٣٩.

(٥) أنظر: الخوارزمي، مقتل الخوارج: ج ٢، ص ٧٢.

المطلب الثاني: شخصية الإمام الحسين عليه السلام ودورها في تخليد ثورته

إن الإمام عليه السلام كان جامعاً لكل الفضائل والكرامات التي ميّزته عن أقرانه المعاصرين، فكان هو الأفضل جوداً وكرماً وعِلماً وكِمالاً في زمانه، بحيث كان ملفتاً للنظر، وهناك ما حدّث به المؤرخون بأن أعرابياً وفد إلى المدينة، فسأل عن أكرم الناس فيها فدلّ على الحسين عليه السلام وكان يصلي، فوقف بإزاء الباب وأنشأ يقول:

«لن يخب الآن من رجاك ومن
أنت جواد وأنت معتمد
حرّك من دون بابك الحلقة
أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم
كانت علينا الجحيم منطبقة

قالوا فأتّم الحسين عليه السلام من صلاته فقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جائها من هو أحق بها منها، ثم نزع رداءه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي، وأنشأ يقول:

خذها فإني إليك معذر
لو كان في سيرنا الغداة عصا
وأعلم بأنّي عليك ذشفقه
لكن ريب الزمان ذوغير
أمست سمانا عليك مندفقه
والكف مني قليلة النفقه
قالوا: فأخذها الأعرابي وبكى، فقال الحسين عليه السلام له: لعلك استقللت ما أعطيناك؟
قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك؟^(١)

هذا نموذج يمكن أن نأخذه من اللحاظ الأول لشخصية الإمام الحسين عليه السلام،

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٤، ص ٦٦-٦٥؛ الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين: ج ١٠ ص ٣٥.

وبالنسبة إلى الجانب الآخر لشخصيته (عليه السلام) أنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

إنما عادة الأمم والشعوب تعظيم أبناء عظمائها، بل تعظم كل أثر من آثارها، ولذا ينقل عن النصارى أنهم يحجّون إلى موضع حافر حمار عيسى (عليه السلام)^(١)، وهناك قصص وآثار كثيرة تكشف عن تعظيم الأمم لعظمائها وآثارها.

والآن نتساءل ما هي مخلفات رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمته؟

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلف لنا تراثاً ضخماً، فقد خلف لنا سنته التي تشمل كلامه وسلوكه وعلاقاته مع المجتمع ومع أهل بيته، وغيرها من الآثار المحمدية التي تركها صوات الله عليه وعلى آله.

وكذلك خلف فينا الثقلين: كتاب الله وعترته الطاهرة، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) في زمانه هو الوريث الوحيد والأثر الباقي لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لذلك نرى الإمام الحسين (عليه السلام) احتج في أكثر من مرة بصلته بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، منها: ما قاله (عليه السلام) مخاطباً جيش الكوفة يوم عاشوراء: «أيها الناس، انسابوني من أنا، ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألسنت ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه؟...»^(٢).

وقال برير - شيخ الخطباء والقراء في الكوفة، وهو أحد شهداء الطف - مخاطباً جيش بني أمية: «يا قوم، إن ثقل محمد (صلى الله عليه وآله) قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته...»^(٣).

فإن الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه أكدوا على نسبه (عليه السلام)؛ لأنّ العرب تهتم بالنسب

(١) ابن حجر الهيتمي، أحمد، الصواعق المحرقة، ص ١٩٩.

(٢) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٧؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٢٢.

(٣) ابن أعثم، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ١٠٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٩٥.

أكثر من الجوانب الأخرى، وقد قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين»^(١)، ولكن هؤلاء طعنوا بكل شيء ولم يحفظوا حرمة هذا النسب الشريف. ومع فإن نسب الإمام الحسين عليه السلام أعطى نوعاً من الحصانة قبل الثورة وأثنائها وما بعدها، ونرى أن هذا العنصر الحساس قد تفاعل معه الجماهير، وهذا عامل من العوامل التي خلّدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

المطلب الثالث: تخطيطه عليه السلام لخلود ثورته المباركة

إنّ تضحية الإمام الحسين عليه السلام كانت ضمن خطة مدروسة بدقة، وقد تأهب إليها عليه السلام قبل سنتين متوالية، ونظره ممدوداً إلى مقاصد عالية جداً، والتي يمكن استعلام تخطيط الإمام الحسين عليه السلام لثورته وشهادته المقدسة من خلال الوقوف على عدّة نقاط أو محاور ركّز عليها (صلوات الله عليه) في حركته المباركة، وسيكون البحث للتعرف عليها، على النحو التالي:

الجهة الأولى: ترقّب الإمام عليه السلام لموت الطاغية معاوية

اكتسب معاوية في نظر الكثير من المغفلين - إلى حد ما - صفة الحاكم والخليفة الإسلامي، وذلك لأسباب عديدة، منها:

ما أشيع^(٢) بأنّه كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، وأنّه من صحابته، قد استطاع أن يصوّر لأتباعه كفر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخروجه من ملة الإسلام. وقد كان معاوية يخفي لعبه ولهوه عن الناس، ويظهر نفسه للناس بمظهر القديسين، وباستغلال

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٦٥٨؛ المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد:

ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ١٧٢.

(١) أنظر: السرخسي، محمد، المبسوط: ج ٢٤، ص ٤٧.

هذه الأمور تجدد أن معاوية لبس لباس الإسلام، ولكن في الحقيقة كان كالدّئب يمزق الإسلام من الداخل، فكان وجود معاوية عقبة كبيرة أمام ثورة الإمام الحسين عليه السلام، لذلك فالإمام عليه السلام لم يعلن ثورته إلّا بعد وفاة معاوية، وكانت بداية الثورة الحسينية عندما أعلن الحسين عليه السلام رفضه مبايعة يزيد، فإذا قارنّا بين شخصية معاوية وشخصية يزيد نجد الفارق كبيراً جداً، لأنّ يزيد كان يجاهر بشرب الخمر، وسماع الغناء، وترك الصلاة، ويجاهر بالكفر وعدم الإيمان بالله، وقد تمثل بهذين البيتين:

تلعب بالخلافة هاشمي بلاوحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي^(١).

فموت معاوية، وتسلب يزيد على رقاب المسلمين، مهّد السبيل لثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا قال الإمام عليه السلام: «ومثلي لا يبايع لمثله»^(٢)، وقوله عليه السلام: «فعلى الإسلام السلام إذا قد بليت الأمة براع مثل يزيد»^(٣).

فإرجاء الثورة من الإمام الحسين عليه السلام لا لأنّ معاوية خليفة شرعي، أو كان عادلاً، ولكن معاوية ومن خلال وسائله الإعلامية ومكره، يستطيع إخماد هذه الثورة المباركة، لذلك كتب الإمام الحسين عليه السلام لشيّعه: «... فانتظروا ما دام هذا الرجل حياً، فإن يهلك نظرنا ونظرتم...»^(٤).

الجهة الثانية: التركيز الإعلامي لثورته وأهدافها

كان الإعلام والإعلان عن الثورة موسعاً وسريعاً لأبصال صوت الثورة إلى أكبر

(١) العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله: ج ١، ص ٢٥.

(٢) الحلي، نجم الدين محمد، مثير الأحرار: ١٤.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ١٨.

(٤) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٥٠.

عدد من الناس لذلك تجد - وحتى قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام - قد وصل صوته إلى أكثر المسلمين، وألقى عليهم الحجة بأقواله وكتبه وخطبه وتمهيداته لهذه الثورة المباركة. وقد أعلن الإمام أن ثورته هي السير بسيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، واستنصار أهل البيت عليه السلام والقيام بوجه الظلم والفساد والخلافة المزيفة والمنحرفة فهي ثورة بوجه يزيد بشكل خاص وبني أمية بشكل عام، فرفض الإمام مبايعة يزيد، كان يعلم جماهير الناس في المدينة، وخروج الإمام لم يكن خروجاً متخفياً، وحضوره في مكة المكرمة وهي تشهد موسم الحج حيث يجتمع فيها عشرات الألوف من كل الديار الإسلامية يشكل ظاهرة إعلامية لصالح القضية الحسينية.

فالإمام الحسين عليه السلام استطاع أن يوصل صوته ويبين أهدافه إلى أقصى نقاط البلاد بتلك الخطوات التي اتخذها.

الجهة الثالثة: اختياره واختباره عليه السلام لأصحابه

قام الإمام الحسين عليه السلام باختيار أصحابه واختبارهم بطرق عدة، فتارة بالطريق المباشر كحبيب بن مظاهر الأسدي وزهير بن القين رضي الله عنهما فقد اختارهما واختبرهما عليه السلام بنفسه وما كان منهما إلا الطاعة والقبول حتى قال زهير: «والله لو ددت أني قتلت، ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل هكذا ألف مرة، وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك»^(١).

وتارة بالاختيار غير المباشر، وذلك من خلال الشروط التي وضعها الإمام عليه السلام بقوله: «ألا ومن كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فاليرحل معنا، فإني

(١) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٦١٩.

راحل مصباحاً إن شاء الله»^(١).

ومن خلال هذا الاختيار والاختبار لم يدع لطامع أو باحث عن دنيا أن يمتطي جواده ويلتحق بركب الحسين (عليه السلام)، الذي لا ينال شرف مرافقته إلا الفدائي الذي عقد صفقة البيع مع الله تعالى.

هذا شيء من المخطط الحسيني لإنجاح هذه الثورة وديموميتها مدى الزمن، حيث كان يدل بوضوح على العبقرية الحسينية.

المطلب الرابع: الدور الفعال للإمام زين العابدين والسيدة زينب (عليهما السلام) في تخليد ثورة

الإمام الحسين (عليه السلام)

إن أول من ركّز أسس تخليد هذه الثورة كان الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وهي مهمة أساسية في إمامته (عليه السلام)، وقد عاش (عليه السلام) بعد أبيه أربعة وثلاثين سنة، كما ورد في الروايات، وكان دائم البكاء والتحسر على ماجرى على أبيه في كربلاء.

جاء في كامل الزيارات عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بكى علي بن الحسين على أبيه حسين بن علي (عليه السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى على الحسين، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنا أشكو بشي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك»^(٢).

ومن الواضح أن بكاء الإمام (عليه السلام) بهذا المقدار لم يكن بكاء عاطفياً كون الإمام (عليه السلام) من البشر والطبع البشري يتألم لمثل تلك الحوادث وخصوصاً أن الإمام (عليه السلام) الأكمل من

(١) الإريلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٣٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢١٣.

جهة العاطفة والأحاسيس، بل بكاؤه من أجل إبراز عمق المظلومية وإعلان وإعلام ما وقع في كربلاء. فبكاء الإمام عليه السلام بكاء هادف قبل أن يكون لمسائل عاطفية.

وإذا دققنا نجد أن النسان الإعتيادي لا يبرز عاطفة بالشكل الذي أبرزه الإمام عليه السلام لأنه ليس من اللائق أن يتفجع الإنسان بهذا الشكل، فمن باب أولى أن الإمام عليه السلام لم يكن تفجعه وتوجعه من أجل مجرد العاطفة.

فبالنتيجة أن بكاء الإمام السجاد عليه السلام على أبيه كان نوعاً من أنواع الدور الإعلامي والخطابي للتعرف على أهداف الإمام الحسين عليه السلام التي استشهد لأجلها، فهو بكاء هادف لإيقاظ الضمائر وتهيج العواطف والمشاعر.

وكذلك كان دور السيدة زينب عليها السلام فقد ركزت وأكدت على تخليد الثورة المباركة من خلال عزائها وبكائها وحزنها وخطبها وأقوالها، ولذلك انزعج عبيد الله بن زياد من خطبتها الحيدرية في الكوفة لأنها عليها السلام كانت هادفة في كلامها، حيث قالت عليها السلام: «أجل والله، فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها، ولن ترحضوا أبداً وأناى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة...، أتدرون - ويلكم - أيّ كبد لمحمد صلى الله عليه وآله فريتم؟ وأيّ عهد نكثتم؟ وأيّ كريمة له أبرزتم؟! وأيّ حرمة له هتكتم؟ وأيّ دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً، لقد جئتم بها شوهاً، صلعاء، عنقاء، سوداء، فقهاء، خرقاء، كطلاع الأرض، أو ملأ السماء، أفعجتكم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى»^(١).

هذا جانب يسير من دور السيدة زينب عليها السلام بعد الوصول إلى الكوفة، ولكن

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٠.

الدور الأساسي والرئيسي هو دورها عندما قادوها مع السبايا من الكوفة إلى الشام، حيث هزّت أركان الحكم الأموي بخطاباتها العلوية هناك، ولن يتمكنوا من إسكاتها، وبخطابها العلوي أبكت العدو والصدّيق، حيث قالت (عليه السلام): «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء، إنّ بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جدلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدَّوْاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١)، أمن العدل يا بن الطلقاء، تحذيرك حرائك وإمائك وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولى ولا من حماتهن حمى...»^(٢).

ونتيجة خطب السيدة زينب (عليها السلام) ومواقفها في الشام فقد كان خروج آل محمد بغير ما دخلوا به إلى الشام، حيث حطمت (عليها السلام) الإطار الذي تلبس به الحكم الأموي الظالم، مما أدى به إلى الهاوية، وتميّز بعد ذلك الحق من الباطل الذي كان مشتبهاً على الناس وإن كان لازال قسم من المخالفين عمي عليهم الحق وأظلو السبيل.

إنّ هذا الدور الذي قامت به السيدة زينب (عليها السلام) قد أشار إليه أئمتنا (عليهم السلام) بأسلوب الدعاء والزيارة، حيث كانوا (عليهم السلام) يضمّنون أدعيّتهم وزياراتهم مضامين عقائدية

(١) آل عمران: ١٧٨

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١٠٥.

ومعرفية وأخلاقية وسلوكيات اجتماعية، وأحياناً مربوطة بصبغة عاطفية هذه الزيارة الزينية، فقد ذكر في كتاب ذخيرة العباد في زيارة قبر السيدة زينب عليها السلام:

«السلام عليك يا بنت سلطان الأنبياء، السلام عليك يا بنت صاحب الخوض واللواء، السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء، السلام عليك يا بنت خديجة الكبرى، السلام عليك يا بنت سيد الأوصياء وركن الأولياء أمير المؤمنين، السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك يا أم المصائب يا زينب بنت علي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك أيتها الفاضلة الرشيدة، السلام عليك أيتها العاملة الكاملة، السلام عليك أيتها الجليلة الجميلة، السلام عليك أيتها التقية النقية، السلام عليك أيتها المظلومة المقهورة، السلام عليك أيتها الرضية المرضية، السلام عليك يا تالية المعصوم، السلام عليك يا ممتحنة في تحمل المصائب بالحسين المظلوم، السلام عليك أيتها البعيدة عن الآفاق، السلام عليك أيتها الأسيرة في البلدان، السلام على من شهد بفضلها الثقلان، السلام عليك أيتها المتحيرة في وقوفك في القتلى وناديت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا النداء: صلى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعراء، مسلوب العمامة والرداء، مقطوع الأعضاء، وبناتك سبايا، السلام على روحك الطيبة وجسدك الطاهر، السلام عليك يا مولاتي وابنة مولاي وسيدتي وابنة سيدتي ورحمة الله وبركاته»^(٢).

(٢) مجموعه من العلماء، وفيات الأئمة، ص ٤٨١، (نقلًا عن بعض المؤلفات).

خلاصة الفصل الأول

المحصلة التي نخرج بها من هذا الفصل ما يلي:

إنَّ المراد من التجلّي هو نقيض الخفي، أي الكشف والظهور، وإنَّ الغضب هو أصل يدل على شدّة وقوّة، أي: ثوران دم القلب لقصد الانتقام، وهو نقيض الرضا، ويحصل عنه التشفّي للصدر، ويبيّن ذلك من خلال الشواهد القرآنية والسنة المطهرة.

والمقتل مشتق من (قتل) أي: إزهاق روح آدمي بفعل آدمي آخر، وفي الاصطلاح تطلق على الكتاب الذي يروي أحداث مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وعن واقعة كربلاء.

ثم أشرنا إلى التغيّرات الكونيّة، وإمكانية بكاء الجمادات والحيوانات مع ما لها من شعور وإدراك لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام)، وذكرنا بعض الشواهد القرآنية والمعاجز النبوية (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الخصوص.

ومن ثمّ بحثنا - بشكل مختصر - في حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، وتطرّقنا إلى ذكر ولادته وفضائله والآيات المؤولة والأخبار الغيبية بشهادته، وصولاً إلى مصرعه الشريف.

ومن بعد ذلك تمت الإشارة إلى أهداف الثورة الحسينية، كالاغتراف على الخلافة الغاصبة، وإقامة الغمامة الإلهية، العزة والكرامة، وبيان غدر الأمويين وفتكهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم بيّنا عوامل خلود الثورة المباركة كالإرادة الإلهية، الشخصية الحسينية، التخطيط الحسيني، وكذلك الدور الفعّال والبارز للإمام زين العابدين وبطلة كربلاء السيدة زينب (عليها السلام).

الفصل الثاني

مظاهر تجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنة

المبحث الأول: المظاهر السماوية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنة.

المبحث الثاني: المظاهر الأرضية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنة.

مقدمة

تقدّم في الفصل الأول أنّ التحولات الكونيّة: السائية منها والأرضية، ممكنة التحقق من أجل كل انسان صالح بشكل عام، وللإمام المعصوم عليه السلام بشكل خاص، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى التجليات والظواهر الإلهية التي شوهدت بعد إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام المروية في أحاديث أهل السنّة، وهذه الأحاديث في حدّ ذاتها كافية في بيان عظمة هذه الفاجعة الكبرى، ومدى غضب المولى تبارك وتعالى على كلّ من عمل مثقال ذرة في إيذاء الإمام الحسين وإيذاء أهل بيته عليهم السلام.

فلو أخذنا مصداقاً واحداً من هذه الحوادث الكونية كبكاء السماء دماً على الإمام الحسين لكانت رداً واضحاً على الهجمة على شعائر الإمام الحسين عليه السلام ومحاربتها من قبل النواصب والمعاندين، وقد مرّ علينا أنّ النبي صلى الله عليه وآله أقام عزاء ولده الحسين عليه السلام، وأخبر بمقتله عدة مرات، وبكى عليه، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

والذي يثير العجب أن كلّ هذه التجليات والحوادث التي تكشف عن غضب المولى تبارك وتعالى، قد ذكرت في مصادر وأحاديث أهل السنّة، ومع ذلك لا نرى اهتماماً من جانب بعضهم لقضية الإمام الحسين عليه السلام، والتي هي قضية مصيرية بالنسبة لللدين الإسلامي وإصلاح الأُمّة. وعلى كل حال نشير إلى هذه الأحاديث والروايات في عدة مباحث، وهي كالتالي:

المبحث الأول

المظاهر السماوية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليّ في أحاديث السنة

وهنا مطلبان:

المطلب الأول: تجليات المظاهر الكونية للغضب الإلهي

ستعرض في هذا المطلب إلى أهم الآثار الكونية لمقتل سيد الشهداء عليّ من خلال
جهات:

الجهة الأولى: ما جاء في معنى بكاء السماء

ذكر مجموعة من العلماء ان بكاء السماء هو احمرارها، وسنقتل أقوالهم مع حذف
المتكرر:

ما ذكره القرطبي: عن قرة بن خالد، قال: «ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى
ابن زكريا والحسين بن علي، وحررتها بكاءؤها»^(١).

وقال الزرندي الحنفي: قال السدي رحمه الله: «لما قتل الحسين عليّ بكت السماء،

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٠، ص ٢٢٠.

وبكاؤها حمرتها»^(١).

وفي الدر المنثور: ابن جرير، وابن منذر، عن عطاء رحمته الله قال: «بكاء السماء حمرة أطرافها»^(٢).

وفي الدر المنثور وفي حديث آخر، قال: وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن رحمته الله، قال: «بكاء السماء حمرتها»^(٣).

وفي تذكرة الخواص، قال: «قال جدي أبو الفرج في كتاب (التبصرة): لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب، فيستدل بذلك على غضبه، وأنه أمارة السخط، والحق سبحانه وتعالى ليس بجسم، فأظهر تأثير عظمته على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق، وذلك دليل على عظيم الجناية»^(٤).

وفي الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم، قال: «ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، إن يحيى بن زكريا عليه السلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دماً، وإن حسين بن علي عليه السلام يوم قتل احمرت السماء»^(٥).

وجاء في تفسير ابن كثير: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام احمرت آفاق السماء أربعة

(١) الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٢؛ القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.

(٢) السيوطي، جلال الدين، تفسير الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١.

(٣) المصدر السابق: ج ٦، ص ٣١.

(٤) ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦؛ الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٢.

(٥) السيوطي، جلال الدين، تفسير الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١؛ ابن كثير، اسماعيل، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٥٤.

أشهر، قال يزيد: واحرارها بكاؤها، وهكذا قال السندي في الكبير، وقال عطاء الخراساني: بكاؤها أن تحمرّ أطرافها»^(١).

وفي نور العين للإسفراييني: «عن الأسعد بن قيس: لما قتل الحسين عليه السلام ارتفعت حمرة من المشرق وحمرة من المغرب، فكانتا تلتقيان في كبد السماء»^(٢).

قال الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام: «ثم جعل يقاتل حتى أصابه اثنان وسبعون جراحة، فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح عن جبهته، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع في قلبه، فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي، إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت دماً رمى بها إلى السماء، فما رجع من ذلك قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا، والله أكون حتى ألقى جدي محمد ﷺ وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله، قتلني فلان وفلان»^(٣).

الجهة الثانية: مطر السماء دماً لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

الأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ومتكررة، ولكن تجنباً للتكرار وخشية من الملل، سنذكر الأحاديث المختلفة في نصّها، وإن أتحدث في مضمونها ومن مصادر

(١) ابن كثير، إسماعيل، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٥٤، القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي:

ج ١٦، ص ١٤١؛ السيوطي، جلال الدين، تفسير الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١.

(٢) الإسفراييني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام: ص ٧٦.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٩.

عدة، ويكون معنى بكاء السماء هو ان تمطر دماً ومنها:

ما جاء في بلاغات النساء لابن طيفور، في خطبة السيّدة زينب (عليها السلام): (قالت: «... لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدّاً، أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم، وأيّ كريمة له أبرزتم، وأيّ دم له سفكتم لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرها طلاع الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون»^(١).

وذكر ابن سعد في طبقاته بسنده عن سليم القاص، قال: «مُطرنا دماً يوم قتل الحسين (عليه السلام)»^(٢).

وفي أنساب الأشراف بسنده عن سالم القاص، قال: «مُطرنا أيام قتل الحسين (عليه السلام) دماً»^(٣). وجاء في تاريخ دمشق، قال: بسنده عن أم شرف العبدية، قالت: «حدثني نضرة الأزديّة، قالت: لما أن قتل الحسين بن علي (عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصحبت وكل شيء لنا ملأ دماء. وفي حديث البيهقي: ملأ دم. وفي الطبقات لابن سعد: فأصبحت خيامنا وكل شيء منا ملئ دم»^(٤).

الثقات للعجلي: بسنده عن أم شوق العبدية، قالت: «حدثني نضرة الأزديّة، قالت: لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصبح جرارنا وكل شيء ملأ دماً»^(٥).

(١) ابن طيفور، أبي الفضل، بلاغات النساء: ص ٢٤.

(٢) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: ص ٩٠.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٤١٣.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٥٦؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: ص ٩٠.

(٥) العجلي، أحمد بن عبد الله، الثقات: ج ٥، ص ٤٨٧؛ ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٣، ص ٩٨.

وفي ذخائر العقبي: «وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة، عن نضرة الأزديّة، أنّها قالت: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً»^(١).

وفي الخصائص الكبرى: «أخرج البيهقي وأبو نعيم عن نضرة الأزديّة، قالت: لما قتل الحسين عليه السلام مطرت السماء دماً، فأصبحنا وخبأؤنا وجرارنا وكل شيء لنا ملاّن دماً»^(٢).

وجاء في جواهر المطالب: «قال ربعة بن لقيط: (أ) مطرت عليهم السماء دماً حتى كانوا يأخذونها في الآنية»^(٣).

وفي التاريخ الكبير للبخاري: عن سليم القاص، قال: «مطرنا أياماً أو يوم قتل الحسين دماً»^(٤).

وجاء في الكشف والبيان عن تفسير القرآن: بسنده عن سليم القاضي، قال: «مطرنا دماً أيام قتل الحسين»^(٥).

وفي الذرية الطاهرة للدولابي: بسنده عن ابراهيم النخعي، قال: «لما قتل الحسين احمرّت السماء من أقطارها، ثم لم تزل حتى تفتّرت وقطرت دماً»^(٦).

وفي سير أعلام النبلاء: بسنده عن نضرة الأزديّة، قالت: «لما أن قتل الحسين، مطرت السماء دماً، فأصبحت وكل شيء لنا ملاّن دماً» - وذكر أيضاً - عن جعفر بن

(١) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبي: ص ١٤٥؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٥؛ الصالحى الشامى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠.

(٢) السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦.

(٣) ابن الدمشقي، محمد بن أحمد، جواهر المطالب: ج ٢، ص ٦٠.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٤، ص ١٢٩.

(٥) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٨، ص ٣٥٣.

(٦) الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ج ١، ص ٩٧.

سليمان الضبعي: حدثني خالتي، قالت: «لما قتل الحسين، مطرنا مطراً كالدم»^(١).
وفي تاريخ دمشق: بسنده عن أم سالم، قالت: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام مطرنا مطراً كالدم علي البيوت والجدر، قال: وبلغني أنه كان بخراسان والشام والكوفة»^(٢).
وجاء في بغية الطلب في تاريخ حلب: بسنده عن أم سالم، قالت: «لما قتل الحسين ابن علي عليه السلام مطرنا مطراً على البيوت والحيطان كالدم، فبلغني أنه كان بالبصرة والكوفة وبالشام وبخراسان، حتى كنا لا نشك أنه سينزل عذاب»^(٣).
وقال في موضع آخر: بسنده عن هلال بن ذكوان، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام مطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم»^(٤).
وفي الصواعق المحرقة: قال: «قال أبو سعيد...، وقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت»^(٥).

الجهة الثالثة: مكوث السماء أياماً كالعلقة لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

إنَّ في معاني بكاء السماء هو مكوثها أياماً كالعلقة، ومن الشواهد على ذلك الأخبار التالية:

جاء في المعجم الكبير: عن أم حكيم، أنها قالت: «قتل الحسين بن علي عليه السلام وأنا

-
- (١) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢.
(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٦٠؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١١٢؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الصالح الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٥ (باختلاف يسير).
(٣) ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٦.
(٤) المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٦٣٩.
(٥) ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٢ وفي طبعة أخرى، ص ١٩٤؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينباع المودة: ج ٣، ص ٤٣ عن الصواعق المحرقة.

يومئذ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقه»^(١).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح»^(٢).

وفي دلائل النبوة للبيهقي: عن علي بن مسهر، قال: حدثني جدي، قالت:

«كنت أيام الحسين عليه جارية شابة فكانت السماء أياماً علقه»^(٣).

وفي تاريخ دمشق قال: عن علي بن مسهر، عن جدته قالت: «لما قتل الحسين عليه

كنت جارية شابة، فمكثت السماء سبعة أيام بلياليها كأنها علقه»^(٤).

الجهة الرابعة: احمرار آفاق السماء لمقتل سيّد الشهداء عليه

ذكر ابن سعد في طبقاته: بسنده عن ابن قيس، قال: «احمّرت آفاق السماء بعد قتل

الحسين عليه ستة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم، فحدّثت بذلك شريكاً،

فقال لي: ما أنت من الأسور؟ قلت: هو جدي أبو أُمي، قال: أما والله أن كان لصدوق

الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف»^(٥).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٩٧؛ ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف: ج ٨، ص ٦٣٣؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٧: أياماً عليّة؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦ (باختلاف رجال السند).

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه، ص ٣٥٥؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٢.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه، ص ٣٥٥؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢.

(٥) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه من طبقات ابن سعد: ص ٩١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢ (باختلاف سير)؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٤؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٨؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٢؛ السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٨٠.

وفي الدر المنثور: أخرج ابن أبي الحاتم، عن زيد بن زياد رضي الله عنه، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) احمرت آفاق السماء أربعة أشهر»^(١).

وجاء في تفسير ابن كثير: بسنده عن يزيد بن أبي زياد، قال: «لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) احمرت آفاق السماء أربعة أشهر. قال يزيد: واحمرارها كان بكاءها، وهكذا قال السري الكبير، وقال عطاء الخراساني: بكاءها ان تحمر أطرافها»^(٢).

وذكر ابن سعد في طبقاته: بسنده عن محمد بن سيرين، قال: «لم تر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي (عليه السلام)»^(٣).

وفي حلية الأولياء: بسنده عن محمد، قال: «لم تر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنها»^(٤).

وفي تفسير القرطبي: عن محمد بن سيرين، قال: «أخبرونا أنّ الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي (عليه السلام)»^(٥).

وجاء في المعجم الكبير: بسنده عن جميل بن زيد، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) احمرت السماء، قلت: أي شيء تقول؟ فقال: إنّ الكذاب منافق، أن السماء احمرت حين قتل»^(٦).

(١) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣٤٨ وفي طبعة ج ٥، ص ٧٤٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل، تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٤٣؛ القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١.

(٣) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد: ص ٩١.

(٤) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء: ج ٢، ص ٢٧٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الحسين (عليه السلام): ص ٣٥٨؛ القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١.

(٥) القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم

الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ الهيثمي، نور الدين، علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٦) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

الجهة الخامسة: كسوف الشمس وتفطر السماء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

في المعجم الكبير: بسنده عن أبي قبيل، قال: «ثم لما قتل الحسين بن علي عليه السلام انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي»^(١).
قال في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني وإسناده حسن»^(٢).

وفي نور العين في مشهد الحسين: وعن أنس، أنه قال: «لما قتل الحسين عليه السلام كسفت الشمس بين الكواكب نصف النهار»^(٣).

وفي معرفة الصحابة: بسنده عن أبي قبيل، قال: «لما قتل الحسين بن علي، انكسف الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي»^(٤).
وفي الذرية الطاهرة للدولابي: بسنده عن إبراهيم النخعي، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام احمرت السماء من أقطارها، ثم لم نزل حتى تفطّرت وتقطّرت دماً»^(٥).

الجهة السادسة: بعض الروايات فيما تتعلق بالآثار الكونيّة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

ستعرض في هذه الجهة إلى ذكر جملة من الروايات التي تطرقت إلى بعض الآثار الكونيّة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، غير ما ذكرناه في الجهات السابقة، وهي:

(١) المصدر السابق: ج ٣، ص ١١٤؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي: ج ٣، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٧؛ الرافعي، عبد الكريم، فتح العزيز: ج ٥، ص ٨٤؛ ابن حجر، أحمد بن علي، تلخيص الحبير: ج ٢، ص ٦٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين ج ٢، ص ١٠٢ (مع اختلاف بسيط).

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٣) الإسفراييني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين: ص ٧٦ وفي طبعة أخرى، ص ٦٥.

(٤) أبي نعيم، أحمد، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٩.

(٥) الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ص ١٣٥؛ أبي نعيم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

جاء في أنساب الأشراف: بسنده عن أبي قبيل، قال: «إنَّ السماء أظلمت يوم قتل الحسين (عليه السلام) حتى رأوا الكواكب»^(١).

وفي نظم درر السمطين: نقل الإمام ابوالفرج ابن الجوزي في كتاب (التبصرة) عن ابن سيرين، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء»^(٢).

وفي تاريخ دمشق: بسنده عن خلف بن خليفة، عن أبيه، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) اسودَّت السماء، وظهرت الكواكب نهراً، حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الحمر (الأحمر)»^(٣).

وروى الذهبي: بسنده عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لما قتل الحسين مكثنا أياماً سبعة، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان، كأنها الملاحف المعصفرة، وبصرنا إلى الكواكب، يضرب بعضها بعضاً»^(٤).

والحاصل يتضح من خلال جميع ما تقدم معنى بكاء السماء، والأقوال في ذلك، وكذلك يتضح كيفية تجليات هذا الحدث السماوي الكوني بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، فتارة تمطر دماً، وأخرى تمكث أياماً كالعلقة، وثالثة أحمرارها أو كسوفها.

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٢) الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ج ١، ص ٢١٤؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص، ص ٢٤٦؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٥٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢، رواه عن الحسين ابن إسماعيل، عن الحسن بن شبيب.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢ (باختلاف يسير في السند).

المطلب الثاني: تجلّيات المظاهر غير الكونيّة للغضب الإلهي

نتعرض في هذا المطلب إلى أهمّ التجلّيات غير الكونيّة على الشكل التالي:

بكاء الملائكة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

جاء في المناقب لابن المغازلي: وبالإسناد: حدثنا الربيعي، حدثنا فضيل بن يسار، قال: «قيل لأبي عبد الله عليه السلام أي قبور الشهداء أفضل؟ قال: أو ليس أفضل الشهداء عندك الحسين عليه السلام؟ فوالذي نفسي بيده، إنّ حول قبره أربعين ألف ملك شعثاً غبراً سيكون عليها إلى يوم القيامة»^(١).

وفي مقتل الحسين للخوارزمي: وذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه، بأسانيد له كثيرة، عن رسول الله ﷺ، منها: ما ذكر من حديث ابن عباس، ومنها: ما ذكر من حديث أم الفضل بنت الحرث: «حين أدخلت حسيناً عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخذه رسول الله ﷺ وبكى، وأخبرها بقتله، إلى أن قال: ثم هبط جبرائيل في قبيل من الملائكة، قد نشروا أجنتهم، ويكون حزناً على الحسين عليه السلام...»^(٢).

وفي بحر المناقب لابن حسون: الحديث الخامس، والإسناد عنهم عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنّ حول قبر ولدي الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً، يكون عليه إلى يوم القيامة...»^(٣).

وبهذا إنتهينا من المبحث الأول تحت عنوان المظاهر السابويّة لتجلّي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وبيان آثارها الكونيّة وغير الكونيّة.

(١) ابن المغازلي، علي بن محمد، المناقب: ص ٣٩٧.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٣، الفصل الثاني.

(٣) ابن حسون، جمال الدين محمد، بحر المناقب: ص ١٠٧، مخطوط، نقلاً عن إحقاق الحق: ج ١١،

ص ٢٨٧، الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٩١.

المبحث الثاني

تجليّ المظاهر الأرضيّة للغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنة
سنشير في هذا المبحث إلى أهمّ التجليّات الأرضية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام،
وسيكون البحث على النحو التالي:

المطلب الأوّل: مظاهر تجليّات الغضب الإلهي في الجمادات
في هذا المطلب نشير إلى الآثار الجمادية التي ظهرت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام
وذلك من خلال عدة جهات، وهي كالتالي:

الجهة الأولى: ما رفع حجرًا وتحتته دم عبيط لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام
من مظاهر تجليّ الغضب الإلهي في الجمادات هو وجود الدم العبيط تحت كل
الحجر، وقد أشارت بعض النصوص إلى ذلك، منها:
ما جاء في المعجم الكبير: بسنده عن بن شهاب، قال: «ما رفع بالشام حجر يوم
قتل الحسين بن علي عليه السلام إلا عن دم»^(١).
وكذلك في رواية أخرى: بسنده عن الزهري، قال: «قال لي عبد الملك بن مروان:

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع
الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الصالحى الشامى،
محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠.

ثم أيّ واحد أنت، إن أخبرني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي (عليه السلام)؟ قال: قلت: لم ترفع حصاة بيت المقدس إلّا وجد تحتها دم عبيط، فقال عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان^(١).

قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»^(٢).

وقال ابن سعد في طبقاته: «أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال: هل كان في قتل الحسين علامة؟ فقال ابن رأس الجالوت: ما كشف يومئذ حجر إلّا وجد تحته دم عبيط»^(٣).

وفي المحن للقيرواني: بسنده عن الزهري، قال: «دخلت على عبد الملك بن مروان، وهو في القبة، فقال لي: استدر من وراء السجف فاستدر، فقال: أتدري ما حدث في الأرض يوم قتل الحسين، قلت: نعم، قال: لم يقلب حجر، ولم يكشف أناء بيت المقدس، إلّا أصابوا تحته دمًا عبيطًا، فقال لي: إني وإياك غريان في هذا الحديث، فإياك أن أسمعه من أحد»^(٤).

وفي دلائل النبوة: بسنده عن ابن شهاب، قال: «قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه، فوجدته في قبة على فرش يفوق القائم والناس، تحته

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ الخوارزمي، المناقب: ص ٣٨٨.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦.

(٣) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات الكبرى: ص ٩١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٥؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٦٢؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٠٢؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص: ص ٢٧٣؛ الإِسْفَرَايِينِي، أبو إسحاق، نور العين في مشاهد الحسين: ص ٧٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦.

(٤) القيرواني، محمد بن أحمد، كتاب المحن: ج ١، ص ١٦١.

سماطان، فسلمت وجلست، فقال: يا ابن شهاب، أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل ابن أبي طالب؟ قلت: نعم، قال: هلم، فقمتم من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة، وحول وجهه فأحنى علي، فقال: ما كان؟ قال: فقلت: لم يرفع حجر في بيت المقدس إلّا وجد تحته دم، قال: فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك، ولا يسمعن منك، قال: فما تحدّثت به حتى توفي، وهكذا روي هذا في مقتل علي (عليه السلام) بهذا الاسناد، وروى بإسناد أصح من هذا عن الزهري: أن ذلك كان من قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ^(١).

وفي أنساب الأشراف: بسنده عن الحسن، أنه لما قتل الحسين، بكى حتى اختلج جنباه، ثم قال: «واذل أمة قتل ابن دعيّها ابن نبيّها، وحدثت عن أبي عاصم النبيل، عن أبي جريح، عن ابن شهاب، قال: ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلّا عن دم» ^(٢). وفي ينابيع المودة: عن ابن عباس، قال: «إنّ يوم قتل الحسين (عليه السلام) قطرت السماء دماً...، وإنّ أيام قتله لم يرفع حجر في الدنيا إلّا وجد تحته دم» ^(٣).

و قد أورد هذا الحديث مفصلاً ابن عبد ربه في العقد الفريد: بسنده عن الزهري، قال: «خرجت مع قتيبة أريد المصيصة، فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان، وإذا هو قاعد في إيوان له، وإذا سماطان من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسألة باب الإيوان ولا يمشي أحد بين السماطين، قال الزهري: فجنّنا فقمنا على باب الإيوان، فقال عبد الملك للذي عن يمينه: هل

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٤٠.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٠٢.

بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسألة الباب، فلم يرد أحد فيها شيئاً.

قال الزهري: فقلت: عندي في هذا علم، قال: فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك، قال: فدعيت، فمشيت بين السباطين، فلما انتهيت إلى عبد الملك، سلّمت عليه، فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، قال: فعرفني بالنسب، وكان عبد الملك طلبة للحديث، فقال: ما أصبح بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام؟ وفي رواية علي بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أبي معشر، عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص، عن الزهري، أنه قال: الليلة الذي قتل في صبيحتها الحسين بن علي عليه السلام، قال الزهري: نعم، فقلت: حدثني فلان لم يسمه أنه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام حجرة في بيت المقدس ألا وجد تحته دم عبيط، قال عبد الملك: صدقت، حدثني الذي حدثك، وإني وإياك في هذا الحديث لغريان^(١).

فبهذا اتضح لنا وبأسانيد مختلفة: أن يوم مقتل الإمام الحسين عليه السلام لم يرفع حجر إلا وكان تحته دم عبيط، وهذا الأمر أحد تجليات الغضب الإلهية التي ظهرت على وجه الأرض بعد مقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الجهة الثانية: أحداث قصر الإمارة بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام

لقد تجلّى الغضب الإلهي لمقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عقر دار الأعداء، وبأشكال مختلفة، منها:

جاء في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي يحيى مهدي بن ميمون، قال: «سمعت

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣٥.

مروان مولى هند بنت المهلب، يقول: وقال أبو غالب: قال: حدثني بواب عبيد الله بن زياد: «أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام، فوضع بين يديه، رأيت حيطان دار الإمارة تسایل دماً»^(١).

وفي المعجم الكبير: بسنده عن حاجب عبيد الله بن زياد، قال: «دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قتل الحسين، فاضطرم في وجهه نار، فقال هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك»^(٢).

الجهة الثالثة: تلطّخ الحيطان بالدم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

أنساب الأشراف: بسنده عن أبي حصين، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام، مكثوا شهرين أو ثلاثة، وكأنما تلطّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس»^(٣).

وقال الحصين: «لبثوا شهرين أو ثلاثة، فكانما تلطّخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع»^(٤).

وفي المعجم الكبير: بسنده عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لما قتل

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢٢٩؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ٣٦٠؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٤؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٢؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ٤٥٠؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣١٤.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٤) ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

الحسين عليه السلام مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان،
كانها الملاحف المعصفرة...»^(١).

وفي تاريخ دمشق: قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال حدثنا خلاد -
صاحب السمس - وكان ينزل بني جندر، قال: حدثني أمي، قالت: «كنا زماناً بعد
مقتل الحسين عليه السلام وأن الشمس تطلع محمرة على الحيطان والجدران بالغدا والعشي،
قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجدوا تحته دمًا»^(٢).

الجهة الرابعة: خروج قلم من حديد

في تهذيب الكمال: بسنده عن أبي قبيل، قال: «لما قتل الحسين بن علي احتزوا
رأسه، وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويتيحون الرأس، فخرج عليهم قلم من
حديد من حائط فكتب سطر دم»^(٣).

المطلب الثاني: مظاهر تجليات الغضب الإلهي في غير الجمادات

ستعرض في هذا المطلب إلى أهم الآثار في غير الجمادات لمقتل الإمام الحسين عليه السلام،
على الشكل التالي:

-
- (١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦،
ص ٣٣٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ ابن عساكر، علي بن
الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٥؛ الذهبي،
محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٣٤٨، نقلاً عن إحقاق الحق: ج ١١، ص ٤٦٥؛
السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٨٠، نقلاً عن إحقاق الحق، ج ١١، ص ٤٦٥.
- (٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة
الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٥٥.
- (٣) المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٧.

الجهة الأولى: التجليات الإنسية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

لم يقتصر تجلّي غضب المولى تعالى في الجمادات، بل تجلّى هذا الغضب الإلهي في غيرها أيضاً، وقد شاهد الناس كيفية تجلّي غضبه تعالى في من شارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام، والبحث في هذه الجهة سيكون على النحو التالي:

النقطة الأولى: ما حدث لعبيد الله بن زياد لعنه الله

في سنن الترمذي: بسنده عن عمارة بن عمير قال: «لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، نضدت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم، وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكث هنيئة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيّبت، ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً. هذا حديث حسن صحيح»^(١).

وفي تاريخ دمشق: بسنده عن عمارة بن عمير، قال: «لما قتل عبيد الله بن زياد أتي برأسه ورؤوس أصحابه، فألقيت في الرحبة، فقام الناس إليها، فبينما هم كذلك إذ جاءت حية عظيمة، فتفرّق الناس من فرعها، فجاءت تخلل الرؤوس، حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، ثم خرجت من فيه، ثم دخلت في فمه وخرجت من أنفه، ففعلت ذلك به مراراً، ثم ذهبت، ثم عادت ففعلت ذلك به مثل ذلك مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد ذهبت قد ذهبت، فلا يدري من أين جاءت ولا أين ذهبت»^(٢).

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٦؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٢؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٥٤٩؛ ابن الأثير، علي بن محمد، أسد الغابة: ج ٢، ص ٢٢، وقال: قال الترمذي هذا حديث: صحيح، أخرجه الثلاثة؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٨.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ٤٦١؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١١٣ (باختلاف يسير جداً).

وكذلك في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي الطفيل، قال: «عزلنا سبعة أراس، وغطينا رأس حصين بن نمير، ورأس عبيد الله بن زياد، فجئت فكشفتها، فإذا حية في رأس عبيد الله بن زياد تردد فيه تأكله»^(١).

النقطة الثانية: رجل سب الإمام الحسين وأبيه (عليهما السلام) فرماه الله بكوكبين فعمرى في المعجم الكبير: بسنده عن قرّة بن خالد، قال: «سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: لا تسبوا علياً، ولا أهل هذا البيت، فإنّ جاراً لنا من بلهجوم، قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله، فرماه الله بكوكبين في عينيه، فطمس الله بصره»^(٢). وقال الهيثمي: «رواه البطراني ورجاله رجال الصحيح»^(٣).
 روى ابن عساكر - والمزي - واللفظ للأول:-

بسنده عن ناقرة بن خالد السدوسي، قال: «سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: لا تسبوا أهل هذا البيت، - أو أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - فإنه كان لنا جار - من بلهجوم - قدم من الكوفة، قال: ما ترون إلى هذا الفاسق بن الفاسق قتله الله - يعني الحسين - فرماه الله بكوكبين، فطمس بصره، قال أبو رجاء: فأنا رأيته»^(٤).

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ج ٣٧، ص ٤٦٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٥٤٨.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٢؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٦؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٤٤؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٠؛ الصالحى الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٧.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٣٦٩؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٦.

النقطة الثالثة: عقاب من أهان قبر الإمام الحسين عليه السلام

في هذه النقطة - ومن باب الأمانة العلمية - ذكرنا بعض الكلمات بالمضمون؛ لوجود بعض الألفاظ التي لا يتناسب ذكرها، احتراماً لقدسية ومقام الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

في المعجم الكبير: عن الأعمش، قال - ما مضمونه -: أحدث رجل من بني أسد على قبر الحسين بن علي عليه السلام، قال: فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام ومرض وفقر^(١).

وقال الهيثمي: «رواه الطبري ورجاله رجال الصحيح»^(٢).

وفي تاريخ دمشق: بسنده عن الحمانى، قال: «قال الأعمش: أحدث رجل من أهل الشام على قبر الحسين بن علي عليه السلام فأبرص من ساعته»^(٣).

وأيضاً في تاريخ دمشق: روى ابن حمدون، قال: «وقال الأعمش: أحدث رجل على قبر الحسين عليه السلام فجثّ فمات، فسمع صوته يصيح في القبر كنباح الكلب»^(٤).

النقطة الرابعة: دعاء الإمام عليه السلام على من ضربه

فيما يلي نستعرض جملة من النصوص التي دلّت على هذا المعنى:

(١) أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٠؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٢٨؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٤٣-٤٤٤؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٤؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٧ (باختلاف يسير في بعض المصادر).

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٤؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤٤.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٣، ص ٣٠٥؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٢٤٥.

في بغية الطلب في تاريخ حلب: بسنده عن العباس بن هشام بن محمّد الكوفي، عن أبيه، عن جده، قال: «كان رجل من بني أبان بن دارم يقال له: زرعة شهد قتل الحسين (عليه السلام)، فرمى الحسين (عليه السلام) بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدم، ثم يقول: هكذا إلى السماء، فيرمي به، وذلك أن الحسين دعا بماء ليشرّب، فلما رماه حال بينه وبين الماء، فقال: اللهم ظمّه، اللهم ظمّه، قال: فحدثني من شهد - وهو يموت - وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكافور، وهو يقول: اسقوني، أهلكني العطش، فيأتى بالعس العظيم فيه السويق، أو الماء واللبن، ولو شربه خمسة لكفاهم، قال: فيشرّبه، ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، فأنقذ بطنه كانقداد البعير»^(١).

وروى الطبراني والهيثمي وابن العديم ومحب الدين الطبري والصالح الشامي، - واللفظ للأول - بسنده عن الكلبي، قال: «رمي رجل الحسين (عليه السلام) وهو يشرب، فشل شذقه، فقال: لا أرواك الله، قال فشرّب حتى تفطر»^(٢).

وفي المعجم الكبير: عن أم أبي قالت: «شهد رجلان من الجحفيين قتل الحسين بن

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٢٠؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٣؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٣٤٥؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٠؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ١١٧؛ الصالح الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة، ص ٢٩٩؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٣٣.

(٢) الطبراني، أحمد بن عبد الله، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٣، وقال: رجاله ثقات؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٢٠؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٤؛ الصالح الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٨.

علي (عليه السلام)، قالت: وأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بنفيه حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كأن له خبلاً وكأنه مجنون»^(١).

قال الهيثمي: «ورجاله ثقات»^(٢).

النقطة الخامسة: عقاب رجل ادعى أنّه قتل الحسين (عليه السلام)، ولكن لم يصبه شيء، فأحرقه الله رويت هذه الحادثة بطرق عدة، نكتفي بذكر بعض منها:
ففي تاريخ دمشق: بسنده عن عطاء بن مسلم قال: «قال السدي: أتيت كربلاء أبيع النبرها، فعمل لنا شيخ في طيء طعاماً فتعشنا، فذكرنا قتل الحسين (عليه السلام)، فقلت: ما شرك في قتل أحد إلّا مات بأسوء ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا فيمن شرك في ذلك. فلم يرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد، فنفظ فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفيها بريقة، فأخذت النار في لحيته، فذهب فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة»^(٣).

وفي موضع آخر بسنده عن مولى بني سلامة، قال: «كنا في ضيعتنا بالنهرين، ونحن نتحدث بالليل ما أجد ممن أعانه على قتل الحسين (عليه السلام) خرج من الدنيا حتى يصيبه

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٨؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٤؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٢١؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤، ص ٢٣٣؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٩٠٩؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ الطبري، محمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.

بلية، ومعنا رجل من طيء، فقال الطائي: فأنا ممن أعان على قتل الحسين، فما أصابني إلا خير، قال: عشى السراج، فقام الطائي يصلحه، فعلمت النار في سباحته، فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء، فأتبعنا فيجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء، فإذا ظهر أخذته حتى قتلتها»^(١).

وفي نظم درر السمطين: نقل أبو الشيخ في كتابه بسنده إلى يعقوب بن سليمان، قال: «كنت في ضيعتي فصلينا العتيمه، ثم جلسنا جماعة، فذكروا الحسين بن علي (عليه السلام) فقال رجل: ما من أحد أعانه على قتل الحسين (عليه السلام) إلا أصابه قبل أن يموت بلاء، ومعنا شيخ كبير، فقال: أنا ممن شهده، وما أصابني أمر أكره إلى ساعتى هذه، قال: فطنى السراج، فقام ليصلحه، فثارت النار فأخذته، فجعل ينادي النار النار، وذهب فألقى نفسه في الفرات ليغتمس فيه، فأخذته النار حتى مات. وفي روايه: فلم يزل به حتى مات»^(٢).

النقطة السادسة: عقاب من باع المسهار أو كثر السواد في عسكر ابن سعد

في تاريخ دمشق: بسنده عن الفضل بن الزبير، قال: «كنت جالسا عند شخص، فأقبل رجل فجلس إليه، رآته رائحة القطران، فقال له: يا هذا، أتبيع القطران، قال: ما بيعته قط، قال: فما هذه الرائحة، قال: كنت ممن شهد عسكر عمر بن سعد، وكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلما جنّ عليّ الليل رقدت، فرأيت في نومي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه علي، وعلي يسقي القتلى من أصحاب الحسين، فقلت له: أسقني فأبى فقلت: يا رسول الله، مره يسقيني، فقال: ألسنت ممن عاون علينا؟ فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، ولكني كنت أبيعهم أوتاد الحديد، فقال: يا

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٧٢؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٧.

(٢) الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٧؛ ابن حجر الهيتمي، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٥؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٢.

علي اسقه فناولني قعباً مملوءاً قطراناً فشربت منه قطران، ولم أزل أبول القطران أيّاماً، ثم انقطع ذلك البول عني وبقيت الرائحة في جسمي، فقال له السدي: يا عبد الله، كل من برّ العراق، واشرب من ماء الفرات، فما أراك تعانين محمداً أبداً»^(١).

وأيضاً في تاريخ دمشق: بإسناده عن أبي النضر الجرمي، قال: رأيت رجلاً سمج العمى، فسألته عن سبب ذهاب بصره، فقال: «كنت ممن حضر عسكر عمر بن سعد فلما جاء الليل رقدت، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام بين يديه طست فيها دم وريشة في الدم، وهو يؤتى بأصحاب عمر بن سعد، فيأخذ الريشة فيخط بها بين أعينهم، فأتي بي، فقلت: يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: أفلم تكثر عدونا، فأدخل إصبعه في الدم - السبابة والوسطى - وأهوى بهما إلى عيني، فأصحت وقد ذهب بصري»^(٢).

النقطة السابعة: ما حدث لنساء الروم أثر مقتل سيّد الشهداء عليه السلام

جاء في المحاسن والمساوي للبيهقي ما نصّه: «وقال محمد بن سيرين: ما رؤيت هذه الحمرة في السماء إلّا بعد ما قتل الحسين عليه السلام، ولم تطمئ امرأة بالروم أربعة أشهر إلّا أصابها وضجّ، فكتب ملك الروم إلى ملك العرب: قتلتم نبياً أو ابن نبي»^(٣).

الجهة الثانية: تجليات الغضب الإلهي في الحيوانات والنباتات بعد مقتل سيّد الشهداء عليه السلام

سنشير في هذه الجهة إلى أهم الآثار التي ظهرت في الحيوانات والنباتات لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام على النحو التالي:

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٨؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٧٧.

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٩.

(٣) البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي: ج ١، ص ٢٨.

النقطة الأولى: انقلاب لحوم الجزر إلى دم، وحجر، وعلقم والتهاب القدور ناراً
في المعجم الكبير: بسنده عن ذويد الجعفي، عن أبيه، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام)
انتهب جزور من عسكره، فلما طبخت إذا هي دم، فأكفؤوها»^(١).
وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»^(٢).

وروى البيهقي، قال: «وكانت معه إبل فجزروها، فصارت جمرة في منازلهم»^(٣).
وفي تاريخ دمشق: بسنده عن جميل بن مرة، قال: «أصابوا إبلاً في عسكر
الحسين (عليه السلام) يوم قُتل، فتحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن
يسيقوها منها شيئاً»^(٤).

وفي المعجم الكبير: بسنده عن أبي حميد الطحان، قال: «كنت في خزاعة، فجاءوا
بشيء من تركة الحسين (عليه السلام)، فقليل لهم: ننحر أو نبيع فنقسم؟ قال: انحروا، قال:
فجلس على جفنة فلما وضعت فارت ناراً»^(٥).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢١؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد:
ج ٩، ص ١٩٦.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦.

(٣) البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوي: ج ١، ص ٢٩.

(٤) ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٣١؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦،
ص ٣٣٥؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٣٥٤؛ ابن العديم، عمر بن
أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤١؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى:
ج ٢، ص ١٩٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ١٦؛ السيوطي، جلال الدين،
تاريخ الخلفاء: ص ٢٢٦؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧٢.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢١؛ ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ
دمشق: ج ٤، ص ٢٣١؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٣٣٥؛ ابن العديم، عمر بن
أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٤٠ في بعض المصادر باختلاف يسير.

وفي المناقب لابن المغازلي: بسنده عن يزيد بن هارون، حدثني أمّي، عن جدّها، قال: «أدركت قتل الحسين بن علي عليه السلام، فلما قتل خرج أناس إلى إبل كانت معه، فانتهبوها، فلما كان الليل رأيت فيها النيران، فاحترق كل ما أخذ من عسكره»^(١).

النقطة الثانية: الإبل التي حمل عليها رأس سيّد الشهداء عليه السلام

في تذكرة الخواص: بسنده عن أبي الوصي ومروان أبي الوصين، قال: «نحرت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين عليه السلام وأصحابه، فلم يستطعوا أكل لحومها، كان أمر من الصبر»^(٢).

النقطة الثالثة: انقلاب الورس إلى رماد، ومن تطيب به برص

في المعجم الكبير: بسنده عن سفيان، حدثني جدتي أم أبي، قالت: «ثم رأيت الورس الذي أخذ من معسكر الحسين عليه السلام صار مثل الرماد»^(٣).
وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(٤).

وفي تاريخ دمشق: بسنده عن سفيان، حدثني جدتي، قالت: «لقد رأيت الورس

(١) ابن المغازلي، علي بن محمد، المناقب لابن المغازل: ج ١، ص ٤٤٨؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٤٠.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص: ص ٢٤٠.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٩؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٤) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧، قال: وعن سفيان، قال: حدثني جدتي أم أبي قالت: شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين بن علي عليه السلام، فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بغية حتى يأتي على آخرها، قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان بن خبل وكأنه مجنون. رواه الطبراني ورجاله إلى جدّه سفيان ثقات. وبسنده قال: رأيت الورس الذي أخذ من عسكر الحسين عليه السلام صار مثل الرماد.

عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين»^(١).

وفي ذخائر العقبى: عن سفيان أيضاً: «أن رجلاً ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) كان يحمل ورساً، فصار ورسه رماداً. أخرجه الملا في سيرته»^(٢).

وفي تاريخ ابن معين: سمعت يحيى يقول: حدثنا جرير: عن يزيد بن أبي زياد، قال: «قتل الحسين بن علي ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس رماداً الذي كان في عسكرهم، واحمرت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران»^(٣).

عيون الأخبار للدينوري: روى سنان بن حكيم، عن أبيه، قال: «انتهب الناس ورساً في عسكر الحسين بن علي (عليه السلام) يوم قتل، فما تطيبت منه امرأة إلا برصت»^(٤).

وذكر العلّامة ابن عبد ربه وابن الدمشقي - واللفظ للأول - قال: عن يسار بن عبد الحكم، قال: «انتهب عسكر الحسين (عليه السلام) فوجد فيه طيب، فما تطيبت به امرأة إلا برصت»^(٥).

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٣٦٥؛ السيوطي، جلال الدين الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٩٣؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٥؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٥٤؛ الذهبي، محمد ابن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣.

(٢) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٤؛ الصالح الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٩.

(٣) ابن معين، تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٣٦١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٥٤.

(٤) الدينوري، ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ١، ص ٣١٢.

(٥) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣٣؛ ابن الدمشقي، محمد بن أحمد، جواهر المطالب: ج ٢، ص ٢٧٤.

الجهة الثالثة: مظاهر الغضب الإلهي المرتبطة برأس الإمام الحسين (عليه السلام)

قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: «أقبل خولي برأس الحسين (عليه السلام)، فوضعه تحت إجانة في الدار، ثم دخل البيت، فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر ما عندك؟ قال: جئت بك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: فقلت: ويلك، جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً، قالت: فقامت من فراشي فخرجت من الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى النور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً بيضاً ترفرف حولها، قال: فلما أصبح غدا بالرأس إلى عبيد الله بن زياد»^(١).

الجهة الرابعة: نوح الجن لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام)

جاء في طبقات ابن سعد: بسنده عن أم سلمة، قالت: «سمعت الجن تنوح على الحسين»^(٢).

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٤٨؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٦.

(٢) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: ص ٩٠؛ الضحاك، ابن أبي العاصم، الآحاد والمثاني: ج ١، ص ٣٠٨؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٢؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٩؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٦؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٤١؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد، الإصابة: ج ٢، ص ٧٢؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٩؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٥؛ ابن حنبل، أحمد، فضائل الخمسة، ج ٢، ص ٧٧٦؛ الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٣؛ المناوي، محمد، فيض القدير: ج ١، ص ٢٦٥؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٧، ص ٨٢.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(١).

وفي البداية والنهاية: وقد روى حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن أم سلمة: «أُتِيَ سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي عليه السلام. وهذا صحيح»^(٢).

وفي المعجم الكبير: حدثنا عبد الله، ثنا إبراهيم بن الحجاج، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار، عن ميمونة، قالت: «سمعت الجن تنوح على الحسين عليه السلام»^(٣).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(٤).

الجهة الخامسة: الروايات الجامعة لجملة من تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

قال الهيثمي: «وكان مع أولئك الحرس دنابر أخذوها من عسكر الحسين عليه السلام، ففتحوا أكياسها ليقسموها، فأروها خزفاً، وعلى أحد جانبي كل منها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥) وعلى الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٦)»^(٧).

وفي تاريخ دمشق: بسنده عن أم حيان، قالت: «يوم قتل الحسين عليه السلام أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب

(١) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢٥٩.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٢؛ الضحاك، ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني: ج ١، ص ٣٠٨.

(٤) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٩.

(٥) إبراهيم: ٤٢.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٩.

حجر بيت المقدس إلّا أصبح تحته دم عبيط»^(١).

قال الزرندي الحنفي: وروى أيضاً بسنده إلى يزيد بن أبي زياد، قال: «شهدت مقتل الحسين (عليه السلام) وأنا ابن خمسة عشر سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً، واحمرت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتى بدت الكواكب نصف النهار، وظن الناس أن القيامة قد قامت، ولم يرفع حجر في الشام إلّا رأي تحته دم عبيط»^(٢).

نعم، فإنّ غضب المولى تبارك وتعالى لم يقتصر على المظاهر الكونيّة فقط، بل وحتى شملت الجمادات وغير الجمادات؛ وذلك لبيان مقام وحرمة أمام الحسين (عليه السلام).

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٦٢؛ المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٢؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦، ص ٢٦٣٧؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٦.

(٢) الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢١٣.

خلاصة الفصل الثاني

المحصّل من هذا الفصل: إنّ في مصادر العامة هناك جملة من المظاهر السماوية لتجلّي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، منها: المظاهر الكونيّة كبكاء السماء ومكوّنها كالعلقة وكسوف الشمس وغيرها، ومنها: غير الكونيّة كبكاء الملائكة. كما توجد هناك جملة من المظاهر الأرضية لتجلّي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، الجهادية منها: كوجود الدم تحت الحجر، وأحداث قصر الإمارة وتلطيخ الحيّطان بالدم وخروج يد من حديد، غير الجهادية وهي ما ظهر في قتلة الإمام الحسين عليه السلام وما ظهر في الحيوانات والنباتات.

الفصل الثالث

مظاهر تجلي الغضب الإلهي

لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

في أحاديث الشيعة

المبحث الأول: المظاهر السماوية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة.

المبحث الثاني: المظاهر الأرضية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة.

المبحث الأول

المظاهر السماوية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة

ستعرض في هذا البحث إلى أهم الآثار السماوية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وذلك
بالنحو التالي:

المطلب الأول: تجليات المظاهر الكونية للغضب الإلهي

سنشير في هذا المطلب إلى أهم الآثار الكونية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام من خلال
جهات:

الجهة الأولى: في معنى بكاء السماء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

إن الروايات في هذا المجال كثيرة وحصرها متعسر في المقام، إلا أنّ مضمونها
واحد، وقد بينت هذه الروايات أن السماء بكت لمقتل الإمام الحسين عليه السلام ومعنى بكائها
هو حمرتها:

في كامل الزيارات: بسنده عن عبد الله بن هلال، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما،
قلت: وما بكأؤهما، قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة،

قلت: فذاك بكاؤهما، قال: نعم»^(١).

وجاء فيه أيضاً: وبسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي (عليه السلام) سنة، وعلى يحيى بن زكريا، وحمرتها بكاؤها»^(٢).

وفيه أيضاً: وبسنده عن عبد الخالق بن عبد ربه، قال: «سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾»^(٣) الحسين بن علي لم يكن له من قبل سمياً، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً، قال: ما بكاؤهما؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(٤).

وأيضاً فيه: وبإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين ولد زنا، ولم تبك السماء على أحد إلا عليهما، قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: تطلع الشمس في حمرة وتغيب في حمرة»^(٥).

وفي المناقب: زرارة بن أعين، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي (عليه السلام) أربعين صباحاً، ولم تبك إلا عليهما، قلت: فما بكاؤهما؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء»^(٦).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

(٣) مريم: ٧.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١١.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٢.

(٦) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٢.

وفي التبيان للشيخ الطوسي: وقال السدي: «لما قتل الحسين عليه السلام بكى السماء عليه، وبكاؤها حمرة أطرافها»^(١).

وفي قصص الرواندي: بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٢) قال: «يحيى بن زكريا لم يكن له سمي قبله، والحسين ابن علي لم يكن له سمي قبله، وبكى السماء عليهما أربعين صباحاً، وكذلك بكى الشمس عليهما، وبكاؤها أن تطلع حمراء تغيب حمراء، وقيل: أي: بكى أهل السماء وهم الملائكة»^(٣).

وفي الإرشاد للمفيد: روى يوسف بن عبدة، قال: سمعت محمد بن سيرين يقول: «لم تر هذه الحمرة في السماء إلا بعد قتل الحسين عليه السلام»^(٤).

وفي شرح الأخبار: محمد بن مخلد، بإسناده عن الأسود بن قيس، أنه قال: «كنت ليالي مقتل الحسين عليه السلام ابن عشرين سنة، فارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من قبل المغرب، فكادتتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر»^(٥).

الجهة الثانية: مطر السماء دماً وتراباً لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

ورد في بعض الروايات إن السماء مطرت دماً وتراباً، ود فسّ بكاء السماء بذلك، من تلك الروايات:

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ٢٣٣.

(٢) مريم: ٧.

(٣) الراوندي، سعيد، قصص الراوندي: ص ٢٢٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢١٨.

(٤) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٣٢.

(٥) القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٧؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٣.

ما في الأمالي للشيخ الطوسي: بسنده عن عمار بن أبي عمار، قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين (عليه السلام) دماً عبيطاً»^(١).

وفي شرح الأخبار: أسامة بن سمير، بإسناده عن أم سالم، أنها قالت: «لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) مطرت السماء مطراً كالدم، احمّرت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كنّا لا نشك أنه سينزل العذاب»^(٢).

وفي كامل الزيارات: بسنده عن محمد بن سلمة، عمن حدثه قال: «لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) أمطرت السماء تراباً أحمر»^(٣).

وأيضاً فيه: وبسنده عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي (عليه السلام)، قلت: أي شيء بكأوها؟ قال: كانت إذا استقبلت بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم»^(٤).

وفي أمالي الصدوق: بسنده عن جبلة المكية، قالت: «عن ميثم التمار: وتمطر السماء دماً ورماداً»^(٥).

وأيضاً فيه: وبسنده عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (عليه السلام): «إنّ الحسين بن علي بن أبي الطالب (عليه السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السلام)، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله، قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتى إليّ سم يدس إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣٣٠.

(٢) القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦، وفي هامش الكتاب عن الأصل: أم سلمة.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١١ ح ٢٥.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٠، ح ١٢.

(٥) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩ ح ١٩٨؛ الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٨، باب ١٦٢، ح ٣؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٣.

ثلاثون ألف رجل، يدعون أنّهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلِكَ، وسفك دمك، و... فعندها تحل ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً»^(١).

وفي الأمالي للطوسي: كانت السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد مطرت الناس دماً، وكانت هذه الآية السماوية الكاشفة عن غضب الله تعالى قد شاهدها الناس، وكانت من البينات الإلهية التي لا يمكن إنكارها، حتى احتجّت بها مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام على أهل الكوفة في خطبتها حين قالت: «أفعبجتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون»^(٢).

وفي عيون أخبار الرضا: وقال الرضا عليه السلام في حديث له مع ابن شبيب: «يا بن شبيب، لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، أنه لما قتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر»^(٣).

وفي كامل الزيارات: بسنده عن علي بن مسهر القرشي، قال: حدثني جدّي، أنها أدركت الحسين بن علي حين قتل صلوات الله عليه، قالت: «فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقمة، مثل الدم، ما ترى الشمس»^(٤).

الجهة الثالثة: بكاء السماء والأرض وجميع الأشياء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ الأحاديث والروايات في هذا المجال كثيرة، وفي مصادر متعدّدة وهنا نريد أن نسلّط الضوء على بكاء الأرض في الدرجة الأولى، بذكر أهم تلك الأحاديث والروايات:

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٧٨.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩٣-٩١.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٨.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠ ح ١٩.

في تفسير القمي: بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «مرّ عليه رجل عدّو الله ولرسوله (عليه السلام)، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١)، ثم مرّ عليه الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال: لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض، وقال: ومابكت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهما»^(٢).

وفي كامل الزيارات: بسنده عن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل، قال: «سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يقول في الرحبة، وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٣)، وخرج عليه الحسين (عليه السلام) من بعض أبواب المسجد، فقال: أما أنّ هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض»^(٤).

وفيه أيضاً: وبسنده عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: «بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرحبة إذ طلع الحسين (عليه السلام)، فضحك عليّ حتّى بدت نواجده، ثم قال: إنّ الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(٥)، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلنّ هذا، ولتبكين عليه السماء والأرض»^(٦).

وفي قرب الإسناد: وعنهما، عن حنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «زوروا الحسين (عليه السلام)، ولا تحفوه، فإنّه سيّد شباب الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنة، وشبيهه يحيى ابن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض»^(٧).

(١) الدخان: ٢٩.

(٢) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢١٩.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٠.

(٤) المصدر السابق: ص ١٨٦.

(٥) الحميري القمي، عبد الله، قرب الإسناد: ص ٩٩.

وفي الكافي الشريف: عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُؤَيْرٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَيُونُسُ بْنُ ظَنِّيَّانَ وَالْمُفَضَّلُ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو سَلَمَةَ السَّرَاجُ جُلُوساً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَّا يُونُسُ وَكَانَ أَكْبَرَنَا سِنًا فَقَالَ: «لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْضَرُ مَجْلِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يَعْنِي وَلَدَ الْعَبَّاسِ فَمَا أَقُولُ فَقَالَ إِذَا حَضَرْتَ فَذَكِّرْتَنَا فَقُلِ اللَّهُمَّ ارْأِنَا الرَّحَاءَ وَالشُّرُورَ فَإِنَّكَ تَأْتِي عَلَى مَا تَرِيدُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكُرُ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فَأَيَّ شَيْءٍ أَقُولُ فَقَالَ قُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَنْ يَنْقَلِبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا وَمَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى بَكَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَمَا هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَشْيَاءُ قَالَ لَمْ تَبْكْ عَلَيْهِ الْبَصْرَةُ وَلَا دِمَشْقُ وَلَا أَلْ عُثْمَانُ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ»^(١).

وفي كامل الزيارات: بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) بَكَتَا لِقَتْلِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاحْمَرَّتَا، وَلَمْ تَبْكِيَا أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام)»^(٢).

وفيه أيضاً: وبسنده عن داود بن فرق، قال: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، يَقُولُ: كَانَ الَّذِي قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَلَدَ زَنَا، وَالَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَا وَلَدَ زَنَا، وَقَالَ: احْمَرَّتِ السَّمَاءُ حِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ: بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا، وَاحْمَرَّتَا بِكَأَوْهَا»^(٣).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٦-٥٧٥؛ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٥٤ (باختلاف يسير).

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٨.

وفي اللهوف: في خطبة خطبها علي بن الحسين عليه السلام، لما قدم من كربلاء إلى المدينة: «فلقد بكت السبع الشداد لقتله، إلى قوله: والسموات بأركانها»^(١).

الجهة الرابعة: كسوف الشمس لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

من مظاهر تجلّي الغضب الإلهي هو كسوف الشمس لمقتل سيد الشهداء عليه السلام، وفي ذلك عدة روايات:

ما في كامل الزيارات: وبسنده عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس في حديث طويل أنه قال: «وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلّت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غدا ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعى إلينا الحسين عليه السلام»^(٢).

وأيضاً فيه: وبسنده عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل، إلى أن قال: «وإنَّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة»^(٣).

وفي المناقب لابن شهر آشوب، عن تاريخ النسوي: قال أبو قبيل: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننت أنّها هي»^(٤).

المطلب الثاني: تجليات المظاهر غير الكونية للغضب الإلهي

نتناول في هذا المطلب أهم الآثار غير الكونية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام على النحو التالي:

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٠.

(٣) المصدر السابق: ص ١٦٨.

(٤) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦.

ضجيج الملائكة وبكاؤهم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

في المناقب لابن شهر آشوب: في خطبة السجادة عليه السلام في مجلس يزيد: «أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء»^(١).

وفي أمالي الصدوق: بسنده عن أبان بن تغلب، قال: «قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا، يريدون القتال مع الحسين بن علي (صلوات الله عليه) فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان، وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور»^(٢).

وفي الكافي الشريف: عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن أبي عبد الله البرّاز عن حريز قال: «قُلْتُ لأبي عبد الله ع جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا أَقَلَّ بَقَاءَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَأَقْرَبَ أَجَالَكُمْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْكُمْ فَقَالَ إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَحِيفَةً فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فِي مُدَّتِهِ فَإِذَا انْقَضَى مَا فِيهَا مِمَّا أُمِرَ بِهِ عَرَفَ أَنْ أَجَلَهُ قَدْ حَضَرَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ص يَنْعَى إِلَيْهِ نَفْسَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنَّ الْحُسَيْنَ ع قَرَأَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أُعْطِيَهَا وَفُسِّرَ لَهُ مَا يَأْتِي بِنَعْيٍ وَبَقِيَّ فِيهَا أَشْيَاءٌ لَمْ تُقْضَ فَخَرَجَ لِلْقِتَالِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي بَقِيَتْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَأَلَتِ اللَّهَ فِي نُصْرَتِهِ فَأُذِنَ لَهَا وَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ وَتَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ فَنَزَلَتْ وَقَدْ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقُتِلَ ع فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ أَذِنْتَ لَنَا فِي الْإِنْجِدَارِ وَأَذِنْتَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ فَأَنْحَدَرْنَا وَقَدْ قَبَضْتَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ الزَّمُوا قَبْرَهُ حَتَّى تَرَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ فَأَنْصُرُوهُ وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ فَإِنَّكُمْ قَدْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَبِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعَزُّيًّا وَحُزْنًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُونَ أَنْصَارَهُ»^(٣).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٣٠٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٤.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٧٣٧.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٨٤.

وفي كامل الزيارات: بسنده عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هبط أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين عليه السلام، فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستيذان، فهبطوا، وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعث غبر سيكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودّعه مودع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام»^(١).

وفي كامل الزيارات: بسنده عن العمركي بن علي البوفكي، قال: حدثنا يحيى - وكان في خدمة أبي جعفر الثاني عليه السلام - عن علي، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا بن رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً، فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسألتني، قلت: فما الذي تسمع، قال: ابتهاج الملائكة إلى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام، ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو بشراب أو نوم. وذكر الحديث»^(٢).

المطلب الثالث: المولى عز وجل ينتقم من قتلة الحسين عليه السلام بالقائم عليه السلام

في هذا المطلب من البحث نستعرض الأحاديث القائلة بظهور الإمام الحجة عليه السلام، وانتقامه من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، بأمر من المولى تبارك وتعالى.

ما في علل الشرائع: بسنده عن ثابت بن دينار الثمالي، قال: «سألت أبا جعفر

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٥٤؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١ (باختلاف يسير)؛ النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، ص ١٦٨.
(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلستم كلكم قايمين بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمّيه القايّم قائماً؟ قال: لما قتل جدّي الحسين عليه السلام، ضجّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا، أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل إليهم: قرّوا ملائكتي: فوعزّي وجلالي لانتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصليّ، فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم^(١).

وفي أمالي الشيخ الطوسي: بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما كان من أمر الحسين بن علي ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا ربّ، يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال بهذا انتقم له من ظالميه»^(٢).

وفي الكافي الشريف:

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شُمُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ كَرَامٍ قَالَ حَلَفْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي أَلَّا أَكُلَ طَعَاماً بِنَهَارٍ أَبَداً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «فَقُلْتُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِكُمْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلَّا يَأْكُلَ طَعَاماً بِنَهَارٍ أَبَداً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ قَالَ فَصُمْ إِذَا يَا كَرَامُ وَلَا تَصُمْ الْعِيدَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ التَّشْرِيقِ وَلَا إِذَا كُنْتَ مُسَافِراً وَلَا مَرِيضاً فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عَ لَمَّا قُتِلَ عَجَبَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا يَا رَبَّنَا أَئِذَنْ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخُلُقِ حَتَّى نَجِدَهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ بِمَا اسْتَحَلُّوا

(١) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ١٦٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٤١٨.

حُرِّمَتْكَ وَقَتَلُوا صَفْوَتَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَآوَاتِي وَيَا أَرْضِي اسْكُنُوا
ثُمَّ كَشَفَ حِجَابًا مِّنَ الْحُجُبِ فَإِذَا خَلْفَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَاثْنَا عَشَرَ وَصِيًّا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَ بِيَدِ
فُلَانٍ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَآوَاتِي وَيَا أَرْضِي بِهِذَا أَنْتَصِرُ هَذَا قَالَهَا
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(١).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٣.

المبحث الثاني

المظاهر الأرضية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة

في هذا المبحث نتطرق إلى أهم الآثار الأرضية لمقتل سيد الشهداء عليه السلام على النحو التالي:

المطلب الأول: مظاهر تجليات الغضب الإلهي في الجمادات

نشير في هذا المطلب إلى أهم مظاهر الغضب الإلهي التي تجلّت في الجمادات، والتي من خلالها المقام العظيم للإمام الحسين عليه السلام عند الله تعالى، وذلك في جهات:

الجهة الأولى: ما رفع حجر ولا مدرأنا وتحتته دم عبيط عند مقتل سيد الشهداء عليه السلام

الأحاديث في هذا المجال كثيرة وبأسانيد مختلفة؛ إلا أنّ المضمون والمعنى واحد، ولأجل ذلك وتجنباً من الإطالة حتى نصل إلى النتيجة بسهولة، نشير إلى أهم هذه الأحاديث الشريفة في هذا المقام:

ورد في كامل الزيارات: بسنده عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس، أنه قال: «والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي عليه السلام، قلت: وكيف ذاك، قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأ ولا صخرأ إلا ورأينا تحتها

دماً عبيطاً يغلي، واحمّرت الحيطان كالعلق»^(١).

وفيه أيضاً: وبسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي، فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه، قال له: يا أبا جعفر (عليه السلام)، أشخصناك لنسألك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان الّا واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عمّا أحب، فإن علمت أجبت ذلك، وإن لم أعلم قلت: لا أدري، وكان الصدوق أولى بي. فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بما استدل به الغائب عن المصر الذي قتل فيه على قتله، وما العلامة فيه للناس؟ فان علمت ذلك وأحببت فأخبرني، هل كان تلك العلامة لغير علي (عليه السلام)؟ فقال له أبي: يا أمير المؤمنين، إنه لما كان الليلة التي قتل فيها علي (عليه السلام) لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلّا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى (عليه السلام)، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين ابن علي. وقال: فتربّد وجه هشام حتى انتقع لونه، وهمّ أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين، الواجب على العباد الطاعة لإمامهم، والصدق له بالنصيحة، وإنّ الذي دعاني إلى أن أجيب أمير المؤمنين فيما سألني عنه معرفتي إياه بما يجب له عليّ من الطاعة، فليحسن أمير المؤمنين الظن، فقال له هشام: انصرف إلى أهلِكَ إذا شئت، قال: فخرج، فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهداً لله وميثاقه أن لا ترفع هذا الحديث إلى أحد

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٢، ص ٤٤٧، باختلاف يسير.

حتى أموت، فأعطاه أبي من ذلك ما أرضاه. وذكر الحديث بطوله»^(١).

وفي الأمالي للصدوق: بسنده عن فاطمة بنت علي صلوات الله عليهما: «ثم إن يزيد - لعنه الله - أمر بنساء الحسين عليه السلام، فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشّرت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»^(٢).

وفي الملاحم والفتن: بسنده عن بواب بن زياد، قال: «نظرت إلى حيطان دار الإمارة يوم جيء برأس الحسين، وكأنها تسيل دماً»^(٣).

الجهة الثانية: ما ظهر في الجبال والبحار، وزفرة جهنّم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

جاء في كامل الزيارات: بسنده عن هشام بن سعد، قال: «أخبرني المشيخة: أن الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين بن علي عليه السلام كان ملك البحار، وذلك أنّ ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحر، فنشر أجنحته عليها، ثم صاح صيحة، وقال: يا أهل البحار، البسوا أثواب الحزن، فإنّ فرخ رسول الله صلى الله عليه وآله مذبوح، ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات، فلم يلق ملكاً إلا شمّها، وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم»^(٤).

وفيه أيضاً: وبسنده عن أبي بصير، قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أحدثه، فدخل عليه ابنه، فقال له: مرحباً، وضمّه وقبّله، وقال: حقر الله من حقركم، وانتقم ممن

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٠.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٣١.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٦.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٤٣.

وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلکم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرًا، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى، وقال: يا أبا بصير، إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير، إن فاطمة (عليها السلام) لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها، وقد استعدوا لذلك، مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها، مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة.

وإن البحار تكاد أن تنفتق، فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض؛ مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يبيكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله؛ مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض، وتقطعت الجبال، وزلزلت الأرض بأهلها»^(١).

وفيه أيضاً: في حديث أبي ذر: «وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض والآكام، وأهل السماء ومن قتله، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم»^(٢).

وفي علل الشرائع والأمالى للصدوق: في حديث ميثم التمار، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «وأنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء»^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ١٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١٥٤.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ٢٢٨؛ الصدوق، محمد بن علي، الأمالى: ص ١٩٠.

وفي اللهوف: في خطبة السجادة عليها السلام حين قدومه المدينة في كربلاء: «فقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها - إلى قوله - والحيتان ولجج البحار»^(١).

وفي عوالم العلوم عن كعب الأخبار حين أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان، فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم، ثم قال: «وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين، مصيبة الحسين عليه السلام، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد، حيث قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾»^(٢) وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم، وختم بقتل الحسين عليه السلام، وساق إلى أن قال: وإنه يسمى في السماء حسيناّ المذبوح، وفي الأرض أبا عبد الله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم، وإنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار، ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام، وتمطر السماء دماً، (ورماداً)، وتدكدك الجبال وتغطمط^(٣) البحار، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره، لصب الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها»^(٤).

المطلب الثاني: مظاهر تجلّيات الغضب الإلهي في غير الجمادات

نسلط الضوء في هذا المطلب على أهم الآثار التي تجلّى فيها الغضب الإلهي في غير الجمادات لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وهنا جهات:

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١١٧.

(٢) الروم: ٤١.

(٣) التغطط: إلتطام الأمواج: لسان العرب، مادة: غطم.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١٥؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ص ٤٩٩.

الجهة الأولى: تجليات الغضب في قتل الإمام الحسين (عليه السلام)

سيكون البحث في هذه الجهة في نقاط:

النقطة الأولى: ما أصاب يزيد (عليه اللعنة)

في كامل الزيارات: بسنده عن سليمان، - في حديث طويل إلى أن - قال: «فوالله، لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتع بعد قتله بما طلب، ولقد أخذ مغافصة - المفاجأة - بات سكراناً، وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار، أخذ على أسف، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله بما طلب، أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص، وصار ذلك وراثته في نسلهم»^(١).

النقطة الثانية: ما أصاب عبيد الله بن زياد (عليه اللعنة)

في عقاب الأعمال للصدوق: بإسناده عن عمار بن عمير التميمي، قال: «لما جيء برأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ورؤس أصحابه إلى المسجد، انتهت إليهم، والناس يقولون: قد جاءت، فجاءت حية تتخلل الرؤس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد لعنة الله عليه، ثم خرجت، فدخلت في المنخر الآخر»^(٢).

وفي بحار الأنوار وعوالم العلوم للإمام الحسين (عليه السلام): عن حاجب عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، قال: «دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، فاضطرم في وجهه نار، فقال هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك»^(٣).

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٣٦ و ج ٤٥، ص ٣٠٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عقاب الأعمال: ص ٢١٩؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٦؛ الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٢١٨ - باختلاف يسير..

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٩؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ص ٦٢٢.

النقطة الثالثة: فيمن أهوى الله عليه نجمين، فعميت عيناه

في المناقب لابن شهر آشوب: بسنده عن قرّة بن أعين، عن خاله، قال: «كنت عند أبي رجاء العطاردي، فقال: لا تذكروا أهل البيت إلا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلا، وكان يسب الحسين (عليه السلام)، وأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه»^(١).

النقطة الرابعة: فيمن ادّعى أنّه قتل الحسين (عليه السلام) ولم يصبه شيء

في الأمالي للشيخ الطوسي: بسنده عن محمد بن سليمان، قال: حدثني عمي، قال: «لما خفنا أيام الحج، خرج نفر منا من الكوفة مستترين، وخرجت معهم، فصرنا إلى كربلا، وليس بها موضع نسكنه، فبنينا كوخاً على شاطئ الفرات، وقلنا: نأوي إليه، فبينما نحن فيه إذ جاءنا رجل غريب، فقال: أصير معكم في هذا الكوخ الليلة فأنا عابر سبيل، فأجبناه وقلنا غريب منقطع به. فلما غربت الشمس، وأظلم الليل، أشعلنا، فكنا نشعل بالنفط، ثم جلسنا نتذكر أمر الحسين بن علي (عليه السلام) ومصيبته و قتله ومن تولّاه، فقلنا: ما بقي أحد من قتلة الحسين إلا رماه الله ببليّة في بدنه. فقال ذلك الرجل: فأنا كنت فيمن قتله، والله ما أصابني سوء، وإنكم يا قوم تكذبون، فأمسكنا عنه، وقلّ ضوء النفط، فقام ذلك الرجل ليصلح الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار كفه، فخرج ونادى حتى ألقى نفسه في الفرات يتغوص به، فو الله، لقد رأيناه يدخل رأسه في الماء والنار على وجه الماء، فإذا أخرج رأسه سرت النار إليه، فيغوصه إلى الماء، ثم يخرج، فتعود إليه فلم يزل ذلك دأبه حتى هلك»^(٢).

وفي عقاب الأعمال للصدوق: بسنده عن يعقوب بن سليمان، قال: «سهرت أنا ونفر ذات ليلة، فتذكرنا مقتل الحسين (عليه السلام) فقال رجل من القوم: ما تلبّس أحد بقتله إلا

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٦؛ الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ١٦٣.

أصابه بلاء في أهله ونفسه وماله، فقال شيخ من القوم فهو والله ممن شهد قتله وأعان عليه، فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه، فمقتته القوم، وتغير السراج وكان دهنه نفطاً، فقام إليه ليصلحه، فأخذت النار بإصبعه، فنفخها فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء، فألقى نفسه في النهر، وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقتة حتى مات، لعنه الله»^(١).

وفي بحار الأنوار عن السدي^(٢)، قال: «أضافني رجل في ليلة كنت أحب الجلوس، فرحبت به وقربته وأكرمته، وجلسنا نتسامر، وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض، فطرقت له فانتهى في سمره طفّ كربلاء، وكان قريب العهد من قتل الحسين (عليه السلام)، فتأوّمت الصعداء، وتزفرت تاماً، فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب، قال: أما كنت حاضرّاً يوم الطفّ؟ قلت: لا والحمد لله، قال: أراك تحمد على أي شيء؟ قلت: على الخلاص من دم الحسين (عليه السلام)؛ لأنّ جده (عليه السلام) قال: إن من طولب بدم ولدي الحسين (عليه السلام) يوم القيامة لخفيف الميزان. قال: [قال:] هكذا جده؟ قلت: نعم. وقال (عليه السلام): ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً، ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلت يداه ورجلاه، وله رائحة يتعوّذ أهل النار منها، هو ومن شايع وبائع أو رضي بذلك، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾^(٣) لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم. قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخي، قلت: كيف هذا؟ وقد قال (عليه السلام): لا كذبت ولا كذّبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله (ﷺ): قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره، وها أنا - وحقّ - قد تجاوزت التسعين، مع أنك ما تعرفني، قلت: لا والله، قال: أنا الأخنس بن

(١) الصدوق، محمد بن علي، عقاب الأعمال: ص ٢١٨.

(٢) لم يذكر في البحار اسم الكتاب، بل كان متصلاً بالحديث المنقول عن بعض المؤلفات.

(٣) النساء: ٥٦.

زيد، قلت: وما صنعت يوم الطفّ؟ قال: أنا الذي أمّرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطئ جسم الحسين عليه السلام بسنابك الخيل، وهشّمت أضلاعه، وجررت نطعاً من تحت علي بن الحسين عليه السلام وهو عليل، حتى كبيته على وجهه، وخرمت أذني صفية بنت الحسين عليه السلام لقرطين كانا في أذنيها. قال السّدي: فبكى قلبي هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعالج على إهلاكه وإذا بالسراج قد ضعفت، فقامت أزهرها، فقال: اجلس وهو يحكي متعجباً من نفسه وسلامته، ومدّ إصبعه ليزهرها فاشتعلت به، ففركها في التراب فلم تنطف، فصاح بي أدركني يا أخي، فكبيت الشربة عليها، وأنا غير محب لذلك، فلما شمّت النار رائحة الماء، ازدادت قوة، وصاح بي ما هذه النار وما يطفئوها؟ قلت: ألق بنفسك في النهر، فرمى بنفسه، فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه، كالخشب البالية في الريح البارح. هذا وأنا أنظره، فوالله الذي لا إله إلا هو، لم تطفأ حتى صار حمّاً وصار على وجه الماء، ألا لعنة الله على الظالمين»^(١).

النقطة الخامسة: فيمن كثّر السواد في قتل الإمام الحسين عليه السلام

وفي المناقب لابن شهر آشوب: وسئل عبد الله بن الرياح القاضي الأعمى عن عمائه، فقال: «كنت حضرت كربلاء، وما قاتلت، فنمت فرأيت شخصاً هائلاً، قال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: لا أطيق. فجرّني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدته حزيناً، وفي يده حربة، وبسط قدامه نطع، وملك قبله قائم في يده سيف من النار، يضرب أعناق القوم، وتقع النار فيهم فتحرقهم، ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت سهماً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أأنت كثّرت السواد، فسلمني، وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٣١٩؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ص ٦٣٥.

الدم، فاحترقت عيناى، فلما انتبهت كنت أعمى»^(١).

وفي اللهوف: وروى ابن رباح، قال: «رأيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين (عليه السلام)، فسئل عن ذهاب بصره، فقال: كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنى لم أضرب ولم أرم، فلما قتل رجعت إلى منزلى، وصليت العشاء الأخيرة، ونمت، فأتاني آت في منامى فقال: أجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه يدعوك.

فقلت: مالى وله، فأخذ بتلابيبى وجرتى إليه، فإذا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في صحراء حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة، وملك قائم بين يديه وفي يده سيف من نار، فقتل أصحابي التسعة، فكلما ضرب ضربة التهب أنفسم ناراً، فدنوت منه، وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد على، ومكث طويلاً، ثم رفع رأسه، وقال: يا عدو الله، انتكعت حرمتى، وقتلت عترتى، ولم ترع حقى، وفعلت ما فعلت؟ فقلت: والله يا رسول الله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم، قال: صدقت، ولكنك كثرت السواد، ادن منى، فدنوت منه، فإذا طست مملوء دماً، فقال لي: هذا دم ولدى الحسين (عليه السلام)، فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت حتى الساعة لا أبصر شيئاً»^(٢).

النقطة السادسة: عقاب من باع المسمار في عسكر العدو

في كتاب الثاقب في المناقب: عن السدي قال: «كنا عنده إذ جاءه رجل ريحه ريح القطران، فقال السدي: تباع القطران؟ قال: لا، قال: فما هذه الريح؟ قال: أخبركم، لا والله لا أبيع القطران، إلا أنى كنت مع عمر بن سعد (لعنه الله) في عسكره أبيعهم

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٤٦؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٧١.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٦.

الحديد، فلما أصيب الحسين عليه السلام كنت في العسكر قريباً، فرأيت في المنام إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام كان معه، وهو يسقي أصحاب الحسين، فقلت: أسقني يا علي، فأبى، فقلت: يا رسول الله، قل لعلي يسقيني، فقال: اسقه يا علي، فقال: يا رسول الله، إن هذا ممن أعان علينا، فقال: ما فعلت؟ فقلت: بلى، قد كنت أبيعهم الحديد، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: فعلت؟ قلت: نعم، قال: يا علي، اسقه قطراناً، فناولني قدحاً ملىّ قطراناً فشربته، فمكثت ثلاثة أيام أبول القطران، وهذه ريحه قد بقيت. فقال السدي: اشرب من ماء الفرات، وكُل من خبز البر، فما أراك تلقى محمداً صلى الله عليه وآله»^(١).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: قال السدي لرجل: «أنت تبيع القطران؟ قال: والله، ما رأيت القطران، إلّا أنّني كنت أبيع المسمار في عسكر عمر بن سعد في كربلاء، فرأيت في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام يسقيان الشهداء فاستسقيت علياً عليه السلام فأبى، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فاستسقيت، فنظر إليّ وقال: ألسنت ممن أعان علينا؟ فقلت: يا رسول الله، إنني محترق، ووالله ما حاربتهم، فقال: اسقه قطراناً، فسقاني شربة قطران، فلما انتبهت كنت أبول ثلاثة أيام القطران، ثم انقطع وبقيت رايحته»^(٢).

النقطة السابعة: فيما أصاب قاتل أبي الفضل العباس عليه السلام في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: بسنده عن ابن الأصبع بن نباتة، قال: «قدم علينا رجل من بني دارم، ممن شهد قتل الحسين عليه السلام مسود الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك لتغيّر لونك، فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين يبصر بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه، فقال القاسم: لقد

(١) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٦.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٤٧.

رأيته على فرس له مرحاً وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتها، قال: فقلت لأبي: لو أنه رفع الرأس قليلاً، أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بني ما يصنع بي أشد، لقد حدثني، قال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أأتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني، ويقول: انطلق فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فاصيح، قال فسمعت بذلك جارة له، فقال: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقممت في شباب من الحي، فأتينا امرأته فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه قد صدقكم^(١).

وفي مقاتل الطالبين قال المدائني: بسنده عن القاسم بن أصبغ بن نباتة، قال: «رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم، أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين عليه السلام بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أأتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح فما يبقى أحد في الحي إلا سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام»^(٢).

النقطة الثامنة: عقاب من أهان قبر الحسين عليه السلام

في المناقب لأبن شهر آشوب عن كتاب ابن بطة، والنطنزي، روى أبو عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل، بإسناده عن الأعمش، قال: «أحدث رجل على قبر الحسين فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص، وهم يتوارثون الجذام والبرص إلى الساعة»^(٣).

(١) الصدوق، محمد بن علي، عقاب الأعمال: ص ٢١٩.

(٢) الاصفهاني، ابو الفرج، مقاتل الطالبين: ص ٧٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٦.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢٢١.

النقطة التاسعة: بعض الأخبار بما جرى لقتلة الإمام الحسين عليه السلام

في أمالي الشيخ الطوسي: بسنده عن الحسن بن عطية، قال: «سمعت جدي أبا أمي بزيعاً، قال: كنا نمر ونحن غلمان زمن خالد على رجل في الطريق جالس، أبيض الجسد أسود الوجه، وكان الناس يقولون: خرج على الحسين عليه السلام»^(١).

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن أمالي أبي سهل القطان، يرويه عن ابن عيينه، قال: «أدركت من قتلة الحسين رجلين. أما أحدهما: فإنّه طال ذكره حتى كان يلفه، وفي رواية: كان يحمل على عاتقه، وأما الآخر: فإنّه كان يستقبل الرواية ولا يروى، وذلك إنّه نظر إلى الحسين، وقد أهوى إلى فيه بهاء وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين: لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا آخرتك. وفي رواية: إن رجلاً من كلب رماه بسهم فشك شدقه، فقال الحسين: لا أرواك الله، فعطش الرجل حتى ألقي نفسه في الفرات وشرب حتى مات»^(٢).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: المقتل عن ابن بابويه والتاريخ عن الطبري، قال أبو القاسم الواعظ: «نادى رجل: يا حسين، إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت، أو تنزل على حكم الأمير، فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له ابداً، فغلب عليه العطش، فكان يعب المياه ويقول: واعطشاه، حتى تقطع - تاريخ الطبري -: انه كان هذا المنادي عبد الله بن الحصين الأزدي، وفي رواية: كان رجلاً من دارم»^(٣).

النقطة العاشرة: ما ورد في جناية جمّال الإمام الحسين عليه السلام وطمعه بالدنيا

هذه الرواية التي سنذكرها وأمثالها مؤلمة جداً، حيث إنها تبين مدى مظلومية

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٧٢٧.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٤.

(٣) المصدر السابق.

الإمام الحسين (عليه السلام)، ومدى حقد وخبث وخسّة هؤلاء الذين جاثوا لقتله؛ طمعاً بالدنيا وما فيها، روى لنا الخصبي في الهداية الكبرى: بسنده عن سعيد بن المسيب، قال: «لما استشهد أبو عبد الله الحسين (عليه السلام)، وحج الناس من قابل، دخلت على سيدي علي بن الحسين (عليه السلام) فقلت له: يا مولاي، قد قرب الحج فماذا تأمرني، قال امض على نيتك، فحججت، فبينما أنا أطوف بالكعبة، فإذا نحن برجل مقطوع اليدين ووجهه كقطع الليل المظلم، متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم رب هذا البيت الحرام، اغفر لي، وما أحسبك تغفر لي ولو شفع لي سكان سمواتك وجميع من خلقت؛ لعظم جرمي. قال سعيد بن المسيب: فشغلنا وشغل جميع الناس من الطواف، حتى حف به الناس، واجتمعنا عليه، وقتلناه: يا ويلك، لو كنت إبليس لعنه الله، لكان ينبغي أن لا يأس من رحمة الله، فمن أنت؟ وما ذنبك؟ فبكى وقال: يا قوم، أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت، فقلنا له: تذكره لنا؟ فقال: إني كنت جماً لأبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) لما مر من المدينة إلى العراق، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة، فإذا يضع سراويله، فأرى التكة تغشي الأبصار بحسن إشراقها وألوانها، وكنت أتمناها، إلى أن صرنا بكرباء، فقتل الحسين بن علي (عليه السلام) وأنا معهم، فدفنت نفسي في مكان من الأرض، ولم أطلب إلا مثالي. قال: فلما جنّ علينا الليل خرجت من مكاني فرأيت تلك المعركة بها نوراً لا ظلمة ونهاراً لا ليلاً والقتلى مطروحين على وجه الأرض، فذكرت لشقاوتي التكة، فقلت: والله، لأطلبن الحسين، فأرجو أن تكون التكة عليه، في سراويله، فأخذها، ولم أزل أنظر في وجوه القتلى حتى وجدته جديلاً، فإذا التكة فيه، فدنوت منه، وضربت بيدي إلى التكة، فإذا هو قد عقدها عقدة قوية، فلم أزل أحل حتى حللت منها عقدة. فمدّ يده اليمين وقبض على التكة، فلم أقدر على أخذ يده عنها، ولا أصل إليها، فدعنتي نفسي الملعونة إلى أن طلبت فوجدت قطعة من سيف مطروحة فأخذتها،

وانكببت على يده، فلم أزل أحزها من يده حتى فصلتها عن التكة، ثم حللت عقدة أخرى. فمدّ يده اليسرى فقطعتها، ثم نحّيتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لآخذها، وإذا بالأرض ترجف والسماء، وإذا بجبل عظمة وبكاء ونداء يقول: وا ابنه وا حسينا، فصعقت ورميت نفسي بين القتلى، فإذا ثلاث نفر وأمرأة، وحوهم خلائق وفرق، قد امتلأت منهم الأرض والسماء في صور الناس وأجنحة الملائكة، فإذا بواحد منهم يقول: وا ابنه يا حسين، فداك جدك وأبوك وأمك وأخوك، فإذا بالحسين قد جلس ورأسه على بدنه، وهو يقول: لبيك يا جداه، يا رسول الله، ويا ابتاه يا أمير المؤمنين، ويا أماه يا فاطمة، ويا أخاه المقتول بالسم قبلي، وإذا هم قد جلسوا حوله، وفاطمة تقول: يا أبي يا رسول الله، أتأذن لي حتى آخذ من دم شيبته وأخضب ناصيتي، وألقى الله يوم القيامة، قال لها افعلي، فرأيتهم يأخذون وفاطمة تمسح ناصيتها، والنبى وعلي والحسن عليهم السلام يمسحون نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فديتك يا حسين، فما كان من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى. قال: يا جداه، كان معي جمال، صحبني من المدينة وكان ينظر إلى سراويلي ووضوء الصلاة، فيتمنى أن يكون له، فما منعني أن أدفعها إليه، إلّا لعلمي أنّه صاحب هذا الفعل، فلما قتلت، خرج يطلبني، فوجدني بلا رأس، فتفقد سراويلي ورأى التكة، وقد كنت عقدتها عقدة صعبة، فضرب يده إلى العقدة منها فحلّها، فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة من سيف فقطع بها يدي اليمنى، ثم حل عقدة أخرى فضربت بيدي اليسرى على التكة؛ لئلا يحلّها فتتكشف عورتى، فأخذ يدي اليسرى، فلما أن حل العقدة الأخرى أحس بك، فرمى بنفسه بين القتلى.

فقالوا: أف لك، جمالاً سوّد الله وجهك في الدنيا والآخرة، وقطع يديك، وجعلك في حزب من سفك دماءنا، وحايش على الله في قتلنا، فما استتم دعاءه حتى انتشرت

يداه، وحسست بوجهي أنّه ألبس قطعاً من النار مسودةً، فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأعلم بأنّه لا يغفر لي أبداً، فلم يبق بمكة أحد ممن سمع بحديثه ألاّ تقرب إلى الله بلعنه، وكلّ يقول: حسبك ما أنت فيه»^(١).

الجهة الثانية: تجليات الغضب الإلهي في الحيوانات والنباتات بعد مقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)

تحت هذا العنوان نبحت أهم الآثار التي ظهرت وتجلّت في الحيوانات والنباتات لمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وذلك على النحو التالي:

النقطة الأولى: تفاعل وحزن الوحوش والطيور لمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)

في هذه النقطة نشير إلى بعض الأحاديث المرتبطة من حيث المعنى والمضمون والمختلفة من حيث الصياغات والترتيب والأسانيد مع عدم الذكر المكرر في مصادر أخرى:

أولاً: فيما يخص الحمام الراعي

في الكافي الشريف: بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: « اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم، فإنها تلعن قتلة الحسين بن علي عليهما السلام ولعن الله قاتله»^(٢).
وفي كامل الزيارات: بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: « اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم، فانها تلعن قتلة الحسين (عليه السلام) »^(٣).

وفيه أيضاً: بسنده عن داود بن فرقد، قال: « كنت جالساً في بيت أبي عبد الله (عليه السلام)،

(١) الخنيسي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى: ص ٢٠٩؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١٦ (باختلاف سير).

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٦، ص ٥٤٨.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٧.

فنظرت إلى الحمام الراعي يقرقر طويلاً. فنظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام، فقال: يا داود، أتدري ما يقول هذا الطير؟ قلت: لا والله، جعلت فداك، قال: تدعو على قتلة الحسين ابن علي عليه السلام، فاتخذوه في منازلكم»^(١).

ثانياً: فيما يخص البومة

في كامل الزيارات: بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في البومة، فقال: «هل أحد منكم رآها بالنهار، قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار، ولا تظهر إلّا ليلاً، قال: أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً، فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلّا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يجنّها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترن على الحسين عليه السلام حتى تصبح»^(٢).

وفيه أيضاً: حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة، عن الحسين بن علي بن صاعد البربري، قيماً لقبر الرضا عليه السلام، قال: حدثني أبي، قال: دخلت على الرضا عليه السلام، فقال لي: «تري هذه البومة، ما يقول الناس؟ قال: قلت: جعلت فداك جئنا نسألك، قال: فقال: هذه البومة كانت على عهد جدي رسول الله ﷺ تأوي المنازل والقصور والدور، وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم، فيرمى إليها بالطعام وتسقى، ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري، وقالت: بئس الأمة أنتم، قتلتم ابن نبيكم، ولا آمنكم على نفسي»^(٣).

ثالثاً: الأحاديث الجامعة فيما ظهر من الوحوش من الحزن لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام
في كامل الزيارات: بسنده عن الحارث الأعور، قال: قال علي عليه السلام: «بأي وأمي

(١) المصدر السابق: ص ١٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٩.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٠٠.

الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كأني أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحوش، سيكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء»^(١).

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «بكت الأنس والجن والطير والوحش على الحسين ابن علي (عليه السلام) حتى ذرفت دموعها»^(٢).

وفي الأمالي وعلل الشرائع للصدوق: حديث ميثم التمار، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: «يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء»^(٣).

وفي الأمالي للصدوق: بسنده عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليه السلام): «أن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السلام)، فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكى لما يصنع بك. فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتى إلي سم يدس إلي فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونساءك، وانتهاك ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار»^(٤).

وفي الكافي الشريف: بسنده عن مصقلة الطحان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما قتل الحسين (عليه السلام) أقامت إمرأته الكلبية عليه مأتماً وبكت (عليه) وبكين النساء

(١) المصدر السابق: ص ١٦٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦٥.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩؛ الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٧٨.

والخدم حتى جفّت دموعهن وذهبت، فبينما هي كذلك إذ رأت جارية من جوارها تبكي ودموعها تسيل، فدعتها، فقالت لها: مالك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق. قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام.

قال: وأهدي إلى الكلية جؤناً لتستعين بها على مآثم الحسين عليه السلام، فلما رأت الجؤن، قالت: ما هذه؟ قالوا: هدية أهداها فلان لتستعيني بها على مآثم الحسين عليه السلام. فقالت: لسنا في عرس فما نصنع بها؟ ثم أمرت بهن فأخرجن من الدار، فلما أخرجن من الدار لم يحسّ لها حسّ كأنها طرن بين السماء والأرض، ولم يرهن بعد خروجهنّ من الدار أثر^(١).
توضيح:

«الجوني، بالضمّ، ضرب من القطا سود البطون والأجنحة، ذكره الجوهري، وكأنّ الجون بالضم أو كصرد جمعه وإن لم يذكره اللغويون.

وقوله: «وأهدى» أي رجل، والظاهر أهدى على بناء المجهول، ورفع جون، ولعل فقدمن على سبيل الإعجاز، ذهب بهنّ إلى الجنة، ويحتمل أن يكون الآتي بهنّ من الملائكة أيضاً^(٢).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: في ذكر خطبة علي بن الحسين عليه السلام في مجلس يزيد: «أنا ابن من ناححت عليه الجنّ في الأرض، والطير في الهواء»^(٣).

وفي بحار الأنوار، نقلاً عن المناقب القديم، وبسنده عن جعفر بن محمد

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٦؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٩١.

(٢) البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين عليه السلام: ٤٩١.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٣٠٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٤؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٨٩.

الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) جاء غراب فوق في دمه، ثمّ تمرغ، ثم طار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي، وهي الصغرى، فرفعت رأسها، فنظرت إليه، فبكت بكاء شديداً، وأنشأت تقول:

نعب الغراب فقلت: من	تنعاه ويلك يا غراب
قال الإمام بدلا من فقلت:	قال: الموفق للصواب
إن الحسين بكربلا	بين الأسنة والضراب
فابكي الحسين بعبرة	ترجي الإله مع الثواب
قلت: الحسين؟ فقال لي:	حقاً لقد سكن التراب
ثم استقل به الجناح	فلم يطق رد الجواب
فبكيتم ما حل بي	بعد الدعاء المستجاب

قال محمد بن علي: فنعته لأهل المدينة، فقالوا: قد جاءتنا بسحر عبد المطلب، فما كان بأسرع أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (عليه السلام)»^(١).

وفي بحار الأنوار: نقلاً عن بعض كتب المناقب المعتبرة: بالإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، عن الزبير بن عبد الله، عن أبي عبد الله بن وصيف، عن المشطاح الورّاق، قال: سمعت الفتح بن شخرف العابد يقول: «أفتّ الخبز للعصافير كل يوم، فكانت تأكل، فلما كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل، فعلمت أنّها امتنعت لقتل الحسين بن علي (عليه السلام)»^(٢).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧١ ح ١٩؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين (عليه السلام): ٤٩٠.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١٠؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين (عليه السلام): ٤٩٦.

رابعاً: الطير وشفاء ابنة اليهودي

في بحار الأنوار: بعض مؤلفات الأصحاب، قال: وروي عن طريق أهل البيت عليهم السلام: «أنه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطح بالدم: يا ويلكم، أنشغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحرّ ملقّى على الرمضاء، ظام مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام ملقّى في الأرض، جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه السواقي، وبدنه مرضوض، قد هشمته الخيل بحوافرها، زواره وحوش القفار، وندبته جن السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجو من أزهاره. فلما رأته الطيور، تصايحن وأعلن بالبكاء والنبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن بالنداء: ألا قتل الحسين عليه السلام بكربلاء، ألا ذبح الحسين عليه السلام بكربلاء، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

وقد نقل أنه كان في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهودي له بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة، يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان، وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة، والبنت لما

نظرت أباهما لم يأت تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدها؛ لأنَّ أباهما كان يحدثها ويسليها حتى تنام. فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير، فصارت كلما حنَّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هي كذلك، إذ وقعت قطرة من الدم، فوقعت على عينها ففتحت، ثم قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرعت، ثم قطرة على يديها فعوفيت، ثم على رجليها فبرعت، وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلتطخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين (عليه السلام). فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور، ولم يعلم أنها ابنته، فسألها أنه كان لي في البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرك. فقالت ابنته: والله أنا أبنتك، فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه، فلما أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واکراً على الشجرة، يئنّ من قلب حزين محترق مما رأى مما فعل بالحسين (عليه السلام). فقال له اليهودي: أقسمت عليك بالذي خلقت أيها الطير أن تكلمني بقدره الله تعالى، فنطق الطير مستعبراً، ثم قال: إني كنت واکراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة، وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيتها الطيور، تأكلون وتتعممون، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرضاء طريحاً ظامناً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا، فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء، فرأيناه في ذلك الوادي طريحاً، الغسل من دمه، والكفن الرمل السافي عليه، فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف، وكان كل منا طار إلى ناحية، فوقعت أنا في هذا المكان. فلما سمع ذلك اليهودي تعجب، وقال: لو لم يكن الحسين (عليه السلام) ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء، ثم أسلم اليهودي، وأسلمت البنت، وأسلم خمسمائة من قومه»^(١).

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩١؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين (عليه السلام): ٤٩٣.

النقطة الثانية: عوسجة^(١) أم معبد الخزاعية وتفاعلها مع قتل الحسين عليه السلام

العقد النضيد والدر الفريد: عن عبد الله بن عمرو الخزاعي، عن هند بنت الجون الخزاعية، قالت: «لما نزل بنا رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة خالتها - أم معبد ومعه الخزاعية - هو وأصحابه، فكان من أمره في الشاة ما قد علمه الناس. فقال في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان يوماً قائضاً شديداً حرّاً فلما قام من رقدته دعا بهاء، فغسل يديه (فأنقاهما)، ثم تضمض بالماء ومجّه على عوسجة، كانت إلى جنب خيمة خالية، ثلاث مرات، واستنشق ثلاث مرات، ثم غسل وجهه وذراعيه (ثم مسح برأسه مرة واحدة، ثم غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما، وذلك قبل أن تنزل المائدة، قالت: والله، ما عاينت أحداً فعل ذلك قبله)، ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثم قام فصلى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحي من العرب من ذلك، وما كان عهدنا بالصلاة، ولا رأيت مصلياً قبله، ثم ارتحل. فلما كان من الغد أصبحنا، وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عالية رأيته، وأخضر شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضر ورقها، ثم أثمرت بعد ذلك، وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، فوالله، ما أكل منها جائع إلا شبع، (ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى)، ولا أكل من ورقها بغير ولا شاة ولا ناقة إلا درّ لبنها، فرأينا البركة والنمو (في أموالنا)، منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمي تلك الشجرة: (المباركة) وكان يأتينا من حولنا من أهل البوادي يستشفون بها، ويتزودون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم في الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام

(١) العوسج: من شجر الشوك له جناة حمراء، ويكون غالباً في السباح، الواحدة عوسجة.

والشراب. فلم تزل كذلك، وعلى ذلك حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقطت ثمارها، واصفر ورقها، فأحزننا ذلك وفزعنا، فما كان إلا قليل حتى جاءنا نعي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا هو قد قبض في ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمرًا دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت ذلك (نحو) ثلاثين سنة، فلما كانت ذات يوم أصبحنا فإذا بها قد تشوّكت من أولها إلى آخرها، وذهبت نظارة عيدانها، وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلا يسيرًا حتى وافانا خبر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، فلم نزل ونحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي به مرضانا ونستشفي به من أسقامنا، فدامت على ذلك برهة طويلة، فأصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دماً عبيطاً يجري، وأوراقها ذابلة تقطر ماءً كماء اللحم، فقلنا: حدثت حادثة عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاء وعويلاً من تحتها، وجلبة شديدة ورجة، وسمعنا صوت باكية تقول:

يا بن النبي ويا بن الوصي وابن البتول ويا بقية ساداتنا الأكرمين
ثم كثرت الرنات والأصوات، فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين (عليه السلام)، فبيست الشجرة وجفت، فكسرتها الرياح والأمطار، فذهبت واندرس أثرها.

قال أبو محمد عبد الله بن عمر: فلقيت دعبل بن علي الخزاعي في مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله) فحدثته بهذا الحديث، فلم ينكره. وقال دعبل بن علي: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدي، عن أمّه سعدى بنت مالك الخزاعي: أنها أدركت تلك الشجرة، فأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنها سمعت في تلك الليلة نوح الجن، فحفظت من جنيّة منهنّ هذه الأشعار:

يا بن الشهيد يا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاوه غبار
قال دعبل بن علي: فقلت في قصيدة لي وأخذت ذلك منها، وهي:
زر خير قبر بالعراق يزار واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا قومي ومن عطف عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتة ودمار
يا بن الشهيد ويا شهيدا عمه خير العمومة جعفر الطيار^(١٠٠).

النقطة الثالثة: تحوّل الزعفران والجمل المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام إلى نار
جاء في الأمالي للطوسي: بسنده عن ناصح أبي عبد الله، عن قرية جارية لهم،
قالت: «كان عندنا رجل خرج على الحسين عليه السلام، ثم جاء بجمل وزعفران، قالت: فلما
دقوا الزعفران صار ناراً.
قالت: ونحروا البعير، قالت: فكلما جزوا بالسكين صار مكانها ناراً، قالت:
فجعلوا يسليخونه، فيصير مكانه ناراً، قالت: فقطعوه، فخرج منه النار، قالت:
فطبخوه، فكلما أوقدوا النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفنة فصار ناراً
قالت: وكنت صبية يومئذ، فأخذت عظماً منه فطينت عليه، فسقط وأنا يومئذ امرأة،
فاخذناه نضع منه اللعب، قالت: فلما حزنناه بالسكين صار مكانه ناراً، فعرفنا أنه ذلك
العظم، فدفعناه»^(٣).

(١) الخزاعي، دعبل، ديوان دعبل الخزاعي: ص ١١٤.

(٢) القمي، محمد بن الحسن، العقد النضيد والدر الفريد: ص ١٠٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار
الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٣؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٩٨.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٧٢٧.

وفي المناقب لابن شهر آشوب: أحاديث ابن الحاشر، قال: «كان عندنا رجل فخرج على الحسين، ثم جاء بجمل وزعفران، فكلّموا دقوا الزعفران صار ناراً، فلطخت إمرأته على يديها فصارت برصاء. وقال: ونحر البعير، فكلّموا جزّوا بالسكين صار مكانها ناراً، قال: فقطعوه فخرج منه النار، قال: فطبخوه، ففارت القدر ناراً»^(١).

وذكر أيضاً: عن تاريخ النسوي: قال حماد بن زيد: قال جميل بن مرّة: لما طبخوا صارت مثل العلقم»^(٢).

النقطة الرابعة: الورس^(٣) المنهوب من معسكر الحسين (عليه السلام) يتحوّل إلى دم جاء في المناقب لابن شهر آشوب في تاريخ النسوي، وتاريخ بغداد، وإبانة العكبري، قال سفيان بن عيينة: حدثتني جدتي: «إنّ رجلاً ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) كان يحمل ورساً، فصار ورسه دماً، ورأيت النجم كأنّ فيه النيران يوم قتل الحسين (عليه السلام)، يعني بالنجم النبات»^(٤).

النقطة الخامسة: الورس المنهوب من معسكر الحسين (عليه السلام) ما تطيّبت به إمرأة إلا برصت جاء في شرح الأخبار: بسنده عن بشار بن الحكم، عن أمه، أنها قالت: «انتهب الناس ورساً من عسكر الحسين (عليه السلام)، فما استعملته إمرأة إلا برصت»^(٥).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الورس: نبات كالسمسم، أحمر قانٍ يشبه سحق الزعفران، وهو صبيغ يتخذ منه الحمرة للوجه. (مجمع البحرين).

(٤) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٧.

(٥) القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٨؛ الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧ ح ٢٨١.

النقطة السادسة: تحوّل الورس والإبل المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام إلى رماد وعلقم جاء في الثاقب في المناقب: عن سفيان بن عيينة، قال: حدثتني جدتي، قالت: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام ساقوا إبلا عليها ورس، فلما نحررت رأين لحومها مثل العلقم، ورأينا الورس رمادا، وما رفعنا حجراً إلا وجدنا تحته دما عبيطاً»^(١).

الجهة الثالثة: نوح الجن لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

جاء في كامل الزيارات: بسنده عن عبدالله بن حسان الكِنَانيّ، قال: «بَكَتِ الْجَنُّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَتْ:

مَاذَا تَقُولُونَ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ؟
بِأَهْلِ بَيْتِي وَإِخْوَانِي وَمَكْرُمَتِي مِنْ بَيْنِ أَسْرَى وَقَتْلَى ضُرَّجُوا بِدَمٍ^(٢).

وفيه أيضاً: بسنده عن عمرو بن عكرمة قال: «أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة مُنادياً ينادي ويقول:

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
كُلُّ أَهْلِ السَّمَاءِ يَدْعُو عَلَيْكُمْ مِنْ نَبِيٍّ وَمَلَائِكَةٍ وَقَبِيلِ
قَدْ لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ ذُو الرُّوحِ حَامِلِ الْإِنْجِيلِ^(٣).

وفيه أيضاً: بسنده عن داود الرقيّ، قال: «حَدَّثْتَنِي جَدَّتِي، أَنَّ الْجَنَّ لَمَّا قَتَلَ

(١) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٧.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٨.

الحسين (عليه السلام) بكث عليه هذه الأبيات:

يا عَيْنُ جُودِي بِالْعَبَرِ وابكِي فَقَدْ حَقَّ الْخَبَرُ
أَبْكِي ابْنَ فَاطِمَةَ الَّذِي وَرَدَ الْفُراتَ فَمَا صَدَرَ
الْحِنْ تَبْكِي شَجْوَهَا لَمَّا أَتَى مِنْهُ الْخَبَرُ
فَلَا بَبْكِيكَ حُرْقَةً عِنْدَ الْعِشَاءِ وَبِالسَّحَرِ
وَلَا بَيْنَكَ مَا جَرَى عِرْقٌ وَمَا حَمَلَ الشَّجَرُ^(١).

وفي أمالي الصدوق: بسنده عن أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: «ما سمعت نوح الجن منذ قبض الله النبي إلا الليلة، ولا أراني إلا وقد أصبت با بني، قالت: وجاءت الجنّة منهم تقول:

أَيَا عَيْنَيَّ فَأَنْهَمَلَا بِجَهْدٍ فَمَنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَدَاءِ بَعْدِي
عَلَى رَهْطٍ تُقَوِّدُهُمُ الْمَنَايَا إِلَى مُتَجَرِّرٍ نَلٍ عَدٍ^(٢).

وعن المفيد في أماليه: بسنده عن محفوظ بن المنذر، قال: حدثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية، قال: «سمعت أبي يقول: ما شعرنا بقتل الحسين (عليه السلام) حتى كان مساء ليلة عاشوراء، فإني جالس بالرابية، ومعني رجل من الحي فسمعنا هاتفاً يقول:

والله ما جئكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم مثل المصاييح يطفون الدجى نورا

(١) المصدر السابق.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٢٠ ح ٢؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٣ ح ١؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٩.

وقد حثت قلوبني^(١) كي أصادفهم من قبل أن تتلاقى الحرّد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه وكان أمراً قضاها الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أي لم أقل زورا
صلى الإله على جسم تضمنه قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غرف وللوصي وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا وأبي من جن نصيين^(٢)، أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحج فأصبناه قتيلاً^(٣).

وقد نقلها عنه كل من الطوسي في أماليه^(٤)، والمجلسي في بحاره^(٥).
وفي المناقب لابن شهر آشوب: في خطبة السجادة عليه السلام في مجلس يزيد: «أنا ابن من ناحت عليه الجنّ في الأرض والطيّر في الهواء»^(٦).

وفي المناقب لأبن شهر آشوب: قال دعبل: «حدثني أبي، عن جدّي، عن أمّه سَعْدَى بنت مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجنّ عليّ الحسين عليه السلام:

يا بن الشهيد يا شهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حدّه في الوجه منك وقد علاك غبار

(١) القلوص: الناقة الشابة (النهاية ج ٤، ص ١٠٠).

(٢) نصيين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، وفيها أربعون ألف بستان (مجمع البلدان: ج ٥، ص ٢٨٨).

(٣) المفيد، محمد بن النعمان، الأمالي: ص ٣٢٠ ح ٧.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٨٩.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٣٩.

(٦) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٣٠٥.

إبانة بن بطّة أنّه سمع من نوحهم:

وجودي على الهالك السيد

أيا عين جودي ولا تجمدي

رزينا الغداة بأمر بدي

فبالطف أمسى صريعاً فقد

ومن نوحهم:

ويسعدن بنوح للنساء

نساء الجن يبين من الحزن شجيات

ويلطمن خدوداً كالدنانير

ويندبن حسيناً عظمت تلك الرزيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

ومن نوحهم:

اخضر عند سقوطه الجونة العلق

احمرت الأرض من قتل الحسين

إفانه في شفير النار يحترق

كما يا ويل قاتله يا ويل قاتله

ومن نوحهم:

من قتله شاب الشعر

أبكى ابن فاطمة الذي

ولقتله خسف القمر

ولقتله زلزلتم

وسمع نوح جن قصدوه لمؤازرته:

بالطف منعفر الخدين منحوراً^(١).

والله ما جئكم حتى بصرت به

الجهة الرابعة: خروج يد من حديد

في المناقب لابن شهر آشوب: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل

(١) المصدر السابق: ص ٢١٩.

(٢) المصدر السابق.

النحوي رحمته الله، حدّثنا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، حدّثنا القاضي أبو بكر محمد بن (عمر الجعابي حدّثنا) سريّ بن منصور بن عمار، حدّثنا أبي، عن أبي لهيعة عن أبي قبيل، قال: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أخذوا الرأس وأسروا به، فلما صار الليل قعدوا يشربون ويقيمون بالرأس، فخرجت عليهم كفٌّ من حائط فيها قلم من حديد وكتبت سطرأ بدم:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جدّه يوم الحساب»^(١).

الجهة الخامسة: الروايات الجامعة لجملة من مظاهر الغضب الإلهي العظيمة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

جاء في كامل الزيارات: بسنده عن عُروة بن الزبير، قال: «سمعت أباذر وهو يومئذ قد أخرجهُ عثمان إلى الربرة، فقال له الناس: يا أباذر أبشر، فإنّ هذا قليل في الله. فقال: ما أيسر هذا، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قتلاً، أو قال: ذبح ذبحاً، والله، لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتلاً منه، وإن الله سيّسل سيفه على هذه الأمة، لا يغمده أبداً، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من النَّاس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكّان الجبال في الغياض والآكام وأهل السّماء من قتله، لبكيتهم والله حتّى تزهق أنفُسكم، وما من سماء يمرُّ به رُوح الحسين عليه السلام إلّا فزع له سبعون ألف ملك، يقومون قياماً، ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمرُّ وترعد وتبرق إلّا لعنت قاتله، وما من يوم إلّا ويعرض روحه على رسول الله صلّى الله عليه وآله فيلتقيان»^(٢).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١٩.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٧٣.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس، أنه قال: «
والله، لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي (عليه السلام)، قلت:
وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرّاً ولا صخراً إلّا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي،
واحرّت الحيطان كالعلق، ومطر ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف
الليل يقول:

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
مَعَاذَ اللَّهِ لَا نَلْتُمُ يَقِينًا شَفَاعَةَ أَحْمَدَ وَأَبِي تُرَابٍ
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَخَيْرَ الشَّيْبِ طَرّاً وَالشَّابِ

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلّت عنها وانشبكت النجوم، فلما كان من الغد
أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين (عليه السلام)»^(١).
وفي علل الشرائع والأمالى للصدوق: بسنده عن جبلة المكية، قالت: سمعت
ميثم التمار يقول: «
والله، لتقتل هذه الأمة ابن بنت نبيها في المحرم لعشر يمضين منه،
وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم بركة، إنّ ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره،
أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كل شيء
حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس
والقمر والنجوم والسماء، وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ثم قال: وجبت
لعنة الله علي قتل الحسين (عليه السلام)، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر،
وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس. قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم، فكيف
تتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) يوم بركة؟ فبكى ميثم (رحمته الله)، ثم

(١) المصدر السابق: ص ٧٦، ح ٢؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٢٠٤ ح ٦.

قال: يزعمون لحديث يضعونه أنّه اليوم الذي تاب الله فيه علي آدم، وإنّما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنّما قبل الله عليه السلام توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنّما أخرج الله عليه السلام يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنّما استوت على الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي فلق الله عليه السلام فيه البحر لبني إسرائيل وإنّما كان ذلك في الربيع الاول. ثم قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنه دم عبيط، فاعلمي أنّ سيّد الشهداء الحسين قد قتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام ^(١).

وفي بحار الأنوار، نقلاً عن بعض كتب المناقب المعتبرة: بإسناده عن يعقوب بن سفيان، عن أيوب بن محمد الرقي، عن سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي، عن أمّ حيان، قالت: «يوم قتل الحسين عليه السلام أظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمسّ أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه الا احترق، ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا أصبح تحته دمّاً عبيطاً» ^(٢).

وفي المناقب: أن الحضرمية امرأة خولي بن يزيد الأصبحي، قالت: «وضع خولي رأس الحسين تحت إجانة في الدار، فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيراً يرفرف حولها» ^(٣).

(١) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ٢٢٧ ح ٣؛ الصدوق، الأمالي: ص ١١٠ ح ١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٣ ح ٤.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٦.
(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٨.

خلاصة الفصل الثالث

المحصل من هذا الفصل: أنّ هناك جملة من مظاهر تجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة، منها: مظاهر سماوية، والتي منها المظاهر الكونية كبكاء السماء، ومكوّنها كالعلقة، وكسوف الشمس وغيرها، ومنها غير الكونية كبكاء الملائكة.

كما أنّ هناك مظاهر أرضية، كالتي ظهرت في الجهادات كوجود الدم تحت الحجر، وما ظهر في الجبال والبحار وكالتي ظهرت في الناس والحيوانات والنباتات وما على ذلك.

ثم تمت الإشارة إلى الروايات الجامعة لمختلف الظاهر والآثار الاعجازية لمقتل سيد الشهداء في أحاديث الشيعة.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

جوانب الاتفاق والاختلاف في أحاديث الفريقين

لتجليات الغضب الإلهي

لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

المبحث الأول: الجوانب الاتفاقية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.

المبحث الثاني: الجوانب الخلافية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.

بعد ما بيّنا التجليات الإلهية في مصادر الفريقين لمقتل الإمام الحسين عليه السلام، نشر في هذا الفصل - بلطف من الله وتوفيقه - ، بتبويب الأحاديث المتفقة والمختلفة بين الفريقين، وهذا ما سيسهل الوصول إلى النتيجة بشكل أسرع وأوسع للباحث أو الكاتب أو المطالع دون عناء إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول

الجوانب الاتفاقية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي

لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

في هذا المبحث نشير إلى الجوانب الاتفاقية عند السنة والشيعة في تجليات الغضب الإلهي لمقتل الإمام الحسين عليه السلام السماوية منها والأرضية.

عند الاطلاع على المصادر التي تقدمت في طيات المباحث السابقة والتي تناولت مظاهر تجليات الغضب عند الفريقين، نجد أن المصادر التي تناولت هذا الأمر عند السنة أكثر من المصادر الشيعية؛ وذلك لأن ظروفهم كانت مهيئة للكتابة والتدوين وإن كانت الأقلام في ذلك الزمان هي أقلام السلطة الحاكمة التي عمدت إلى إخفاء كرامات أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الإمام الحسين عليه السلام، وهذا بخلاف الظروف التي عاشها الشيعة الذين تعرّضوا إلى القتل والتشريد والاضطهاد الفكري والجسدي،

وحرقت لكتبهم من قبل الظلمة والطواغيت على مرّ العصور.
وفيماء يلي بيان لأهم الجوانب الاتفاقية في المسألة، وذلك في ضمن مطلبين وبالنحو التالي:

المطلب الأول: الجوانب الاتفاقية في التجليات السماوية للغضب الإلهي

نتعرض في هذا المطلب إلى أهم الجهات الاتفاقية في أحاديث الفريقين، وسيكون البحث على النحو التالي:

الجهة الأولى: ما جاء في معنى بكاء السماء

اتفق مجموعة كل من علماء الشيعة والسنة على أن المراد من بكاء السماء هي حمرتها عند طلوع الشمس ومغيبها. ومثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في تفسير القرطبي، حيث يقول: «وعن قرّة بن خالد، قال: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي، وحمرتها بكاءها»^(١).

ومن الذين أشاروا إلى معنى بكاء السماء من كبار علماء السنة: الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، والسيوطي في الدر المنثور، وابن الجوزي في تذكرة الخواص، وابن كثير في التفسير، والإسفرائيني في نور العين، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام).

ومثال ذلك من كتب الشيعة ما جاء في كامل الزيارات: بسنده عن عبدالله بن هلال، قال: «سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي ويحيى

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٠، ص ٢٢٠، ج ١٦، ص ١٤١.

(٢) الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٢؛ السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: ج ٤، ص ١٦٤ و ج ٦، ص ٣١؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦؛ ابن كثير، إسماعيل، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٥٤؛ الإسفرائيني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين: ص ٧٦؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٣٩.

ابن زكريا، ولم تبك على أحد غيرهما، قلت: وما بكاؤهما؟ قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة، قلت: فذاك بكاؤهما؟ قال: نعم»^(١).

ومن الذين أشاروا إلى معنى بكاء السماء من كبار علماء الشيعة: ابن قولويه في كامل الزيارات، والمفيد في الإرشاد، والطوسي في التبيان، والراوندي في القصص، وابن شهر آشوب في المناقب، والمجلسي في البحار، والقاضي النعمان في شرح الأخبار^(٢).

الجهة الثانية: ما جاء في مطر السماء دماً

اتفق علماء الشيعة والسنة بأن السماء مطرت دماً بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في ذخائر العقبى للطبري: ذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة عن نضرة الأزديّة، أنّها قالت: «لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً»^(٣).

وأشار إلى معنى (مطر السماء دماً) مجموعة من كبار علماء السنة، ومنهم: ابن سعد في طبقاته، والبلاذري في أنساب الأشراف، والشامي في سبل الهدى والرشاد، والطبري في ذخائر العقبى، وابن عساكر في تاريخ دمشق وترجمة الإمام الحسين، والمزي في تهذيب الكمال، والقندوزي في ينابيع المودة، وابن حجر في الصواعق

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٨٩، ح ٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٩٠ ح ٧ وص ٩٠ ح ٨ وص ٩١ ح ١٤؛ المفيد، محمد بن نعمان، الإرشاد: ص ٢٨٢؛ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ٢٣٣؛ الراوندي، قطب الدين سعيد، قصص الأنبياء الأئمة الراوندي: ص ٢٢٢؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٢؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠ و ٢١١.

(٣) الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥.

المحرقة، والسيوطي في الخصائص الكبرى، وابن الدمشقي في جواهر المطالب،
والثعلبي في الكشف والبيان، والدولابي في الذرية الطاهرة، والذهبي في سير أعلام
النبلاء وابن العديم في بغية الطالب^(١).

أمّا مثال ذلك الشيعة: ما جاء في الأمالي للطوسي: بسنده عن عمار بن أبي عمار،
قال: «أمطرت السماء يوم قتل الحسين (عليه السلام) دماً عبيطاً»^(٢).

وأشار الى هذا المعنى (مطر السماء دماً) مجموعة من كبار علماء الشيعة وعظمائهم:
ابن قولويه في كامل الزيارات، والصدوق في الأمالي، وعلل الشرائع، وعيون أخبار
الرضا، وابن طاووس في اللهوف، والقاضي النعمان في شرح الأخبار، وابن شهر
أشوب في المناقب، والمجلسي في بحار الأنوار^(٣).

(١) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين: ص ٩٠؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣،
ص ٤١٣؛ الصالحى الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠؛ الطبري،
أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤،
ص ٢٢٨؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٥٦؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦،
ص ٤٣٣؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم، يتابع المودة: ج ٣، ص ١٥ و ٤٣؛ ابن حجر، أحمد،
الصواعق المحرقة: ص ١٩٢ و ٢٩٥؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ١٢٦؛
ابن الدمشقي، محمد بن أحمد، جواهر المطالب: ج ٢، ص ٦٠؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨،
ص ٣٥٣؛ الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة: ج ١، ص ٩٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير
أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٢؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٣٥.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣٣٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٠، ح ١١ و ١٢؛ الصدوق، محمد بن علي،
الأمالي: ص ١٨٩، ح ١٩٨؛ الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٨؛ ابن
طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١٩٣؛ الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا:
ج ١، ص ٢٦٨؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦؛ ابن
شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥،
ص ٢١٨ و ٢١١.

الجهة الثالثة: ما جاء في مكوث السماء كالعلقة

اتفق علماء الشيعة والسنة بأن السماء مكثت كالعلقة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن علي بن مسهر، حدثني جدّي أم حكيم، قالت: «قتل الحسين بن علي عليه السلام، وأنا يومئذ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقه»^(١).

وأشار إلى معنى (مكوث السماء كالعلقة) من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن أبي شيبه في المصنف، والسيوطي في الخصائص الكبرى، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والبيهقي في دلائل النبوة، والمزي في تهذيب الكمال، والحميري في جزء الحميري^(٢).

أمّا مثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في كامل الزيارات: بسنده عن علي بن مسهر القرشي، قال: حدثني جدّي، أنّها أدركت الحسين بن علي حين قتل، قالت: «فمكثنا سنة وتسعة أشهر والسماء مثل العلقه، مثل الدم ما ترى الشمس»^(٣). كما ذكره المجلسي في بحار الأنوار^(٤).

الجهة الرابعة: ما جاء في كسوف الشمس

اتفق علماء الشيعة والسنة بأن الشمس انكسفت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام،

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٧؛ ابن أبي شيبه، المصنف: ج ٨، ص ٦٣٣؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ص ٤٧٢؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢؛ الحميري، علي بن محمد، جزء الحميري: ج ٢، ص ٨٧.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٨٩، ح ٥.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٠.

وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن أبي قبيل، قال: «ثم لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي»^(١).

ومن الذين أشاروا إلى معنى (كسوف الشمس) من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، والبيهقي في السنن، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن حجر في تلخيص الحبير، والرافعي في الفتح العزيز، والمزي في تهذيب الكمال، والخوارزمي في مقتل الحسين، والإسفرائيني في نور العين، وأبي نعيم في معرفة الصحابة، والدولابي في الذرية الطاهرة، وابن العديم في بغية الطالب^(٢).

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في كامل الزيارات: بسنده عن أبي نصر عن رجل من أهل بيت المقدس - في حديث طويل - أنه قال: «وانكسفت الشمس ثلاثة أيام، ثم تجلّت عنها وانشبكت النجوم...»^(٣).

وقد أشار إلى هذا المعنى (كسوف الشمس) مجموعة من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن قولويه في كامل الزيارات، ابن شهر آشوب في المناقب، البحراني في

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي: ج ٣، ص ٢٢٦؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٨؛ ابن حجر، أحمد بن علي، تلخيص الحبير: ج ٢، ص ٩٤؛ الرافعي، عبد الكريم، فتح العزيز: ج ٥، ص ٨٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٢؛ الإسفرائيني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين: ص ٧٦؛ أبي نعيم، معرفة الصحابة: ج ٢، ص ٩؛ الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة، ج ١، ص ٩٧؛ ابن العديم، عمر ابن أحمد، بغية الطالب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٠.

عوامل العلوم، العلامة المجلسي في بحار الأنوار^(١).

الجهة الخامسة: ما جاء في ضجيج الملائكة وبكائهم

اتفق علماء الشيعة والسنة بأن الملائكة ضجّت وبكت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المناقب لابن المغازلي: وبالإسناد حدثنا الربيعي، حدثنا فضيل بن يسار، قال: «قيل لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ قبور الشهداء أفضل؟، قال: أو ليس أفضل الشهداء عندك الحسين عليه السلام؟ فو الذي نفسي بيده، إن حول قبره أربعين ألف ملك شعثاً غبراً، سيكون عليه إلى يوم القيامة»^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: الخوارزمي في مقتل الحسين، وابن حسونة في در بحر المناقب، والطبري في ذخائر العقبى^(٣).

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في الكافي الشريف للكليني: بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام: «إن أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين عليه السلام، شعث غبر يكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلّا شيعوه، ولا مريض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته واستغفروا له بعد موته»^(٤).

(١) المصدر السابق: ص ١٦٩؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٢؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ج ١٧، ص ٤٦٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٤ و ٢١٦.

(٢) ابن المغازلي، علي بن محمد، المناقب: ص ٣٩٧.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين: ج ١، ص ٢٣٦؛ ابن حسونة، دُر بحر المناقب: ص ١٠٧ (مخطوط)، نقلاً عن احقاق الحق: ج ١١، ص ٢٨٧؛ الطبري، سليمان بن أحمد، ذخائر العقبى: ١٥١، وفي هامش احقاق الحق: ج ١١، ص ٢٨٧.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١.

وقد أشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: الكليني في الكافي، والصدوق في الأمالي، وابن قولويه في كامل الزيارات، والنعماني في الغيبة، وابن شهر آشوب في المناقب، والراوندي في الخرائج، والمجلسي في البحار^(١).

المطلب الثاني: الجوانب الاتفاقية في تجليات الغضب الإلهي في الجمادات

نسط القول في هذا المطلب في الجهات الاتفاقية بين السنة والشيعة في للتجليات الأرضية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وسيكون البحث على النحو التالي:

الجهة الأولى: ما جاء في أن تحت كل حجر دم

اتفق علماء الشيعة والسنة بأنه كلما رفع حجر كان تحته دم بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن بن شهاب، قال: «ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام إلا عن دم»^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى مجموعة من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى، والشامي في سبل الهدى والرشاد، والخوازمي في المناقب، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن العديم في بغية الطالب، والإسفرائيني في نور العين، والذهبي في تاريخ الإسلام، والشافعي في كفاية الطالب، والقيرواني في كتاب المحن، والبيهقي في دلائل النبوة، والبلاذري في أنساب الأشراف، والقندوزي

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٧٣٧؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٧١ و ١٧٩ و ٣٤٥؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٨٤؛ النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة: ص ١٦٨؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٣٠٥؛ الراوندي، قطب الدين، الجرائح: ج ١، ص ٣٢٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٤ و ٢٢٥ و ٢٢٥.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

في ينابيع المودة وابن عبد ربه في العقد الفريد^(١).

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في كامل الزيارات: بسنده عن الزهري، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام لم يبق في بيت المقدس حصة إلا وجد تحتها دم عبيط»^(٢). وأشار الى هذا المعنى مجموعة من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: الصدوق في الأمالي، وابن قولويه في كامل الزيارات، وابن طاووس في اللهوف، والبحراني في عوالم العلوم، والقاضي النعمان في شرح الأخبار، والمجلسي في بحار الأنوار^(٣).

الجهة الثانية: ما جاء في أحداث قصر الإمارة

اتفق علماء الشيعة والسنة: بأن هناك بعض الأحداث ظهرت في قصر الإمارة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: بسنده عن أبي غالب قال: حدثني بواب عبيد الله بن زياد: «أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام فوضع

(١) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الصالحى الشامى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨٠؛ الخوارزمي، المناقب: ص ٣٨٨؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٠٢؛ الإسفراييني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين: ص ٧٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٩؛ أبو العرب، محمد بن أحمد: ص ١٥٣؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٧١؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٢٧؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٠٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٢٠.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦١.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٣١؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨٨ و ١٦٠؛ ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١١٧؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ص ٤٧٢؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٢، ص ٤٤٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٠٥.

بين يديه، رأيت حيطان دار الإمارة تسایل دماً»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: المزي في تهذيب الكمال، والطبري في ذخائر العقبي، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وابن العديم في بغية الطلب^(٢). ومثال ذلك من الشيعة ما ذكره السيد ابن طاووس في الملاحم والفتن^(٣) وهو نفس ما تقدم باختلاف يسير.

المطلب الثالث: الجوانب الاتفاقية في تجليات الغضب الإلهي الأرضية في غير الجمادات

سنتعرض في هذا المطلب إلى الجهات الاتفاقية بين السنّة والشيعة في الآثار الأرضية التي ظهرت في غير الجمادات، وسيكون البحث في جهات:

الجهة الأولى: تجليات الغضب الإلهي في الإنسان

وسيكون البحث في نقاط:

النقطة الأولى: ما ورد في عبيد الله بن زياد (لعنه الله)

اتفق علماء الشيعة والسنّة بأن النار أضرمت في وجه عبيد الله بن زياد وتردد الحية في رأسه بعد مقتله واليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنّة ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن عبد الملك بن كردوس عن حاجب عبيد الله بن زياد، قال: « دخلت القصر خلف عبيد... بن زياد حين قتل الحسين، فأضطرم في وجهه النار، فقال هكذا بكمه على

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٤١، ص ٢٢٩.

(٢) المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٤؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبي: ص ١٤٥؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٥؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، الملاحم والفتن: ص ٣٣٦.

وجهه، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكنم ذلك»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن كثير في البداية والنهاية، والخوارزمي في مقتل الحسين^(٢).

وجاء الحديث نفسه باختلاف يسير جداً في رجال السند في البحار للمجلسي، وعوالم العلوم للبحراني^(٣).

وجاء أيضاً في تاريخ دمشق لأبن عساكر: بسنده عن أبي الطفيل، قال: «عزلنا سبعة رأس، وغطينا رأس حصين بن نمير ورأس عبيد الله بن زياد، فجئت فكشفتها، فإذا حيّة في رأس عبيد الله بن زياد تردد فيه تأكله»^(٤).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: ابن عساكر في تاريخ دمشق، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والذهبي في سير أعلام النبلاء^(٥).

أما في كتب الشيعة فقد جاء في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: بإسناده عن عمار بن عمير التميمي، قال: «لما جيء برأس ابن زياد، ورؤوس أصحابه إلى المسجد، إنتهيت إليهم، والناس يقولون قد جاءت قد جاءت، قال: فجاءت حية تتخلّل الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد، ثم خرجت، فدخلت في منخر الآخر»^(٦).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٢.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ٤٥٠؛ ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣١٤؛ الخوارزمي، قتل الحسين: ج ٢، ص ٩٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٩؛ البحراني، عبدالله، عوالم العلوم: ص ٦٢٢.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ٣٧، ص ٤٦٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٤٦١؛ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١١٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٥٤٨.

(٦) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٩.

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن شهر آشوب في المناقب، والمجلسي في بحار الأنوار والبحراني في العوالم^(١).

النقطة الثانية: ما جاء فمن أهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه

اتفق علماء الشيعة والسنة بأن الله أهوى بنجمين (كوكبين) فعميت عين من كان يسب الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن قرّة بن خالد، قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: « لا تسبّوا علياً، ولا أهل هذا البيت، فإن جاراً لنا من بلهجم، قال: ألم ترو إلى هذا الفاسق الحسين بن علي، قتله الله، فرماه الله بكوكبين في عينيه، فطمس الله بصره »^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب، و الذهبي في سير أعلام النبلاء، والحنفي في نظم درر السمطين، والشامي في سبل الهدى والرشاد، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والقندوزي في ينابيع المودة^(٣).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٤ و ٣٠٨؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم، ص ٦٢٢.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٢.

(٣) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ ابن سعد، ترجمه الإمام الحسين، طبقات ابن سعد: ص ٨٩؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٦؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣؛ الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢٠؛ الصالح الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٧؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٢، ص ٤٦٣.

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في المناقب لابن شهر آشوب: بسنده عن خالد، قال: «كنت عند أبي رجاء العطاردي، فقال: لاتذكروا أهل بيت إلا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء، وكان يسبّ الحسين عليه السلام وأهوي الله عليه نجمين فعميت عيناه»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن حمزة في الثاقب في المناقب، المجلسي في البحار، والبحراني في عوالم العلوم^(٢).

النقطة الثالثة: ما جاء فيمن ادعى أنه قتل الحسين عليه السلام ولم يصبه شيء
اتفق علماء الشيعة والسنة، أن من ادعى أنه قتل الحسين عليه السلام ولم يصبه شيء فاحترق في ساعته، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر: بسنده عن السدي، قال: «أتيت كربلاء أبيع البز بها، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشنا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوء ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق، فأنا فيمن شرك في ذلك، فلم يبرح حتى دنا من المصباح، وهو يتقد فنفظ فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فأخذت النار في لحيته، فعدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنه حممة»^(٣).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: المزي في تهذيب الكمال، والذهبي في تذكرة الحفاظ، وابن حجر في تهذيب التهذيب، والطبري في ذخائر العقبى، والزرندي

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٦.

(٢) الطوسي، أبي حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧، المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٣؛ البحراني، عبدالله، عوالم العلوم: ص ٦٢٤.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢ و ٢٣٣.

في نظم درر السمطين، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والقندوزي في ينابيع المودة^(١). ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: بسنده عن يعقوب بن سليمان، قال: «سهرت أنا ونفر ذات ليلة، فتذاكرنا قتل الحسين (عليه السلام)، فقال رجل من القوم: ما تلبّس أحد بقتله إلا أصابه بلاء في أهله وماله ونفسه، فقال شيخ من القوم فهو والله ممن شهد قتله وأعان عليه فما أصابه إلى الآن أمر يكرهه، فمقته القوم وتغيّر السراج وكان دهنه نفطاً، فقام إليه ليصلحه، فأخذت النار بإصبعه، فنفخها فأخذت بلحيته، فخرج يبادر إلى الماء فألقى نفسه في النهر، وجعلت النار ترفرف على رأسه فإذا أخرجه أحرقتة حتى مات لعنه الله»^(٢). وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: الطوسي في الأمالي، والمجلسي في بحار الأنوار، والبحراني في عوالم العلوم^(٣).

النقطة الرابعة: ما جاء فيمن ضرب الحسين (عليه السلام) فدعا عليه بالظماً اتفق علماء الشيعة والسنة، أنّ من ضرب الإمام الحسين (عليه السلام) فدعا عليه بالضمماً فكان يشرب الماء حتى تفتط، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن الكلبي، قال: «رمى رجل الحسين (عليه السلام) - وهو يشرب - فشدّ شدّقه، فقال: لا أرواك

(١) المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ: ج ٣، ص ٩٠٩؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٥؛ الزرندي الحنفي، شمس الدين محمد، نظم درر السمطين: ص ٢٢١؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٦؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٢.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٨.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ١٦٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٠٧ و ٣١٩؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم: ص ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٣٥.

الله، قال: فشرب حتى تفتط^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن العديم في بغية الطلب، والطبري في ذخائر العقبى، والصالحى الشامي في سبل الهدى والرشاد^(٢).

وفي حديث آخر:

في تاريخ دمشق لابن عساكر: - في حديث طويل - الى أن يقول: «وذلك أنّ الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرّب، فلما رماه حال بينه وبين الماء، فقال: اللهم ظمه، قال: فحدثني من شاهده وهو يموت، وهو يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره، وبين يديه المراوح والثلج، وخلفه الكافور، وهو يقول: اسقوني أهلكني العطش، فيؤتى بالعس العظيم فيه السويق أو الماء أو اللبن، لو شربه خمسة لكفاهم، قال فيشرّبه ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، فانقد بطنه كانقداد البعير^(٣).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين، والمزي في تهذيب الكمال، والذهبي في سير أعلام النبلاء، والخوارزمي في مقتل الحسين، والشامي في سبل الهدى والرشاد، وابن العديم في بغية الطلب، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وتاريخ الطبري^(٤).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤.

(٢) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٣؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٢٠؛ الطبري، أحمد بن عبدالله، ذخائر العقبى: ص ١٤٤؛ الصالحى الشامي، محمد ابن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٨.

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٣.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، ترجمة الإمام الحسين: ص ٣٤٥؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٠؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١١؛ الخوارزمي، أحمد، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١١٧؛ الصالحى الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٢؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٩؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٣٣.

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في المناقب لابن شهر آشوب عن أمالي أبي سهل القطان، يرويه عن ابن عيينة، قال: «أدركت من قتلة الحسين رجلين، أما أحدهما فإنه طال ذكره حتى كان يلفه، وفي رواية: كان يحمله على عاتقه، وأما الآخر فإنه كان يستقبل الراوية ولا يروى، وذلك أنه نظر إلى الحسين وقد أهوى إلى فيه بهاء وهو يشرب، فرماه بسهم، فقال الحسين (عليه السلام): لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا آخرتك. وفي رواية: أن رجلاً من كلب رماه بسهم فشكّ شذقه، فقال الحسين (عليه السلام): لا أرواك الله، فعضش الرجل حتى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتى مات»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن شهر آشوب في المناقب، والعلامة المجلسي في البحار^(٢).

الجهة الثانية: ما جاء في التجليات التي ظهرت في الحيوانات والنباتات لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام)

الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً، وهي مورد وفاق الشيعة والسنة، ومحور هذه البحوث انقلاب اللحوم إلى دم وعلقم ونار، وانقلاب الورس والزعفران إلى رماد، إلى غير ذلك من التجليات الإلهية في هذا المجال، وسنشير إلى بعض الأمثلة من هذه الأحاديث حيث قد مر تفصيلها في الفصل الثاني والثالث وتلك الأحاديث وإن اختلفت في بعض الجزئيات إلا أن المضمون واحد.

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن ذويد الجعفي، عن أبيه، قال: «لما قتل الحسين (عليه السلام) انتهب جزور من عسكره، فلما طبخت إذا هي دم، فأكفوها»^(٣).

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٤.

(٢) المصدر السابق؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١١.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢١؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦.

وفي المحاسن والمساوي للبيهقي: «وكانت معه إبل فجزروها، فصارت جمرة في منازلهم»^(١).

وفي المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن سفيان، حدثني جدي أم أبي، قالت: «ثم رأيت الورس الذي أخذ من معسكر الحسين عليه السلام صار مثل الرماد»^(٢).

وفي عيون الأخبار للدينوري: روي سنان بن حكيم، عن أبيه، قال: «انتهب الناس ورساً في عسكر الحسين بن علي عليه السلام يوم قتل، فما تطيبت منه إمراه إلا برصت»^(٣).

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر - في حديث طويل - إلى أن يقول: «... ولم يمَسَّ أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق...»^(٤).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، والخوارزمي في مقتل الحسين، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيب التهذيب، وابن العديم في بغية الطلب، السيوطي في الخصائص الكبرى، والذهبي في تاريخ الإسلام، وابن المغازلي في المناقب، والطبري في ذخائر العقبى، والشامي في سبل الهدى والرشاد، والذهبي في سير أعلام النبلاء^(٥).

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، المحاسن والمساوي: ص ٦٢.

(٢) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٢٦٤.

(٣) الدينوري، ابن قتيبة، عيون الأخبار: ج ١، ص ٢١٢.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٩.

(٥) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٦؛ الخوارزمي، أحمد، مقتل الحسين: ج ٢، ص ١٠٣؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٣٣٥؛ ابن حجر، أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٤؛ السيوطي، جلال الدين، الخصائص الكبرى: ج ٢، ص ١٢٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٨، نقلاً عن إحقاق الحق: ج ١١، ص ٥٠٨؛ ابن المغازلي، المناقب: ص ٣٨٣، نقلاً عن

وفي أحاديث الشيعة: ما جاء في الأمالي للطوسي: بسنده عن ناصح أبي عبد الله، عن قرية جارية لهم، قالت: «كان عندنا رجل خرج على الحسين (عليه السلام)، ثم جاء بجمل وزعفران، قالت: فلما دقوا الزعفران صار ناراً، قالت: ونحروا البعير، قالت: فكلما حزوا بالسكين صار مكانها ناراً، قالت: فجعلوا يسلخونه فيصير مكانه ناراً، قالت: فقطعوه فخرجت منه النار، قالت: فطبخوه فكلما أوقدوا النار فارت القدر ناراً، قالت: فجعلوه في الجفنة فصار ناراً، قالت: وكنت صبية يومئذ، فأخذت عظماً منه فطينت عليه، فسقط وأنا يومئذ امرأة، فأخذناه نصنع منه اللعب، قالت: فلما حزناه بالسكين صار مكانه ناراً، فعرفنا أنه ذلك العظم، فدفناه»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن شهر آشوب في المناقب، وابن حمزة في الثاقب في المناقب، والقاضي النعمان في شرح الأخبار^(٢).

الجهة الثالثة: ما جاء في نوح الجن لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام)

اتفق كل من علماء الشيعة والسنة، بأن الجن أخذت تنوح وتبكي لمقتل الحسين (عليه السلام)، وإليك بعض الشواهد التالية:

مثال ذلك من كتب السنة: ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: بسنده عن أم سلمة: قالت: «سمعت الجن تنوح على الحسين (عليه السلام)»^(٣).

→

إحقاق الحق: ج ١٩، ص ٣٨٨؛ الطبري، أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى: ص ١٤٤؛ الصالحى الشامى، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٧٩؛ الذهبى، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٣.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٧٢٧.

(٢) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ١٠، ص ٣٧ و ٣٨ و ٤٣؛ الطوسي، أبي حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٣٣٧؛ القاضي النعمان، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ١٦٦.

(٣) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٢.

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: الهيثمي في مجمع الزوائد، والذهبي في سير أعلام النبلاء، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في التهذيب التهذيب، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسين من الطبقات، وابن العديم في بغية الطلب، وابن حنبل في فضائل الخمسة، الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني، والمناوي في فيض القدير^(١).

ومثال ذلك من كتب الشيعة: ما جاء في كامل الزيارات: بسنده عن عبدالله بن حسان الكناني، قال: «بكت الجنُّ على الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟ بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضرجوا بدم»^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن قولويه في كامل الزيارات، والصدوق في الأمالي، والمفيد في الأمالي، والطوسي في الأمالي، وابن شهر آشوب في المناقب وبحار الأنوار للمجلسي^(٣).

(١) الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٥٩؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٦؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٤١؛ ابن حجر، أحمد، تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٣٠٦؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين: ص ٩٠؛ ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٥٢؛ ابن حنبل، أحمد، فضائل الخمسة: ج ٢، ص ٧٧٦؛ الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم در السمطين: ص ٢٢٣؛ الشيباني، ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني: ج ١، ص ٣٠٨؛ المناوي، محمد، فيض القدير: ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٩٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٣؛ الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٢٠؛ المفيد، محمد بن النعمان، الأمالي: ص ٣٢٠؛ الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٨٩؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٢١٩ و ٣٠٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٧٤.

المبحث الثاني

الجوانب الخلافية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي

لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

يتّضح لنا في هذا المبحث الجوانب الخلافية، بعد ما أشرنا إلى الجوانب الاتفاقية بين السنة والشيعة، وقد بوبنا هذا المبحث على النحو التالي:

المطلب الأول: الجوانب الخلافية في تجليات الغضب الإلهي في السماء

سنشير في هذا المطلب إلى الآثار السماوية في جهتين:

الجهة الأولى: ما اختصت بنقله الأحاديث السنية

النقطة الأولى: احمرار آفاق السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

اختصت الأحاديث سنية بنقل احمرار آفاق السماء، وإليك هذا الحديث: في طبقات ابن سعد: قال: أخبرنا علي بن محمد، عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود، ابن قيس، قال: «احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين عليه السلام ستة أشهر، يرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم.

فحدّثت بذلك شريكاً، فقال لي: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدّي أبو أمي، قال: أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف»^(١).

(١) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات: ص ٩١.

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: ابن عساكر في تاريخ دمشق، والمزي في تهذيب الكمال، والذهبي في سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والسيوطي في الدر المنثور، القندوزي في ينابيع المودة، وابن كثير في التفسير، والقرطبي في التفسير، والطبراني في المعجم الكبير والهيثمي في مجمع الزوائد^(١).

النقطة الثانية: ما يتعلّق ببعض تجليات الغضب الكونية

هناك مجموعة من الأحداث الكونية اختصت بنقلها الأحاديث السنية، وإليك بعض هذه الأحاديث:

في تاريخ دمشق لابن عساكر: بسنده عن خلف بن خليفة، عن أبيه، قال: «لما قتل الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الحمر»^(٢).

وفي تاريخ الإسلام للذهبي: بسنده عن عيسى بن الحارث الكندي، قال: «لما قتل الحسين مكثنا أياماً سبعة، وإذا صلينا نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٢، ص ٣٤٨؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٧؛ السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٨٠؛ السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٠؛ ابن كثير، اسماعيل، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٤٣؛ القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي: ج ١٦، ص ١٤١؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤ و ١١٣؛ الهيثمي، نور الدين علي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٧.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٦.

الملاحف المعصفرة، وبصرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً»^(١).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنّة: البلاذري في أنساب الأشراف، والزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، وابن الجوزي في تذكرة الخواص، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والبدخشي في مفتاح النجا، المزي في تهذيب الكمال والذهبي في سير أعلام النبلاء^(٢).

الجهة الثانية: ما اختص بنقله أحاديث الشيعة

النقطة الأولى: بكاء السماء والأرض وجميع الأشياء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

اختصت كتب الشيعة بذكر الأحاديث المرتبطة ببكاء جميع الأشياء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، وهي ما يلي:

جاء في أمالي الشيخ الطوسي: بسنده عن الحسين بن أبي فاختة، قال: كنت أنا وأبو سلمة السراج ويونس بن يعقوب والفضيل بن يسار، عند أبي عبد الله جعفر ابن محمد عليه السلام، فقلت له: «جعلت فداك، إني أحضر مجالس هؤلاء القوم، فأذكركم في نفسي، فأبي شيء أقول؟ فقال: يا حسين، إذا حضرت مجالسهم فقل: اللهم أرنا الرخاء والسرور، فإنك تأتي على ما تريد. قال: فقلت: جعلت فداك، إني أذكر الحسين بن علي عليه السلام، فأبي شيء أقول إذا ذكرته؟ فقال: قل: «صلى الله عليك يا أبا عبد الله» تكرر ثلاثاً.

ثم أقبل علينا، وقال: إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام لما قتل بكت عليه السماوات السبع

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ١٥.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٤١٣؛ الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين: ص ٢٢١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٥؛ البدخشي، مفتاح النجا، عن إحقاق الحق: ج ١١، ص ٤٧٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٣٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٧.

والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار، وما يرى وما لا يرى، إلا ثلاثة أشياء، فإنها لم تبك عليه. فقلت: جعلت فداك وما هذه الثلاثة أشياء التي لم تبك عليه؟ فقال: البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص^(١).

وأشار إلى هذا المعنى بشكل خاص - بكاء السماء - وبشكل عام كبار علماء الشيعة وعظماءهم: الكليني في الكافي، وابن قولويه في كامل الزيارات، وابن طاووس في اللهوف، وعلي بن إبراهيم القمي في التفسير، والمجلسي في البحار^(٢).

النقطة الثانية: انتقام المولى (عليه السلام) من قتلة الحسين (عليه السلام) بالقائم (عليه السلام)

إن انتقام المولى تبارك وتعالى من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) بالقائم (عليه السلام) من ضمن الأحاديث التي فقط دون غيرهم، وإليك هذا الحديث:

في أمالي الشيخ الطوسي: بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لما كان من أمر الحسين ابن علي (عليه السلام) ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت: يا ربّ، يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم (عليه السلام)، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه»^(٣).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: الصدوق في علل الشرائع، والكليني في الكافي، والعلامة المجلسي في البحار^(٤).

(١) الطوسي، محمد بن الحسن: الأمالي، ص ٥٤.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٦ و ٥٧٥؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٨١ و ١٨٨؛ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩١؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١٣، ٢١٢، ٢١٠؛ ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتل الطفوف: ص ١١٧.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٤١٨.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ١٦٠؛ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٣٤؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٢٨ و ٢٢١.

المطلب الثاني: الجوانب الخلافية في تجليات الغضب الإلهي في الأرض

وهنا نقتطع:

الجهة الأولى: ما اختصت بنقله الأحاديث السننية

وهنا نقطتين:

النقطة الأولى: تلطخ الحيطان بالدم واحمرار الشمس لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

اختصت أحاديث السنة بنقل هذه الوقائع:

جاء في أنساب الأشراف للبلاذري: قال حدثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، عن أبي حصين، قال: «لما قتل الحسين عليه السلام مكثوا شهرين أو ثلاثة، وكأنا تلطخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس»^(١).

وقد أشار إلى هذا المعنى من كبار علماء السنة: ابن العديم في بغية الطلب، والطبراني في المعجم الكبير، والمزي في تهذيب الكمال، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن حجر في الصواعق المحرقة، والسيوطي في تاريخ الخلفاء، والبدخشي في مفتاح النجا، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسين^(٢).

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٤١٣.

(٢) ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٣٩؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٤؛ المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٣٣٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٢؛ ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق: ج ١٤، ص ٢٢٧؛ ابن حجر، أحمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٩٥؛ السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء: ص ٨٠، نقلاً عن إحقاق الحق، ج ١١، ص ٤٦٥؛ البدخشي، مفتاح النجا: ص ١٤٣، نقلاً عن إحقاق الحق: ج ١١، ص ٤٦٦؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات: ص ٩١.

النقطة الثانية: ما حدث لنساء الروم أثر مقتل سيد الشهداء عليه السلام

اختص هذا الحديث بمصادر السنة، وهو هذا الحديث:

جاء في المحاسن والمساوي لإبراهيم البيهقي: قال: وقال محمد بن سيرين: «ما رؤيت هذه الحمرة في السماء إلا بعد ما قتل الحسين عليه السلام، ولم تطمئ امرأة بالروم أربعة أشهر إلا أصابها وضح. فكتب ملك الروم إلى ملك العرب: قتلتم نبياً أو ابن نبي»^(١).

الجهة الثانية: ما اختص به أحاديث الشيعة

سننترق هنا إلى ذكر تجليات الغضب الإلهي التي ظهرت في الأرض واختصت بنقلها أحاديث الشيعة، وهنا نقاط:

النقطة الأولى: ما يتعلق بما حدث للجبال والبحار وأهلها لمقتل سيد الشهداء عليه السلام من الأحاديث التي اختص بها الشيعة ما يتعلق ببيكاء الوحوش والحيتان والطير والجبال وغيرها من الأحداث لمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

جاء في علل الشرائع والأمالى للصدوق: في حديث ميثم التمار، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنه يبكي عليه كل شئ حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر، والطير في السماء»^(٢).

وفي كامل الزيارات: في حديث أبي ذر: «وأنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال، في الغياض والآكام، وأهل السماء من قتله، لبكيتهم والله حتى تزهق أنفسكم»^(٣).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: ابن قولويه في كامل

(١) البيهقي، إبراهيم، المحاسن والمساوي: ص ١٣٠، نقلاً عن نسخة من برنامج الموسوعة الشعرية.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ٢٢٨؛ الصدوق، محمد بن علي، الأمالى: ص ١٩٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٥.

الزيارات، وابن طاووس في اللهوف، والمجلسي في البحار، والبحراني في عوالم العلوم^(١).

النقطة الثانية: ما أصاب يزيد بن معاوية من تجليات الغضب الإلهي

هناك مجموعة من الأمور حصلت ليزيد لعنه الله تعالى، وهناك بعض الأمور التي حصلت له اختص بنقلها الشيعة.

جاء في كامل الزيارات: حدثني الناقد أبو الحسين أحمد بن عبد الله بن علي، قال: حدثني جعفر بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الرحمن الغنوي، عن سليمان، - في حديث طويل - إلي أن قال: «فوالله، لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتع بعد قتله بما طلب، قال عبد الرحمن: ولقد أخذ مغافصة، بات سكراناً، وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار اخذ على اسف...»^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: المجلسي في البحار، والبحراني في عوالم العلوم^(٣).

النقطة الثالثة: ما أصاب قاتل أبي الفضل العباس عليه السلام من تجليات الغضب الإلهي

جاء في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق: وبهذا الإسناد، عن عمر بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: «قدم علينا رجل من بني دارم، ممن شهد قتل الحسين عليه السلام مسود الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت

(١) المصدر السابق: ص ١٤٣ و ١٧١؛ ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف: ص ١١٧؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١٥، ٢٠٩، ٢٠٨؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم: ص ٤٩٩.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٣٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٣٦ و ج ٤٥ ص ٣٠٩؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم: ص ١٢٤.

أعرفك؛ لتغيّر لونك، فقال: قتلت رجلاً من أصحاب الحسين، يبصر بين عينيهِ أثر السجود وجئت برأسه، فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مرحاً وقد علّق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبته، قال: فقلت لأبي: لو أنه رفع الرأس قليلاً، أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟ فقال لي: يا بني ما يصنع به أشد، لقد حدثني، قال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني، ويقول: انطلق فينطلق بي إلى جهنم، فيقذف بي فأصيح، قال: فسمعت بذلك جارة له فقالت: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه، قال: فقممت في شباب من الحي، فأتينا إمرأته فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه قد صدقكم»^(١).

على أن المقصود بالمقتول في الرواية هو أبو الفضل العباس عليه السلام كما نقله أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبينو قد نقل عنه هذه الرواية كما من المجلسي في بحاره والبحراني في عوالمه^(٢).

النقطة الرابعة: ما يتعلق بالوحوش والطيور وما حدث لها لمقتل سيد الشهداء عليه السلام الأحاديث والتجليات الواردة في هذا المجال كثيرة جداً؛ ولكن نأتي ببعضها، ومن أراد التفصيل يراجع الفصل الثالث.

جاء في كامل الزيارات: بسنده عن علي عليه السلام، قال: «بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبيكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان ذلك فإياكم والجفاء»^(٣).

(١) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٩.

(٢) أبو الفرج الإصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٣٠٦؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم: ص ٦٢٦.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٦٦.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «اتخذوا الحمام الرابعة في بيوتكم، فإنها تلعن قتلة الحسين عليه السلام»^(١).

وكذلك فيه ما يخص البومة: حدثني محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في البومة: «هل أحد منكم رآها بالنهار، قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلاً، قال: أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً، فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً، ولا تأوي إلا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يمّجها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترن على الحسين عليه السلام حتى تصبح»^(٢).

وأشار إلى هذا المعنى من كبار علماء الشيعة وعظمائهم: الكليني في الكافي الشريف، والصدوق في كتابيه الأمالي وعلل الشرائع، وابن شهر آشوب في المناقب، والمجلسي في البحار، والبحراني في عوالم العلوم^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٦؛ الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٨٩؛ الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي، المناقب: ج ٣، ص ٣٠٥؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٩١ و ٣١٠ و ١٧١؛ البحراني، عبد الله، عوالم العلوم للإمام الحسين: ص ٤٨٩ و ٤٩٠.

خلاصة الفصل الرابع

كان البحث في هذا الفصل عن جوانب الاتفاق والاختلاف لمظاهر تجلي الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام عند الفريقين، فمن خلال الفصول المتقدمة برزت جوانب اتفاقية وجوانب اختصاصية بينهما.

أمّا الجوانب الاتفاقية في أحاديث الفريقين فكان منها ما يرتبط بالسماء كمعنى بكاء السماء، مطر السماء دماً، ومكوث السماء كالعلقة، وكسوف الشمس، وضجيج الملائكة، وبكاؤهم. ومنها ما يرتبط بما ظهر في الجمادات، كبكاء الأرض، وأحداث قصر الإمارة. ومنها في غير الجمادات كالتي ظهرت في الناس ومنها ما ظهر في الحيوانات والنباتات، ومنها ما جاء في نوح الجن.

أمّا الجوانب الاختصاصية في أحاديث الفريقين فقد اختص كل فريق بمجموعة من الحوادث السماوية والأرضية وغيرها.

الخاتمة والنتائج

أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذا البحث نجمله بما يلي:

نتائج الفصل الأول والذي كان عبارة عن مباحث تمهيدية:

أولاً: أن المراد من التجلي في اللغة هو نقيض الخفي، أي: الوضح والانكشاف، كما تقول: جلا الخبر للناس جلاءً؛ وفي الاصطلاح: هو الانكشاف والظهور، أي: ظهر له اقتداره وأمر إرادته، وأشرنا إلى بعض الآيات القرآنية التي يعرف منها الانكشاف، أي: ظهور غضب المولى تبارك وتعالى. وبالنسبة للسنة الشريفة فقد جاء في عدة معاني، فتارة المراد منه، الجلاء والوضوح، وتارة الانكشاف.

ثانياً: اتضح أيضاً، بأن المراد من الغضب في اللغة يدل على الشدة والقوة، وهو نقيض الرضا؛ وفي الاصطلاح: هو ثوران دم القلب وإرادة الانتقام وهناك قول آخر: بأنه غليان دم القلب وخروج النفس عن الاعتدال إلى جانب الحدة والشدة؛ وأشار إليه القرآن الكريم في عدة آيات، فقد أشارت إلى غضب موسى الذي كان لله تبارك وتعالى، وهو ممدوح، كما أشارت إلى الغضب الذي لم يكن لله سبحانه وتعالى وهو مذموم؛ وأشارت السنة المطهرة إلى ذم الغضب الذي ليس لله تعالى أيضاً وحذرت منه البشرية، وهو نوع من الجنون، وعاقبته الندم.

ثالثاً: أوضحنا معنى المقتل لغةً، فهو مشتق من قتل، وهو على وزن مفعّل، ويطلق على القتل وموضع القتل، وفي الاصطلاح هو الكتاب الذي يروي لنا مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

رابعاً: بيّنا المراد من مقتل سيد الشهداء عليه السلام، وأن (المقتل) هو مصدر ميمي؛ لأنّ

القتل هو المقصود بالإخبار عنه، وقد تطورت هذه الكلمة حتى صارت تدل بنفسها على مدلول شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

خامساً: بيّنا أنّ المراد من الفريقين هم الشيعة والسنة، والشيعة هم الذين شايعوا علياً وقالوا بخلافته إلى الإمام الحجة عليه السلام، وهو منصب بأمر من الله عز وجل؛ والسنة هم الذين يرون الخلافة للأول والثاني ويتبعون منهج الصحابة والتابعين وما عداهم فهم من أهل البدع.

سادساً: بيّنا العلاقة بين الإمام المعصوم عليه السلام والكون، والتأثير والتأثر الموجود بينهما، وبأنّ الكون ينخسف بعدم وجود الإمام المعصوم عليه السلام، فالأرض من باب أولى تنزعج بمقتله عليه السلام؛ وعرفنا أنّ هناك بكاء وانزعاجاً لمقتل الإمام المعصوم عليه السلام، وأنّ للحيوانات نوعاً من الشعور والإدراك فتزعج أو يظهر فيها الغضب لمقتل الإمام المعصوم عليه السلام، وأنها لا تبكي ولا تنزعج لأي إنسان إلا إذا كان ذا منزلة رفيعة عند الله جل جلاله، ولا ينحصر البكاء على خصوص قتل المعصوم، بل نرى بعض التغيرات الكونية التي حصلت بسبب نقل منبر الرسول صلى الله عليه وآله من مكانه، وشكوى الحيوانات له.

سابعاً: قمنا ببيان سيرة الإمام الحسين عليه السلام وفضائله، والآيات المؤولة بشهادته عليه السلام عند الفريقين، ثم أشرنا إلى أهداف ثورته المباركة، واتضح لنا أنّ الإمام اعترض على الخلافة الغاصبية، وأراد إقامة الإمامة الإلهية، وفضح غدر الأمويين، وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتضح لنا أنّ من عوامل خلود ثورته المباركة هي إرادة المولى تبارك وتعالى، وشخصية الإمام عليه السلام بحد ذاتها، وتخطيطه للثورة، والدور البارز والفعال والأساسي للسيّد زينب عليها السلام والإمام زين العابدين عليه السلام.

نتائج الفصل الثاني: فيما يخصّ (تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام)

عند السنّة)، بعد البحث في مصادرهم اتضح لنا:

أولاً: أن هناك مظاهر سماوية كونية حدثت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، كمكوث السماء كالعلقة، واحمرار آفاق السماء، ومطر السماء دماً، وكسوف الشمس، وتفطر السماء، وما جاء في معنى الاحمرار، كما كان هناك مظاهر سماوية غير الكونية كما في بكاء الملائكة وضجيجهم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

ثانياً: وضحنا المظاهر الأرضية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، منها: في الجمادات الجمادية كخروج الدم من الحجر، وأحداث قصر الإمارة، وخروج قلم من حديد، ومنها الآثار التي ظهرت في غير الجمادات، وهي التي ظهرت في بعض الناس أو الحيوانات أو النباتات ومنها من قبيل تأثر للجن لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

نتائج الفصل الثالث: فيما يخصّ (تجليّات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام)

عند الشيعة)، بعد البحث في المصادر، اتضح لنا:

أولاً: أن هناك مظاهر سماوية كونية حدثت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، كمطر السماء دماً وترباً، وكسوف الشمس وغيرها من المظاهر، ومن المظاهر غير الكونية التي بيّناها هي ضجيج الملائكة وبكاؤهم وانتقام المولى عزّ وجلّ من قاتليه بالإمام الحجة عليه السلام.

ثانياً: وضحنا وأشرنا إلى المظاهر الأرضية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام، منها: في الجمادات كخروج الدم من تحت الحجر، وما ظهر في الجبال والبحار، ومنها الآثار التي ظهرت في غير الجمادات وهي التي ظهرت في بعض الناس أو الحيوانات أو النباتات وما ظهر للجن لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

نتائج الفصل الرابع: فيما يخصّ (جوانب الاتفاق والاختلاف في أحاديث

الفريقين بالنسبة لمظاهر تجلي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام)، قمنا بتبويب

هذا الفصل كالتالي:

أولاً: بوبنا الجوانب الاتفاقية والمشاركة في أحاديث الفريقين من المظاهر السماوية والأرضية، وبيننا موارد الاتفاق بين الشيعة والسنة بعدما استقصينا الأحاديث الواردة في هذا المجال.

ثانياً: بوبنا الجوانب الخلافية في أحاديث الفريقين من المظاهر السماوية والأرضية، وبيننا موارد الاختلاف، بين الشيعة والسنة، بعد ما استقصينا الأحاديث الواردة في هذا المجال.

ومن الجدير بالذكر أن الأحاديث التي استخرجناها من مصادر السنة كثيرة جداً، وأما المصادر الشيعية فكانت أقل، كما أن بعض المصادر الشيعية تنقل الأحاديث والروايات عن المصادر السنية وتعتمد عليها، وهذا بسبب الظروف الصحية التي مرّ بها الشيعة، من تشريد وقتل واحراق المكتبات، وغيرها من الممارسات القمعية، وقد وفقنا بتوفيق من الله وعونه في هذا البحث بجمع هذه الأحاديث المتناثرة في عشرات المصادر الشيعية والسنية، وأسأل الله تبارك وتعالى القبول ورضاء أهل البيت عليهم السلام، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، وأن يشملنا بشفاعة سيد الشهداء عليه السلام يوم لا ينفع مال ولا بنون، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، عام ١٤٢٤ هـ.ق.
٢. ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، دارالأضواء بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ.ق.
٣. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، نشر: مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، عام ١٣٦٤ هـ.ق.
٤. ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، أسد الغابة، دار الكتب العربي بيروت.
٥. ابن الأثير، علي بن أبي أكرم الكامل في التاريخ، دار بيروت - بيروت، عام ١٣٨٦ هـ.ق.
٦. ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد، مسند ابن الجعد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤١٧ هـ.ق.
٧. ابن الجوزي، عبد الرحمن، تذكرة الخواص، مطبعة أمير - قم، عام ١٣٧٦ هـ.ق.
٨. ابن الدمشقي، محمد بن أحمد، جواهر المطالب، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ.ق.
٩. ابن العديم، عمر بن أحمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، مؤسسة البلاغ بيروت،

عام ١٤٠٨ هـ.ق.

١٠. ابن المغازلي، علي بن محمد، المناقب، انتشارات سبط النبي، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦ هـ.ق.

١١. ابن الوردي، عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية - بيروت، عام ١٤١٧ هـ.ق.

١٢. ابن تيمية، تقي الدين أحمد، مجموع الفتاوى، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

١٣. ابن حبان، الثقات، الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٩ هـ.ق.

١٤. ابن حبان، علاء الدين علي بن بلبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤ هـ.ق.

١٥. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تلخيص الحبير، دار الفكر بيروت، بدون.

١٦. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤ هـ.ق.

١٧. ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم، الفصل في الملل والأهواء، دار الصادر بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٣١٧ هـ.ق.

١٨. ابن حمزه الطوسي، محمد بن علي، الثاقب في المناقب، مؤسسة أنصاريان، الطبعة الرابعة، عام ١٤٢٨ هـ.ق.

١٩. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، مؤسسة قرطبة القاهرة.

٢٠. ابن دريد، الاشتقاق، نشر مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة.

٢١. ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، من طبقات ابن سعد، مؤسسة آل البيت، قم الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ.ق.

٢٢. ابن شهر آشوب، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحدرية، الطبعة الأولى، عم ١٤٣٢ هـ.ق.
٢٣. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، أنوار الهدى، قم الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ.ق.
٢٤. ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر، بلاغات النساء، مكتبة بصيرقي - قم.
٢٥. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب، دار الجيل، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ.ق.
٢٦. ابن عبد ربه، محمد بن أحمد، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤ هـ.ق.
٢٧. ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر بيروت، عام ١٤١٥ هـ.ق.
٢٨. ابن عساكر، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٢ هـ.ق.
٢٩. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، عام ١٤٢٣ هـ.ق.
٣٠. ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، تحقيق: شيخ إسماعيل الأسعدي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣١. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ.ق.
٣٢. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي بيروت،

الطبعة الأولى، عام ١٤٠٨ هـ.ق.

٣٣. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة بيروت، عام ١٤١٢ هـ.ق.

٣٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، أدب الحوزة - قم عام ١٤٠٥ هـ.ق.

٣٥. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، دار الفكر - دمشق.

٣٦. ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم، شرح البحر الرائق، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ.ق.

٣٧. ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية - قم، عام ١٣٦٩ هـ.ق.

٣٨. أبو العرب الإفريقي، محمد بن أحمد، كتاب المحن، نشر دار العلوم - الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٤ هـ.ق.

٣٩. أبو العرفان الصبان، محمد بن علي، اسعاف الراغبين، كتبة المسجد النبوي.

٤٠. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، تاريخ أبي الفداء، دار المعرفة بيروت.

٤١. أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية - قم، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٥ هـ.ق.

٤٢. أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد، تفسير السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، نشر دار الفكر - بيروت.

٤٣. أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار، تفسير أبي حمز الثمالي، جمعه عبد الرزاق حرز الدين، نشر الهادي - قم، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠ هـ.ق.

٤٤. أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.

٤٥. أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين، منشورات المكتبة العامة للمرعشي النجفي، الطبعة العلمية - قم.
٤٦. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية - بيروت عام ١٩٨٨.
٤٧. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٢ م.
٤٨. أبو يعلى، أحمد بن علي، مسند أبي يعلى، دار المأمون - دمشق.
٤٩. أبو العرب، محمد بن أحمد، كتاب المحن، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الثالثة.
٥٠. الأربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، دار الأضواء بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٥ هـ.ق.
٥١. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، عام ١٩٧٥ م.
٥٢. الاستر آبادي، شرف الدين علي بن الحسين، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧ هـ.ق.
٥٣. الإسفراييني، إبراهيم بن محمد، نور العين في مشهد الحسين، مطبعة المنار - تونس.
٥٤. الإسفراييني، أبو إسحاق، نور العين في مشهد الحسين، مطبعة المنار - تونس.
٥٥. الألباني، محمد ناصر الدين، شرح العقيدة الطحاوية، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤ هـ.ق.
٥٦. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام، مطبعة الآداب - النجف

- الأشرف، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٤ هـ.ق.
٥٧. البحراني، عبدالله، عوالم العلوم، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام الهادي، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧ هـ.ق.
٥٨. البحراني، هاشم البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: مؤسسة البعثة قم المقدسة.
٥٩. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٦ هـ.ق.
٦٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، المكتبة الإسلامية - تركية.
٦١. البرقي، محمد بن خالد، المحاسن، نشر دار الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى، عام ١٣٧٠ هـ.ق.
٦٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، دار المعارف مصر، عام ١٩٥٩ م.
٦٣. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الفكر بيروت.
٦٤. البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة الأحوال، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، عام ١٤٠٥ هـ.ق.
٦٥. التبريزي، أبوطالب التجلي، المحاسن والمساوي، مؤسسة النشر الإسلامي قم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٧ هـ.ق.
٦٦. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، التحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣ هـ.ق.
٦٧. التستري، نور الله الحسيني المرعشي، إحقاق الحق، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.
٦٨. الثعلبي، تفسير الثعلبي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ.ق.

٦٩. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، المفتاح في الصرف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٠٧ هـ ق.
٧٠. الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تلبيس إبليس، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢١ هـ ق.
٧١. الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم، بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٧ هـ ق.
٧٢. الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة بيروت.
٧٣. الحائري، محمد مهدي، معالي السبطين، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، عام ١٣٦٣ هـ ش.
٧٤. الحموي البغدادي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام ١٣٩٩ هـ ق.
٧٥. الحميدي، علي بن محمد، جزء الحميدي، مكتبة الرشيد - الرياض، الطبعة الأولى.
٧٦. الحنبلي المقدسي، محمد بن عبد الواحد، الأحاديث المختارة، نشر دار خضر - بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٠ هـ ق.
٧٧. الحنبلي، القاضي مجير الدين، الأنس الجليل، منشورات الحيدرية، النجف الأشرف، عام ١٣٨٨ هـ ق.
٧٨. الحوزي، عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة نشر إسماعيليان، الطبعة الرابعة، عام ١٤١٢ هـ ق.
٧٩. الخزاعي، دعبل ديوان دعبل الخزاعي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة

الأولى، عام ١٤١٧ هـ ق.

٨٠. الخصبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغة بيروت، الطبعة

الرابعة، عام ١٤١١ هـ ق.

٨١. الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي، مقتل الحسين (عليه السلام)، مؤسسة النشر الإسلامي،

قم.

٨٢. الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال، دار إحياء الكتاب العربي، الطبعة

الأولى، عام ١٩٦٠ م.

٨٣. الدولابي، محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة، الدار السلفية - الكويت، الطبعة

الأولى، عام ١٤٠٧ هـ ق.

٨٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة

الأولى، عام ١٤٠٧ هـ ق.

٨٥. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة

التاسعة، عام ١٤١٣ هـ ق.

٨٦. الراغب الإصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفدان عدنان داوودي،

الطبعة الثانية، عام ١٤٢٧ هـ ق.

٨٧. الرافعي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز بشرح الوجيز، دار الفكر.

٨٨. الراوندي، سعيد بن هبة الله، قصص الأنبياء، مؤسسة الهادي - قم، الطبعة

الأولى، عام ١٤١٨ هـ ق.

٨٩. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجوارح، مؤسسة الإمام المهدي - قم،

الطبعة الأولى، عام ١٤٠٩ هـ ق.

٩٠. الزبيدي، محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، دار الفكر

بيروت، عام ١٤١٤ هـ.ق.

٩١. الزرندي الحنفي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين، الطبعة الأولى، عام

١٣٧٧ هـ.ق.

٩٢. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشف، نشر: المصطفى البابي الحلبي وأولاده،

مصر.

٩٣. زيد بن علي، مسند زيد بن علي، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٩٤. السرخسي، محمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة - بيروت.

٩٥. السيوطي، جلال الدين، الأمر بالاتباع، نشر مطابع الرشيد، عام ١٤٠٩ هـ.ق.

٩٦. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر - بيروت.

٩٧. السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، دار التعاون - مكة المكرمة.

٩٨. السيوطي، جلال الدين، جمع الجوامع، مجمع البحوث الإسلامية، طبعة

الازهر، الطبعة الأولى.

٩٩. السيوطي، جلال الدين، كفاية الطالب، دار الكتاب العربي - الهند، عام ١٣٢٠

هـ.ق.

١٠٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الخصائص الكبرى، هيئة الكتب -

الاسكندرية.

١٠١. الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة الأولى، عام ١٤١٤ هـ.ق.

١٠٢. الشجري الجرجاني، يحيى بن الحسين، الأمالي الخميسية، دار الكتب العلمية

بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٢ هـ.ق.

١٠٣. الشريف الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير، مؤسسة المعارف

- الإسلامية، الطبعة الاولى، عام ١٤٢٣ هـ.ق.
١٠٤. الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، نشر دار القرآن الكريم - قم، عام ١٤٠٥ هـ.ق.
١٠٥. شمس الدين، أحمد، مراح الأرواح، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، عام ١٣٧٩ هـ.ق.
١٠٦. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة - بيروت، عام ١٤٠٤ هـ.ق.
١٠٧. الشهيد الثاني، محمد بن جمال الدين مكي، شرح اللمعة الدمشقية، مكتبة الداوري، الطبعة الأولى، عام ١٣٩٨ هـ.ق.
١٠٨. الصدوق، محمد بن علي، الأمالي، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى عام ١٤١٧ هـ.ق.
١٠٩. الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، عام ١٣٦٨ هـ.ق.
١١٠. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، عام ١٣٨٥ هـ.ق.
١١١. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي بيروت، عام ١٤٠٤ هـ.ق.
١١٢. الصدوق، محمد بن علي، كتاب التوحيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة.
١١٣. الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين، عام ١٤٠٥ هـ.ق.

١١٤. الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، عام ١٣٧٩ هـ.ق.
١١٥. الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات، منشورات الأعلمي - طهران، عام ١٤٠٤ هـ.ق.
١١٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرئوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، عام ١٤٢٠ هـ.ق.
١١٧. الضحاك، ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، دار الدراية - الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١١ هـ.ق.
١١٨. ضياء المقدسي، الأحاديث المختارة، دار خضر - بيروت، الطبعة الرابعة، عام ١٤٢١ هـ.ق.
١١٩. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
١٢٠. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، دار النعمان النجف الأشرف، عام ١٣٨٦ هـ.ق.
١٢١. الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع، تحقيق: جماعة المدرسين قم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ.ق.
١٢٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ.ق.
١٢٣. الطبري محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣ هـ.ق.
١٢٤. الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله، ذخائر العقبى، مكتبة القدسي القاهرة،

عام ١٣٥٦ هـ ق.

١٢٥. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي بيروت - الطبعة الرابعة، عام ١٤٠٣ هـ ق.

١٢٦. الطوسي، محمد بن الحسين، الأمالي، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٤.

١٢٧. العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (عليه السلام)، دار الحديث - قم، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ هـ ق.

١٢٨. عبده محمد، شرح نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٢٩. العجلي، أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ ق.

١٣٠. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المكلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

١٣١. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي.

١٣٢. الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال، روضة الواعظين، الشريف الرضي - قم.

١٣٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة - قم، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٩ هـ ق.

١٣٤. الفيروز آبادي، مترضى الحسني، فضائل الخمسة، فيروز آبادي، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ ق.

١٣٥. الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر طهران، الطبعة الثانية، عام ١٤١٦ هـ ق.

١٣٦. الفيض الكاشاني، محمد محسن، مكتبة أمير المؤمنين طهران، الطبعة الأولى،

عام ١٤٠٦ هـ ق.

١٣٧. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العلمية بيروت.
١٣٨. القادري الحنفي، محمد بن حسين، تكملة البحر الرائق، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨ هـ ق.
١٣٩. القاضي النعمان، النعمان بن محمد التميمي المغربي، شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد الحسني الجلال، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، عام ١٤١٤ هـ ق.
١٤٠. القرطبي، محمد بن احمد، جامع أحكام القرآن (تفسير القرطبي) - دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام ١٤٠٥ هـ ق.
١٤١. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، دار الكتاب - قم، الطبعة الثالثة، عام ١٤٤٠ هـ ق.
١٤٢. القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينباع المودة، دار الأسوة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٦ هـ ق.
١٤٣. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الخامسة، عام ١٣٦٣ هـ ش.
١٤٤. الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ ق.
١٤٥. المتقي الهندي، كنز العمال، تحقيق: الشيخ بكرى حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠٩ هـ ق.
١٤٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء بيروت، عام ١٤٠٣ هـ ق.
١٤٧. المزي، جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة

الرابعة، عام ١٤٠٦ هـ.ق.

١٤٨. المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، نشر: الآثار العلمية

المصطفوي ودار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤٣٠ هـ.ق.

١٤٩. مغنية، محمد جواد، الشيعة في الميزان، نشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة

الرابعة، ١٣٩٩ هـ.ق.

١٥٠. المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، دار المفيد بيروت،

الطبعة الثانية، عام ١٤١٤ هـ.ق.

١٥١. المقرئ، أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، منشورات: محمد علي بيضون، دار

الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٠ هـ.ق.

١٥٢. النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، أنوار الهدى - قم، الطبعة الأولى،

عام ١٤٢٢ هـ.ق.

١٥٣. الهيثمي، أحمد بن حجر، الصواعق المحرقة، تحقيق: عبد الوهاب عبد

اللطيف، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، عام ١٣٨٥ هـ.ق.

١٥٤. الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية بيروت، عام

١٤٠٨ هـ.ق.

فهرس المحتويات

الإهداء ..	٩
شكر وتقدير ..	١١
مقدمة المؤسّسة ..	١٣
قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء ..	١٩
مقدمة قسم الرسائل الجامعية ..	٢٣
المقدمة ..	٢٧
بيان الموضوع وأهميته ..	٢٧
سابقة البحث ..	٢٨
الأهداف ..	٢٩

الفصل الأول

بحوث تمهيدية

المبحث الأول: تعريف مفردات الموضوع ..	٣٣
المطلب الأول: تعريف التجلي لغةً واصطلاحاً ..	٣٣

- الجهة الأولى: تعريف التجلي لغةً ٣٣
- الجهة الثانية: تعريف التجلي اصطلاحاً ٣٤
- الجهة الثالثة: التجلي في القرآن الكريم ٣٥
- الجهة الرابعة: التجلي في السنّة المطهرة ٣٧
- المطلب الثاني: تعريف الغضب لغةً واصطلاحاً ٣٨
- الجهة الأولى: تعريف الغضب لغةً ٣٨
- الجهة الثانية: تعريف الغضب اصطلاحاً ٣٩
- الجهة الثالثة: الغضب في القرآن الكريم ٤٠
- الجهة الرابعة: الغضب في السنّة المطهرة ٤٠
- الجهة الخامسة: بيان المراد من الغضب الإلهي ٤٢
- المطلب الثالث: تعريف المقتل لغةً واصطلاحاً ٤٢
- الجهة الأولى: تعريف المقتل لغةً ٤٢
- الجهة الثانية: تعريف المقتل اصطلاحاً ٤٣
- الجهة الثالثة: القتل في القرآن الكريم ٤٥
- الجهة الرابعة: القتل في السنّة المطهرة ٤٧
- المطلب الرابع: بيان المراد من الفريقين ٤٨
- الجهة الأولى: بيان المراد من الفريق الأوّل (الشيعة) ٤٨
- الجهة الثانية: بيان المراد من الفريق الثاني (السنّة) ٤٩
- المبحث الثاني: التغيّرات الكونيّة وفلسفة بكاء الجمادات والحيوانات ٥١
- المطلب الأوّل: المراد من التغيّرات الكونيّة ٥١
- المطلب الثاني: العلاقة بين الإمام المعصوم والتغيّرات الكونيّة ٥٢
- المطلب الثالث: قبس من التفاعل الكوني لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ٥٥

فهرس المحتويات	٢٥٣
المطلب الرابع: الإدراك والشعور في الجمادات والحيوانات	٥٧
الجهة الأولى: شواهد قرآنية على أن لكل الموجودات شعوراً وإدراكاً.....	٥٧
الجهة الثانية: علة عدم تكليف الحيوانات والنباتات والجمادات بالأحكام الشرعية رغم أن لها شعوراً وإدراكاً.....	٦١
الجهة الثالثة: شواهد روائية على إدراك الجمادات والحيوانات.....	٦٣
النقطة الأولى: شهادة الشجرة بالرسالة للنبي ﷺ.....	٦٣
النقطة الثانية: مجيء الشجرة للسلام على النبي ﷺ.....	٦٤
النقطة الثالثة: حنين الجذع على فراق النبي ﷺ.....	٦٤
النقطة الرابعة: شكوى البعير من قلة علفه وجوعه.....	٦٥
النقطة الخامسة: شكوى بعض الطيور للنبي ﷺ من أخذ بيضها أو فراخها.....	٦٦
النقطة السادسة: سجود البعير للنبي ﷺ.....	٦٦
النقطة السابعة: سجود الغنم للنبي ﷺ ومعرفتها بنبوته.....	٦٧
النقطة الثامنة: كسوف الشمس حين أرادوا نقل منبر النبي ﷺ.....	٦٧
المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن حياة الإمام الحسين عليه السلام	٧١
المطلب الأول: ولادة الإمام الحسين عليه السلام	٧١
حزن النبي ﷺ وبكاؤه:.....	٧١
المطلب الثاني: سنة ولادته وتسميته عليه السلام	٧٢
المطلب الثالث: فضائله عليه السلام	٧٤
المطلب الرابع: الآيات المؤولة بالإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين	٧٦
الجهة الأولى: الآيات المؤولة بالإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الشيعة.....	٧٦
الآية الأولى:.....	٧٦
الآية الثانية:.....	٧٧

٢٥٤.....	تحليلات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين
٧٨	الآية الثالثة:
٧٩	الآية الرابعة:
٧٩	الآية الخامسة:
٨٠	الجهة الثانية: الآيات المؤولة بالإمام الحسين عليه السلام في أحاديث السنة.....
٨٠	الآية الأولى:
٨٠	الآية الثانية:
٨١	الآية الثالثة:
٨٢	الآية الرابعة:
٨٢	المطلب الخامس: الأخبار الغيبية بشهادة الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين.....
٨٣	الجهة الأولى: الأخبار الغيبية بشهادته عليه السلام في أحاديث الشيعة.....
٨٣	الحديث الأول:
٨٣	الحديث الثاني:
٨٤	الحديث الثالث:
٨٤	الحديث الرابع:
٨٤	الحديث الخامس:
٨٥	الحديث السادس:
٨٥	الحديث السابع:
٨٦	الحديث الثامن:
٨٦	الجهة الثانية: الأخبار الغيبية بشهادته عليه السلام في أحاديث السنة.....
٨٦	الحديث الأول:
٨٧	الحديث الثاني:
٨٨	الحديث الثالث:

فهرس المحتويات	٢٥٥
الحديث الرابع:	٨٨
الحديث الخامس:	٨٩
الحديث السادس:	٨٩
الحديث السابع:	٩٠
الحديث الثامن:	٩٠
المطلب السادس: نبذة مختصرة عن مصرعه وشهادته عليه السلام	٩١
أولاً: في مصادر السنة	٩١
الرواية الأولى:	٩١
الرواية الثانية:	٩٣
الرواية الثالثة:	٩٤
ثانياً: في مصادر الشيعة	٩٤
الرواية الأولى:	٩٥
الرواية الثانية:	٩٥
الرواية الثالثة:	٩٥
المبحث الرابع: أهداف الثورة الحسينية المباركة	٩٧
المطلب الأول: الاعتراض على الخلافة الغاصبة	٩٧
المطلب الثاني: إقامة الإمامة الإلهية	٩٨
المطلب الثالث: العزة والكرامة	٩٩
المطلب الرابع: غدر الأمويين وفتكهم	٩٩
المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠١
المبحث الخامس: عوامل خلود ثورة الإمام الحسين عليه السلام	١٠٣
المطلب الأول: الإرادة الإلهية ودورها في تخليد ثورة الإمام الحسين عليه السلام	١٠٣

٢٥٦..... تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين

- الجهة الأولى: العهد الرباني بعدم إضاعة أجر العاملين والساثرين على دربه وخطه..... ١٠٣
- الجهة الثانية: العهد الرباني بتمامية نوره رغم محاولات الأعداء لإطفائه أو محوه..... ١٠٥
- المطلب الثاني: شخصية الإمام الحسين عليه السلام ودورها في تخليد ثورته ١٠٧
- المطلب الثالث: تخطيطه عليه السلام لخلود ثورته المباركة ١٠٩
- الجهة الأولى: ترقّب الإمام عليه السلام لموت الطاغية معاوية..... ١٠٩
- الجهة الثانية: التركيز الإعلامي لثورته وأهدافها..... ١١٠
- الجهة الثالثة: اختياره واختباره عليه السلام لأصحابه..... ١١١
- المطلب الرابع: الدور الفعال للإمام زين العابدين والسيدة زينب عليهما السلام في تخليد ثورة الإمام الحسين عليه السلام ١١٢
- خلاصة الفصل الأول ١١٦

الفصل الثاني

مظاهر تجلّي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنّة

- توطئة ١١٩
- المبحث الأوّل: المظاهر السماويّة لتجلّي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنّة ١٢١
- المطلب الأوّل: تجليات المظاهر الكونيّة للغضب الإلهي ١٢١
- الجهة الأولى: ما جاء في معنى بكاء السماء ١٢١
- الجهة الثانية: مطر السماء دماً لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ١٢٣
- الجهة الثالثة: مكوث السماء أياماً كالعلقة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام ١٢٦

الجهة الرابعة: احمرار آفاق السماء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٢٧
الجهة الخامسة: كسوف الشمس وتقطر السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام	١٢٩
الجهة السادسة: بعض الروايات فيما تتعلق بالآثار الكونية لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٢٩
المطلب الثاني: تجلّيات المظاهر غير الكونية للغضب الإلهي	١٣١
بكاء الملائكة لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٣١
المبحث الثاني: تجلّي المظاهر الأرضيّة للغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث السنة	١٣٣
المطلب الأوّل: مظاهر تجلّيات الغضب الإلهي في الجمادات	١٣٣
الجهة الأولى: ما رفع حجر إلّا وتحتته دم عييط لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٣٣
الجهة الثانية: أحداث قصر الإمارة بعد مقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٣٦
الجهة الثالثة: تلطّخ الحيطان بالدم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام	١٣٧
الجهة الرابعة: خروج قلم من حديد	١٣٨
المطلب الثاني: مظاهر تجلّيات الغضب الإلهي في غير الجمادات	١٣٨
الجهة الأولى: التجلّيات الإنسية لمقتل سيد الشهداء عليه السلام	١٣٩
النقطة الأولى: ما حدث لعبيد الله بن زياد لعنه الله	١٣٩
النقطة الثانية: رجل سب الإمام الحسين وأبيه عليه السلام فرماه الله بكوكبين فعمى	١٤٠
النقطة الثالثة: عقاب من أهان قبر الإمام الحسين عليه السلام	١٤١
النقطة الرابعة: دعاء الإمام عليه السلام على من ضربه	١٤١
النقطة الخامسة: عقاب رجل ادعى أنّه قتل الحسين عليه السلام، ولكن لم يصبه شيء، فأحرقه الله	١٤٣
النقطة السادسة: عقاب من باع المسار أو كثر السواد في عسكر ابن سعد	١٤٤
النقطة السابعة: ما حدث لنساء الروم أثر مقتل سيد الشهداء عليه السلام	١٤٥
الجهة الثانية: تجلّيات الغضب الإلهي في الحيوانات والنباتات بعد مقتل سيد الشهداء عليه السلام	١٤٥

٢٥٨.....	تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين
١٤٦	النقطة الأولى: انقلاب لحوم الجزر إلى دم، وحجر، وعلقم والتهاب القدور ناراً.....
١٤٧	النقطة الثانية: الإبل التي حل عليها رأس سيّد الشهداء عليه السلام.....
١٤٧	النقطة الثالثة: انقلاب الورس إلى رماد، ومن تطيب به برص.....
١٤٩.....	الجهة الثالثة: مظاهر الغضب الإلهي المرتبطة برأس الإمام الحسين عليه السلام.....
١٤٩.....	الجهة الرابعة: نوح الجن لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....
١٥٠.....	الجهة الخامسة: الروايات الجامعة لجملة من تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....
١٥٢	خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث

مظاهر تجلي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام

في أحاديث الشيعة

المبحث الأول: المظاهر السماوية لتجلي الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث الشيعة	١٥٥
المطلب الأول: تجليات المظاهر الكونية للغضب الإلهي	١٥٥
الجهة الأولى: في معنى بكاء السماء لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٥٥
الجهة الثانية: مطر السماء دماً وتراً لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	١٥٧
الجهة الثالثة: بكاء السماء والأرض وجميع الأشياء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	١٥٩
الجهة الرابعة: كسوف الشمس لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٦٢
المطلب الثاني: تجليات المظاهر غير الكونية للغضب الإلهي	١٦٢
ضجيج الملائكة وبكاؤهم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٦٣
المطلب الثالث: المولى عزّ وجلّ يتقم من قتلة الحسين عليه السلام بالقائم عليهم.....	١٦٤

المبحث الثاني: المظاهر الأرضية لتجليّ الغضب الإلهي لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام في أحاديث

الشيعية.....	١٦٧
المطلب الأول: مظاهر تجلّيات الغضب الإلهي في الجمادات	١٦٧
الجهة الأولى: ما رفع حجر ولا مدر إلا وتحته دم عييط عند مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٦٧
الجهة الثانية: ما ظهر في الجبال والبحار، وزفرة جهنّم لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٦٩
المطلب الثاني: مظاهر تجلّيات الغضب الإلهي في غير الجمادات	١٧١
الجهة الأولى: تجلّيات الغضب في قتلة الإمام الحسين عليه السلام.....	١٧٢
النقطة الأولى: ما أصاب يزيد (عليه اللعنة).....	١٧٢
النقطة الثانية: ما أصاب عبيد الله بن زياد (عليه اللعنة).....	١٧٢
النقطة الثالثة: فيمن أهوى الله عليه نجمين، فعميت عيناه.....	١٧٣
النقطة الرابعة: فيمن ادّعى أنّه قتل الحسين عليه السلام ولم يصبه شيء.....	١٧٣
النقطة الخامسة: فيمن كثر السواد في قتل الإمام الحسين عليه السلام.....	١٧٥
النقطة السادسة: عقاب من باع المسار في عسكر العدو.....	١٧٦
النقطة السابعة: فيما أصاب قاتل أبي الفضل العباس عليه السلام.....	١٧٧
النقطة الثامنة: عقاب من أهان قبر الحسين عليه السلام.....	١٧٨
النقطة التاسعة: بعض الأخبار بما جرى لقتلة الإمام الحسين عليه السلام.....	١٧٩
النقطة العاشرة: ما ورد في جناية جمال الإمام الحسين عليه السلام وطمعه بالدنيا.....	١٧٩
الجهة الثانية: تجلّيات الغضب الإلهي في الحيوانات والنباتات بعد مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٨٢
النقطة الأولى: تفاعل وحزن الوحوش والطيور لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٨٢
أولاً: فيما يخص الحمام الراعي.....	١٨٢
ثانياً: فيما يخص البومة.....	١٨٣
ثالثاً: الأحاديث الجامعة فيما ظهر من الوحوش من الحزن لمقتل سيّد الشهداء عليه السلام.....	١٨٣

٢٦٠.....	تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام في أحاديث الفريقين
١٨٧.....	رابعاً: الطير وشفاء ابنة اليهودي.....
١٨٩.....	النقطة الثانية: عوسجة أم معبد الخزاعية وتفاعلها مع قتل الحسين عليه السلام.....
١٩١.....	النقطة الثالثة: تحوّل الزعفران والجمال المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام إلى نار.....
١٩٢.....	النقطة الرابعة: الورس المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام يتحوّل إلى دم.....
١٩٢.....	النقطة الخامسة: الورس المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام ما تطيّبت به امرأة إلا برصت.....
١٩٣.....	النقطة السادسة: تحوّل الورس والإبل المنهوب من معسكر الحسين عليه السلام إلى رماد وعلقم.....
١٩٣.....	الجهة الثالثة: نوح الجن لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....
١٩٦.....	الجهة الرابعة: خروج يد من حديد.....
١٩٧.....	الجهة الخامسة: الروايات الجامعة لجملة من مظاهر الغضب الإلهي العظيمة لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....
٢٠٠.....	خلاصة الفصل الثالث

الفصل الرابع

جوانب الاتفاق والاختلاف في أحاديث الفريقين

لتجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

٢٠٣.....	توطئة.....
.....	المبحث الأول: الجوانب الاتفاقية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....
٢٠٣.....	المطلب الأول: الجوانب الاتفاقية في التجليات السماوية للغضب الإلهي.....
٢٠٤.....	الجهة الأولى: ما جاء في معنى بكاء السماء.....
٢٠٥.....	الجهة الثانية: ما جاء في مطر السماء دماً.....
٢٠٧.....	الجهة الثالثة: ما جاء في مكوث السماء كالعلقة.....

فهرس المحتويات	٢٦١
الجهة الرابعة: ما جاء في كسوف الشمس.....	٢٠٧
الجهة الخامسة: ما جاء في ضجيج الملائكة وبكائهم.....	٢٠٩
المطلب الثاني: الجوانب الاتفاقية في تجليات الغضب الإلهي في الجمادات.....	٢١٠
الجهة الأولى: ما جاء في أن تحت كل حجر دم.....	٢١٠
الجهة الثانية: ما جاء في أحداث قصر الإمارة.....	٢١١
المطلب الثالث: الجوانب الاتفاقية في تجليات الغضب الإلهي الأرضية في غير الجمادات.....	٢١٢
الجهة الأولى: تجليات الغضب الإلهي في الإنسان.....	٢١٢
النقطة الأولى: ما ورد في عبيد الله بن زياد (لعنه الله).....	٢١٢
النقطة الثانية: ما جاء فمن أهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه.....	٢١٤
النقطة الثالثة: ما جاء فيمن ادعى أنه قتل الحسين عليه السلام ولم يصبه شيء.....	٢١٥
النقطة الرابعة: ما جاء فيمن ضرب الحسين عليه السلام فدعا عليه بالظماً.....	٢١٦
الجهة الثانية: ماجاء في التجليات التي ظهرت في الحيوانات والنباتات لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	٢١٨
الجهة الثالثة: ماجاء في نوح الجن لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	٢٢٠
المبحث الثاني: الجوانب الخلافية في أحاديث الفريقين لتجليات الغضب الإلهي لمقتل	
سيد الشهداء عليه السلام	٢٢٣
المطلب الأول: الجوانب الخلافية في تجليات الغضب الإلهي في السماء.....	٢٢٣
الجهة الأولى: ما اختصت بنقله الأحاديث السنية.....	٢٢٣
النقطة الأولى: احمرار آفاق السماء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	٢٢٣
النقطة الثانية: ما يتعلق ببعض تجليات الغضب الكونية.....	٢٢٤
الجهة الثانية: ما اختص بنقله أحاديث الشيعة.....	٢٢٥
النقطة الأولى: بكاء السماء والأرض وجميع الأشياء لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.....	٢٢٥
النقطة الثانية: انتقام المولى عز وجل من قتلة الحسين عليه السلام بالقائم عليه السلام.....	٢٢٦

٢٦٢..... تجليات الغضب الإلهي لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام) في أحاديث الفريقين

المطلب الثاني: الجوانب الخلافية في تجليات الغضب الإلهي في الأرض ٢٢٧

الجهة الأولى: ما اختصت بنقله الأحاديث السنية ٢٢٧

النقطة الأولى: تلوّخ الحيطان بالدم واحمرار الشمس لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام) ٢٢٧

النقطة الثانية: ما حدث لنساء الروم أثر مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) ٢٢٨

الجهة الثانية: ما اختص به أحاديث الشيعة ٢٢٨

النقطة الأولى: ما يتعلق بما حدث للجبال والبحار وأهلها لمقتل سيد الشهداء (عليه السلام) ٢٢٨

النقطة الثانية: ما أصاب يزيد بن معاوية من تجليات الغضب الإلهي ٢٢٩

النقطة الثالثة: ما أصاب قاتل أبي الفضل العباس (عليه السلام) من تجليات الغضب الإلهي ٢٢٩

خلاصة الفصل الرابع ٢٣٢

الخاتمة والنتائج ٢٣٣

المصادر والمراجع ٢٣٧

فهرس المحتويات ٢٥١